كلية : التربية الأساسية / حديثة

القسم: التاريخ

المرحلة: الثانية .. الكورس الاول

أستاذ المادة : أ.د مظهر عبد علي الجغيفي

اسم المادة بالغة العربية : التاريخ الاسلامي في العصر العباسي ١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٣٩- ٩٤٥م

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Islamic history in the Abbasid era 132-334 AH / 739-945 AD

# الفصل الاول

## الدعوة العباسية

واجهت الدولة الأموية منذ تأسيسها حركات عارضتها ، كانت أولاها حركات الخوارج ثم ثورات العلويين وثورات اخرى لسنا الآن بصددها، وهذه الثورات كلها قد اخفقت في مجابهة الدولة الأموية واسقاطها، لكن الدعوة العباسية استطاعت أن تستفيد من اخطاء هذه الثورات، واخذت منها الدروس والعبر لتضعها في الجانب العملي في تلك الدعوة، كما تميزت الدعوة العباسية بالصبر والتأني في كسب الاتباع الى صفوفها، واختارت الانضمام الى دعوتها من العناصر القوية والمؤثرة في المجتمع، ولم تصغ الى أية دعوة لإعلان الثورة قبل وقتها او قبل نضوجها، بل تريثت كثيراً حتى أصاب بعض دعاتها السام والضجر ، كما كان لتنظيمها السري دور كبير في عدم كشف خيوط ذلك التنظيم، وكان للطرق والوسائل والاماكن التي اتبعتها الدعوة العباسية ، قدوة لمن جاء بعدها من الحركات والتيارات الفكرية والسياسية في ذلك الوقت ، حتى الوقت الحاضر ، ان لم نكن مخطئين – بدأ محمد بن علي بن عبد الله بن العباس عم الرسول محمد بتنظيم الدعوة للعباسية ، بالاعداد لإسقاط الدولة الأموية، عبر تنظيم سري عباسي يقوده بنفسه ويشرف عليه ويتابع خطوطه وتحركاته من مركز قيادة الدعوة السياسية في قرية الحميمة ، حيث كانت العائلة العباسية تحت الاقامة الجبرية في هذه القرية اثر على الأوضاع التي شهدها الحجاز، بعد ثورة عبد الله بن الزبير، وما أعقبها من متغيرات بحيث جعلت الدولة الأموية تشك في كل الشخصيات البارزة في الحجاز وتضعها تحت المراقبة ، وكان من بين هؤلاء أبو هاشم محمد بن علي المعروف بابن الحنفية نسبة الى أمه خولة بنت قيس بن جعفر الحنفي ، زوجة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب .

بدأت الدعوة العباسية بحدود عام ٩٨هـ/٧١٦م منطلقة من قرية الحميمة بحذر شديد قل نظيره في الدعوات المناهضة للامويين في ذلك الوقت ، وتوجهت أول الأمر الى مركز المعارضة القوية ضد الدولة الأموية ، إذ استطاعت الدعوة العباسية ان تجد لها بعض الاعوان ، كان اشهرهم بكير بن ماهان ، وأبا سلمة حفص بن

سليمان الخلال وموسى ابن سريج السراج وزياد بن درهم الهمذاني وغيرهم، وكان اقدرهم من الناحية المالية بكير بن ماهان ، الذي كان له دور مميز في دعم الدعوة العباسية من الناحية المالية ، لأن أي تنظيم بدون دعم مالي مصيره الفشل على مر التاريخ .

مرت سنتان على بدء الدعوة العباسية ولم تستطع الدعوة ان تكسب اكثر من عشرين شخصا على أعلى تقدير ، ويعود السبب في ذلك الى كون مدينة الكوفة علوية بميولها ، أي ان ولاءها هو لآل علي بن ابي طالب ، وليس للعباسيين ، ولهذا تدارس الدعاة حقيقة هذا الوضع المفروض عليهم ، وطلب منهم رئيس الدعوة العباسية محمد بن علي التفكير جديا في البحث عن مكان آخر لنشر الدعوة العباسية فيه. كما تسمى محمد ابن علي بالامام ، وكانت البيعة تؤخذ له تحت اسم الرضى من آل محمد دون ذكر اسمه الصريح حرصا على سرية الدعوة العباسية.وبعد دراسة الوضع السياسي للكوفة وكونها غير مناسبة لنشر الدعوة العباسية فيها ، طرحت عدة اقتراحات في المكان الجديد الذي تنوي الدعوة العباسية اتخاذه مقرا لنشر افكارها ، وكان من جملة المقترحات بلاد الشام ، كونها مركز الادارة الاموية اما بكير بن ماهان فقد اكد على ضروره اختيار خرسان مكانا ملائمآ لنشر الدعوه العباسية وأنه على اطلاع على أوضاعها ،ومن حسن الصدف ايضا ان يتوفى اخ لبكير بن ماهان في بلاد السند تاركا ثروة كبيرة ومن دون وارث ، فطلب الاذن من الامام العباسي للذهاب الى السند وهنا تذكر الامام محمد بن علي فكره بكير لنشر الدعوة العباسية في خراسان، فطلب الامام من بكير دراسة وضع خراسان ومدى ملاءمتها للدعوة العباسية رجع بكير بن ماهان الى الكوفة ، ونقل تعليمات الامام العباسي الى الدعاة في الكوفة ، ثم توجه الى بلاد السند سالكاً طريق خراسان ، فأمضى شهراً في جرجان وشهرين في مرو ، والتقى هناك بعدد من الشخصيات البارزة ، والمعارضة للدولة الأموية، وكان اشهرهم سليمان بن كثير الخزاعي ، الذي كان من الاشخاص البارزين في مدينة مرو ، ومن قبيلة خزاعة القوية في هذه المدينة المهمة ، التي تعد أهم مدن المشرق لإعتبارات عديدة أهمها النقل السكاني الذي تكونه ، وكثرة العرب في اطرافها وكونها مقر الادارة الأموية في خراسان كانت منطقة خراسان مهيئة لتقبل أي فكر جديد ، فالناس قد

ملت حالة الاقتتال في خراسان ، والعرب المقاتلة كانت لهم مشاكل مع الدولة الأموية اهمها ما يتعلق بسياسة التجمير، وهي ابقاء الجلد بعيدا عن عوائلهم ، لفترات تتجاوز الموسم الواحد ، وربما تصل الى السنة ، كما إن موجات الفتح الأولى من الجند قد حصلت على امتيازات ، غير مساوية التي حصل عليها الجند الذين جاؤا في الحملات العسكرية التالية ، واستقروا ايضا الى جانب اخوانهم الجند السابقين ، لكن ليس لهم عطاء بشكل دائم بل لهم غنائم يحصلون عليها في الحملات العسكرية، والتي لا تشكل مورد ثابت لهم ، كالراتب على سبيل المثال لا الحصر ، وهؤلاء الجند ليست لهم قرى او اقطاعات مثل الذين حصل عليها اقرانهم في الفترة السابقة ، وعانى سكان خراسان من مشكلة الضرائب التي كانت تجمع من قبل الدهاقين غير المسلمين فضلاً عن الاضطراب

الاداري والسياسي والمالي والتنافس والتناحر بين زعماء الكتل القبلية في خراسان. وبعد توسع الدعوة العباسية وانتقالها الى منطقة خراسان ، تحتم على رئيس الدعوة العباسية الامام محمد بن علي، ادارة شؤونها بصورة دقيقة وذلك عبر شبكة سرية متعددة الحلقات حملت اسم (( الدعوة لآل البيت)) ، أخذاً ينظر الاعتبار الحرص على إخفاء أطماعه نحو الخلافة ، ولا ريب في أن ذلك قد خدع الكثيرين من مؤيدي الدعوة العباسية ، اذ ظنوا أنهم يعملون لصالح ذرية الخليفة الراشد علي بن ابي طالب . وتجلت مقدرته في وضع هيكلية التنظيم السري الذي قام على الشعارات الدعائية ، من اختيار مركز الدعوة وشعاراتها والامصار التي تنطلق منها ، وتحديد مقر الدعاة ومهنتهم ، وطريقة التعامل مع الناس ، فمن حيث مركز الدعوة ، فقد اختار الحميمة ، بفعل موقعها الجغرافي على خط القوافل التجارية ، وطريق الحج من جهة ، كما أنها تقع بعيداً عن المسرح السياسي . ومن حيث الشعار ، فانه نادى بشعار المساواة ، والدعوة الى الرضا من آل محمد ، والاصلاح . وقد أسهم هذا الشعار في نجاح الثورة عن طريق:

١ – اندماج الشعوب التي اسلمت في الدولة الاسلامية

٢– ضمان تكتل العلويين وراء الدعوة العباسية.

٣- ابعاد انظار الدولة الأموية عن العباسيين والتخلص من مراقبتهم.

ومن حيث الامصار التي تنطلق منها الدعوة ، فان محمداً بن علي امر الدعاة بالتركيز على خراسان، والمقصود بذلك ، العرب من مقاتلة ومستقرين ، فضلا عن الموالي ، ويبدو ان الامام العباسي قد شعر بتأزم الوضع في خراسان و اقترابه من الانفجار بفعل الصراعات القبلية وتذمر الموالي فرأى أن مرو وهي قصبة خراسان كما ذكرنا ذلك قبل قليل وهي المكان الملائم لاستقطاب الانصار لجيش الثورة، فأثبت بذلك انه كان على تفهم تام للأوضاع السياسية، وتوزيع الولاءات السياسية في الاقاليم الإسلامية . فقد قال ابراهيم الامام : (( عليكم بخراسان ، فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر... وهم جند لهم ابدان واجسام ... )) . ومن حيث تحديد مقر الدعاة ، فقد اتخذ الامام مدينة الكوفة المعروفة بولائها لآل البيت الكرام ، ان تكون هي حلقة الوصل بين الحميمة وخراسان ، بفعل جوها الموالي للثورة والمناهض للامويين على طول الوقت، كما اشار الامام العباسي على اتباعه بامتهان التجارة ، لإخفاء هدفهم الدعائي الأساسي عن السلطة الأموية وأوصاهم بنشر الدعوة العباسية بالحكمة ، وهكذا توفر للدعوة العباسية القيادة الفذة والدعاة المخلصون والبيئة الصالحة.

أطوار الدعوة العباسية :

مرت الدعوة العباسية بطورين مهمين هما :

١- الدور السري .

٢ الدور العلني .

١- الطور السري : بدأت الدعوة العباسية في الانتشار في منطقة خراسان ، سلة ١٠٠هـ / ٧١٨م ، وتميزت هذه الفترة بكون ان الدولة الأموية كانت قوية ومتماسكة ، ولا يمكن لأي تنظيم ان يسقطها ، فضلا عن تماسك الاسرة الأموية ، وكما قلنا قبل قليل ، فإن الدعاة في الاقاليم قد تولوا ادارة اعمالهم كل في مقاطعته ، ففي العراق والكوفة على وجه

التحديد ، تولى امور التنظيم فيها ، ميسرة العبدي ، مولى علي بن بن عبد الله بن عباس ، وبكير بن ماهان ؛ وهو اهم الدعاة في العراق ، وابو سلمة حفص بن سليمان مولى بني السبيع في الكوفة، الذي قاد الدعوة العباسية في العراق في الاعوام الخمسة الأخيرة، قبل تسلم العباسيين للخلافة اما في خراسان فقد قاد التنظيم فيها أبو عكرمة السراج مولى ابن عباس ومحمد ابن خنيس ، وحيان العطار وكثير الكوفي ، فضلا عن سليمان ابن كثير نقيب النقباء ورئيس الدعاة في خراسان ، وشيخ قبيلة خزاعة العربية ، وهو من قرية سفينذنج ، والتي تقع قرب مدينة مرو. ويبدو ان الدولة الأموية علمت بأمر الدعوة الجديدة ، وطاردت الدعاة والنقباء ، وقتلت بعضهم ، وسجنت البعض الآخر ، كما ان البعض الآخر قد راح نتيجة تطرفه في الدعوة مثل خداش البلخي . واود هنا ان اشير الى نص ذكره سليمان بن كثير الخزاعي ، واكرره فيما بعد : (( صلينا بمكروه هذا الأمر، واستشعرنا الخوف ، واكتجلنا السهر حتى قطعت فيه الايدي والارجل ، وبريت فيه الالسن حزاً بالشفار ، وسملت الاعين ، وابتلينا بانواع المثلات – التعذيب – وكان الضرب والجبس في السجون من أيسر مانالنا. يشير هذا النص الى رد فعل الدولة الأموية القوي والعنيف على نشر الدعوة الجديدة في خراسان ، لكن ما كان ينقص الدولة الأموية ، معرفة هوية الدعوة ورئيسها ومكانه وقبل وفاة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، احدث تغييرا استراتيجيا مهماً في فحوى الدعوة العباسية عندما خصها لنفسه ، وكشف عن اسمه للدعاة فقط دون غيرهم، وأوصاهم بكتمان ذلك عن بقية الناس ، أي انه أعلن هوية الدعوة للمقربين جداً فقط . وفي سنة ١٢٥هـ /٧٤٣م توفي الامام محمد بن علي ، وعهد بالامامة لإبنه ابراهيم ، وأعقبة وفاة بكير بن ماهان رئيس الدعاة في الكوفة ، والذي . عهد برئاسة الدعوة فيها لصهر ابي سلمة الخلال تولى ابراهيم الامام رئاسة الدعوة العباسية ، وقد عايش كل ظروفها ومستجداتها ، وعرف الدعاة والنقباء ، وأماكن وجودهم وتنقلهم ، وطرائق بث الدعوة ، وما كان عليه الا ان يقطف ثمارها ، وفي هذا الوقت بالذات انضم إلى الدعوة العباسية ابو مسلم الخراساني، وهو

من موالي بني عجل في الكوفة ، تعرف الى بعض الدعاة العباسيين المسجونين في سجن الكوفة حيث كان يخدم اسياده من بني عجل ، وأبدى تلهفا للانضمام اليها ، ولما عرف الدعاة حبه لآل البيت الكرام ضموه الى الدعوة ، وصحبوه معهم الى الامام ابراهيم في الحميمة الذي طلب من الدعاة ابقاءه عنده، فوافقوا على طلبه ، وجعل الامام ابراهيم يرسله في مهمات سرية الى العراق وخراسان ، فأطلع على أمور الدعوة بشكل كامل .وبعد أن تطورت الدعوة العباسية في خراسان اصبح من الضروري تنظيمها والاشراف عليها بصورة دقيقة خوفا من أي انفلات قد تتعرض له ، مثلما تعرضت له في عام ١١٧هـ / ٧٣٥م ، فتم تعيين النقباء وكان عددهم اثنا عشر نقيبا وتعين نواب لهم في حالة غيابهم، كما وتم تحديد دعاة في المناطق والقرى والقصبات وتحديد مهام كل منهم وكيفية اتصال بعضهم ببعض .. كما اقضت الضرورة أن يكون احد افراد الاسرة العباسية مشرفا على الدعوة العباسية في خراسان وذلك لكثرة انصار الدعوة في خراسان .. ، ولكي يتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب بدلا من انتظار قد يطول لإتخاذ قرار سريع في وقت سريع تقتضيه ضرورات الدعوة العباسية ، وتكون لديه صلاحات الامام العباسي ، لأن بعد المسافة بين مرو والحميمة ذهابا وايابا قد يقضي على الدعوة العباسية برمتها في احرج لحظة ، وقبل وصول الرسالة الى رئيس الدعوة العباسية. وكان هذا طلب رئيس الدعاة في خراسان ، سليمان بن كثير الخزاعي ، شيخ الدعوة في خراسان، فطلب منه الامام ان يكون نائباً . عنه فرفض هذا العرض ، ليس بسبب عجزه ، ولكن خوفاً على التنظيم العباسي من لحظات حرجة ، بعد جهود كبيرة بذلها الدعاة ، من اجل انجاح الدعوة العباسية ، لكن احدا من خراسان لم يقبل عرض الامام ، فإتخذ الامام خطوة جريئة هي تعيين ابي مسلم الخراساني رئيساً للدعاة يكون في خراسان . وعلى الرغم من الاعتراضات على تعيين ابي مسلم الخراساني ، إلا أن تعليمات الامام أكدت ضرورة التعاون بين الجميع لإنجاح الدعوة العباسية ، وهذا ما تم فعلاً ، فاصبح ابو مسلم المسؤول الأول عن الدعوة العباسية في خراسان وتصله تعليمات الامام عن طريق أبي سلمة الخلال في الكوفة. بعد تولي ابي مسلم الخراساني امور الدعوة في خراسان ، عمل بكل ما أوتي من قوة وجهد يؤيده كل النقباء في خراسان والدعاة والقبائل التي استطاع سليمان بن كثير الخزاعي استمالتها الى جانب الدعوة العباسية حتى فشل امر الدعوة ، ولم يبق بيت في خراسان الا وسمع بها، وتوسع

امرها ،جاءت تعليمات الامام العباسي باعلان الثورة في خراسان بعد ان استطاع ابومسلم الخراساني من ضم أكبر عدد من المعارضين الى صف الثورة العباسية واعلنت الثورة في مدينة مرو في رمضان من سنة ١٢٩هـ / ٧٤٦م) اصبح الأمر واقعا ، واصبحت المواجهة مكشوفة ، بعد ان كانت سرية ومن وراء جدر كانت خراسان تعاني من مشكلة ادارية ، وهي سيطرة نصر بن سيار عليها دون موافقة والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، والذي تتبع امارته ولاية خراسان ، لأن خراسان في احيان كثيرة كانت تضم الى ولاية العراق ، اذن كان هنالك اختلاف بين والي العراق واامير خراسان غير الشرعي ان صحت التسمية ، وقد ذهبت الدولة الأموية نتيجة هذا الخلاف ، اذا بذل نصر بن سيار اقصى ما يمكن من جهد وهمة وتحالفات كثيرة سعى اليها واستغلها لصالح الدولة الأموية ، لكن عدم دعم والي العراق له افشل كل جهوده ودفع ثمنا غاليا لذلك التعنت ، ولم يتعاون كما يجب مع من اراد النقاذ الدولة الأموية من السقوط، وقد ناشد نصر بن سيار كل المسؤولين في الدولة الأموية باشعاره وقصائده البديعة ، لكن تلك القصائد ذهبت سدى ، وظل نصر بن سيار يقاتل ابي مسلم من مكان الى آخر حتى آلت به الحال الى الري حيث قضى آخر ايامه فيها بعد بلوغه مقتل ابنه تميم بعد ذلك سيطر ابو مسلم الخراساني على مدينة نيسابور واتخذها مقرا لولاية خراسان ، وتخلص ابو مسلم من كل العناصر التي شاركت في الثورة العباسية بما فيهم شيخ الدعوة في خراسان سليمان بن كثير الخزاعي ، وكذلك العناصر التي تحالفت مع الثورة العباسية مثل على ابن جديع الكرماني ، وشيبان الحروري – من الخوارج – وغيرهم كثير . بعد سيطرة ابي مسلم الخراساني على نيسابور ، عيّن ابراهيم الامام قحطبة بن شبيب الطائي ، قائدا عاما للجيوش العباسية المتجه الى العراق ، وامر أبو مسلم بامداده بالجند والسلاح والمال الكافي لإنجاز مهمته بالتوجه الى العراق . وقد سيطر الجيش العباسي على كل خراسان والولايات المجاورة لها مثل ولاية فارس ، ولم تأت هذه السيطرة العباسية مجانا ، بل قدم الجيش العباسي تضحيات كبيرة في مختلف مدن خراسان ولاسيما بلخ وجرجان ، اللتان كبدتا الجيش العباسي خسائر فادحة في المال والأنفس توجهت الجيوش العباسية نحو العراق ، وكان بانتظارها يزيد بن عمر ابن هبيرة الفزاري ، والي العراق ، وكان ينتظر الجيش العباسي في خانقين ، وهو الطريق الرسمي لدخول العراق ، حيث تحصن بشكل جيد ، وقد فكر قحطبة بن شبيب في العمل

الذي يتوجب عليه فعله ، فليس لقواته المنهكة وغير المدربة بشكل كاف ، قدرة على مواجهة الجيش الاموي المدرب ، والذي اخذ كل الاستعدادات للمعركة، فرأى من الحكمة ان يتجاوز هذا الجيش بخطة ذكية وبارعة تدل على بعد نظر كبير ، ومقدرة عسكرية فذه ، وقد عبر قحطبة بن شبيب نهري دجلة والفرات من منطقة مسقطة عسكريا (منطقة اهوار ومستنقعات ، وتتميز بوعورة طرقها لكثرة الجداول والقنوات فيها) وعسكر غرب الفرات ، في منطقة تقع شمال مدينة الكوفة ، فاضطر الجيش الاموي بقيادة يزيد بن عمر ابن هبيرة الفزاري، للحاق الجيش العباسي ، وعسكر على الضفة الشرقية لنهر الفرات ، وجعل النهر بينهما ، وفي احدى الليالي عبر الجيش العباسي من مخاضة في نهر الفرات واشتبك مع الجيش الاموي وشتت شمله ، في معركة الفلوجة ، وقد قتل في هذه المعركة قائد الجيش العباسي قحطبة بن شبيب الطائي ، مما يدل على عنف تلك المعركة وقوتها ، وقد انسحب الجيش الاموي الى مدينة واسط حيث تحصن بها . اما الجيش العباسي فقد توجه الى مدينة الكوفة ، وكان محمد بن خالد القسري قد سود ، وسيطر على الكوفة وسلمها للقوات العباسية انتقاما لمقتل ابيه على يد الأمويين وصعد المنبر وخاطب اهل الكوفة قائلا : (( يا اهل الكوفة ، أن الله قد اكرمكم بهذه الدعوة المباركة ، وقد طلبها الأبناء بعد الآباء فحرموها حتى ساقها الله اليكم ، هذه جنود الحق اطلتكم داخلة عليكم اخد اليومين فقوموا فبايعوا )) وقد بايع اهل الكوفة وتزاحموا على البيعة حتى كادوا يكسرون المنبر . ثم دخل الجيش العباسي الكوفة يوم ٤ محرم ١٣٢هـ ٧٤٩م ) وسلم مقال الأمور الى رئيس الدعاة في الكوفة أبي سلمة الخلال الذي خطب بالناس قائلا : (( ان الله قد اكرمكم بهذه الدعوة المباركة التي لم تزلى القلوب تتشوق اليها فخصكم الله بها وجعلكم اهلها الا وانه ليس لاحد فيها شرف الا بعدكم ولا منزلة في خباء ولا في مجلس ولا مدخل ولا مخرج عند المتكم الا دولكم الا وانها دولتكم فاقبلوها وايقنوا بنصر الله اياكم كعادته فيما ابلاكم حتى بلغكم ما انتم فيه ، فاعتبروا بما بقي بما مضى وتحفظوا من خدع السفهاء ، وتزيين شياطينهم لكم اتباع اهوائهم فانهم سيتفرغون لكم بالحسد على هذه النعمة فاتهموهم ولا تقاربوهم ... و ابشروا بالخير الكثير في عاجلكم الى ما قد ادخره الله لكم من اجلكم فارتج العسكر بالتكبير ، ثم قال ابو سلمة بعد ذلك : (( ان اهل بيت اللعنة كانوا يفرضون للجند في السنة ٣٠٠ درهم واني قد جعلت رزق الرجل منكم في الشهر ٨٠ درهما، وسأخص قوادكم

واهل القدم منكم بخواص سنية اجريها عليكم لكل رجل بقدر استحقاقه فابشروا وقروا عينا ... وكأنكم باماكم قد حل بين اظهركم فيعطيكم اكثر مما تاملون))

**اسباب انتصار الجيش العباسي في خراسان** :

لابد لدارس التاريخ من الالتفات الى الاسباب الحقيقية لإنتصار العباسيين في خراسان على الامويين ، أي انتصار الثورة العباسية واندحار الدولة الأموية ، ان اية حركة مهما كانت قوية ، هي ضعيفة امام امكانات الدولة الكبيرة ، فالدولة بيدها كل شيء ، بيدها الأموال والقوانين والقرارات ، والحركة او الثورة ليس بيدها شيء مقارنة بالدولة مهما اوتيت من اسباب ، والآن نتفحص الاسباب الحقيقية لنجاح الثورة العباسية :

١- عدم شرعية والي خراسان أي أن نصر بن سيار قد فرض نفسه على خراسان ، وتم عزله من قبل والي العراق، لكن قوة نصر في خراسان قد جاءت من قوة قبيلته فيها.

٢- وجود اكثر زعامة في خراسان وكل واحدة من هذه الزعامات كانت تريد السيطرة على خراسان ، وان تكون كلمتها هي النافذة فيها :( الكرماني ، نصر بن سيار ، الخوارج ، وغيرهم ).

٣-عدم التفات الدولة الأموية ممثلة بالخليفة الأموي الى نداءات الاستغاثة التي كان يبعث بها نصر بن سيار اذا ظن مروان بن محمد ، أن ما يجري في خراسان هو مجرد حركة كأية حركة من الحركات الاخرى ، التي سرعان مايقضى عليها مهما قويت، في أي وقت .

٤ - عدم تعاون والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة مع عامل خراسان ، نصر ابن سيار ، والنتيجة هي خسارة الدولة التي هي ملاذهم الاول والاخير ، وقد عاتب الخليفة مروان بن محمد والي العراق على تقاعسه عن نصرة نصر بن سيار في خراسان ، ولكن بعد فوات الأوان .

٥- اراد يزيد بن عمر بن هبيرة ان يحوز النصر لنفسه دون نصر بن سيار، فكل القوات التي ارسلها ابن هبيرة ، اشتبكت مع الجيش العباسي منفردة ، وقد اراد نصر بن سيار ان يشجع ابن هبيرة على مساعدته ، فارسل له قسما من الغنائم ، لكي يؤكد اخلاصه للدولة ويهون أمر العباسيين في خراسان، الا ان ابن هبيرة اخذ الغنائم وارسلها الى الخليفة مروان بن محمد ، وذكر له ان هذه الغنائم أنما حازها هو وجيشه ، ولم يكتب له بالحقيقة ، ولهذا كانت النتيجة وبالاً على الاثنين .

٦- كذب ابن هبيرة وعدم اخلاصه للدولة الأموية ، في عدم نقل حقيقة ما يجري في خراسان الى الخليفة الأموي ، او قيامه بعمل عسكري كبير ، فلدى ابن هبيرة من القوات الموالية للامويين ، ما يكفي لفتح اقليم بكاملة وليس القضاء على حركة ، كانت بسيطة في أول الأمر، ولنتذكر قول نصر بن سيار : (( والله لأدعن ابن هبيرة حتى يعلم انه ليس على شيء )) .

٧- عدم اشغال القوات في خراسان في اعمال جهادية لاستكمال فتح بلاد الهند وبلاد ماوراء النهر ، مما ولد فراغاً قاتلاً للقوات الموجودة في خراسان ، فالقوات موجودة وسلاحها جاهز للانضمام الى اي حركة أو ثورة ، وفي الجهاد تخفض الاصوات المنادية بالثورات او التمردات ، ولا يوجد من يؤيدها الا اصحابها او دعاتها . أما الامام ابراهيم فقد تم اكتشاف امره من قبل الأمويين والقي القبض عليه في مدينة الحميمة ، فسلم الأمر على عجل الى اخيه ابي العباس ، وأوصى له بالامامة ، وقيادة الثورة العباسية ، وطلب ابراهيم الامام من العائلة العباسية مغادرة قرية الحميمة باقصى سرعة، حتى لا يلقى القبض عليهم من قبل السلطات الاموية ، وفعلاً غادرت الاسرة العباسية الحميمة واتجهت الى الكوفة ، واتصلت بأبي سلمة الخلال ، الذي طلب منهم ضرورة التستر والاختفاء وعدم الظهور ، لأن الخليفة الأموي مروان بن محمد لايزال على قيد الحياة ويستعد لمعركة مصيرية في شمال العراق. وعندما وصلت الاسرة العباسية الى الكوفة ، بعد دخول الجيش العباسي اليها ، انزلهم ابو سلمة الخلال في دار الوليد بن سعد ، مولى بنى هاشم ، واخفى ابو سلمة الخلال امر الامام ابراهيم عن الدعاة والجيش العباسي نحوا من اربعين ليلة ، ورفض ان يدفع لهم اجور النقل من الحميمة الى الكوفة ،

فبقي الحمالون يطالبونهم باجرة الطريق ، وهم لا يملكون شروى نقير ، وتشير أغلب الروايات والآراء الى ان ابا سلمة الخلال انحرف عن خط الثورة العباسية واراد نقل الخلافة الى آل علي بن ابي طالب ، وكاتب بعض العلويين، لكنهم رفضوا هذه الدعوة لعدم صلتهم بها من ناحية وعدم معرفة طبيعتها واهدافها ومن خطط لها ، وهل هي فخ للايقاع بالاسرة العلوية التي غالبا ما تكبدت خسائر في غير محلها ، فضلا عن أن دخول الجيش العباسي الى الكوفة ، قد فاجأ الجميع بما فيهم العلويين أنفسهم . وعن طريق الصدفة تعرف احد الدعاة في السوق على بعض خدم الاسره العباسية في الحميمه ، وكان يعرفه بشكل جيد ،نظرآ لمرافقه هذا الخادم للامام ابراهيم في الحميمة وموسم الحج ، فقال له : ما جاء بك الى الكوفة ؟ فقال له الخادم: نحن هنا منذ شهرين ، فاتفق هذا الداعية مع الخادم بان يأخذ له موافقة الامام لزيارته في مكان اختفائه ، فوافق الخادم واخذ له موعدا من الامام العباسسي ابي العباس (السفاح) الذي كان متلهفا لمعرفة ما يحدث ، وما هو هدف ابي سلمة الخلال من اخفائهم، لأنه بدأ يقلق من سكوته وكتمانه للامر . ذهب هذا الداعية وأخبر بقية الدعاة بما اكتشفه من مكان وجود الامام العباسي ، فقرر الدعاة الذهاب الى دار الامام العباسي وبايعوه ، ووقع ابي سلمة الخلال في احراج كبير ورضخ للامر الواقع وبايع الامام العباسي مضطرا ، لكن الامام كتم موقفه من أبي سلمة الخلال حتى حين

## السيطرة على العراق واعلان الخلافة العباسية في الكوفة:

وبعدان بويع ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي من قبل الدعاة خرج يوم الجمعة الموافق ١٢ ربيع الثاني ١٣٢هـ / تشرين الأول ٧٤٩م ، والقى خطبة في المسجد الجامع في الكوفة بين فيها اهداف الثورة وسياستها وموقفها من الدولة الأموية ، وما هي المهام التي تقع على عائق اهل الكوفة ، وما هي المحاذير التي يجب عليهم تجنبهات لكي يسلموا من الأذى والمحاسبة ، كما مناهم الخليفة الجديد بالخير الكثير وزاد في اعطيات اهل الكوفة ، لكي يضمهم الى صف الدولة العباسية الجديدة ، وفيما يأتي نص الخطبة : (( الحمد لله الذي اصطفى الاسلام دينا لنفسه فكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكيفه وحصنه والذابين عنه والناصرين له ، والزمنا كلمة الحق والتقوى وجعلنا احق بها واهلها وخصنا برحم رسول الله وقرابته ونسلنا من

آبائه وانشأنا من شجرته ، واشتقنا من نبعته ، وجعله من انفسنا ، فوضعنا من الاسلام واهله بالموضع الرفيع . وذكر في كتابه المنزل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا . ثم جعلنا ورثته و عصبته ، وزعمت السباية الضلال والمروانية الجهال ان غيرنا احق بالامر منا فشاهت وجوههم ، ثم لِمَ وَبِمَ ، وبنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم ونصروا بعد جهالتهم وانقذوا بعد هلكتهم . فظهر الحق وادحض الباطل ورفعت الخسيسة وتمت النقيصة وجمعت الفرقة وذلك بالنبي ، فلما قبض الله نبيه قام بالأمر من بعده اصحابه ... ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها اهلها فجاروا فيها واساءوا وظلموا فاملى الله لهم حينا حتى اسفوه فانتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا امتنا وولى نصرنا والقيام بامرنا كم قال ( ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين). واني لأرجو ان يتم لنا ما افتتح بنا ، وسيأتيكم العدل والخير بعد الجور والشر وما توفيقنا الا بالله ياأهل الكوفة انكم محل دعائنا واوليائنا واهل محبتنا ، فأنتم اسعد الناس بنا وأكرمهم علينا. وقد زدتكم في اعطياتكم مائة مائة فاستعدوا فاني السفاح المبيح والثائر المبير)) ثم قام داؤد بن علي، دونه بمرقاة (درجة )

فتكلم وأحسن القول في ابن اخيه اهمية هذة الخطبة اهمية هذه الخطبة التي القاها الخليفة العباسي الأول أبو العباس في توضيح نهج الدولة الجديدة وبرنامجها العام وسياستها المستقبلية، وتأكيده على اهمية اهل الكوفة وموقفهم من الدعوه العباسية وضرورة تأيدها لإنها ثورة اهل البيت، وكون اهل الكوفة هم من اشد المؤيدين لآل الرسول محمد ، وعليهم أن يدعموا هذه الثورة العباسية لكون قادتها من اهل البيت وبعد سيطرة الجيش العباسي على الكوفة ، واعلان الخطبة ، حقق الثورة العباسية هدفها، واعلنت الخلافة العباسية ، فأصبح الخليفة العباسي أبوالعباس عبدالله بن محمد ابن علي اول خليفة عباسي ، أجمعت عليه الأسرة العباسية والدعاة ، ونودي به خليفة على المسلمين.

## الفصل الثاني

## خلفاء العصر العباسي الأول

## ١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٤٩- ٩٤٥م

يتناول هذا الفصل التعريف بالخلفاء العباسيين من حيث أسماؤهم ونقش خواتيمهم وأهم مميزاتهم وأعمالهم ومواقفهم الفكرية وإنجازاتهم الإدارية ووفاتهم وهم كما يأتي:

### ١ - أبو العباس عبد الله بن محمد علي : ١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٤٩-٧٥٣م

هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي،وامه ريطة بنت عبيد الله ابن عبد المدان من بني الحارث،ولهذا كان يدعى بإبن الحارثية،ولد بالشراة (الحميمة في بلاد الشام) سنة خمس ومائة،وبويع له بالخلافة سنة اثنتين وثلاثين ومائة،كان طويلاً ابيض اقنى الانف،حسن الوجه،سديد.الرأي، كريم الاخلاق، واشترى بردة الرسول محمد باربعمائة دينار،وكان ذا فضل وحزم ويقظة وسياسة،دخل عليه عبدالله بن الحسن بن حسن ابن على الله ومعه مصحف، فقال له يا أمير المؤمنين أعطنا حقنا الذي جعله الله لنا في هذا المصحف،فقال له ان جدك عليا كان خيراً مني وأعدل ولي هذا الأمر فاعطى جديك الحسن والحسين الله،وكانا خيراً منك وأفضل شيئاً،وكان الواجب أن أعطيك مثله، فإن كنت فعلت فقد أنصفتك،وان كنت زدتك فما كان هذا جزائي منك،فما ردّ عليه عبد الله جواباً،ثم وصله بالفي درهم.وله اقوال منها:من شدد نفر،ومن لان تألف،والتغافل من اخلاق الكرام.توفي بالجدري سنة ست وثلاثين ومائة . ودفن في الانبار. تولي الخليفة العباسي الأول ابو العباس عبد الله بن محمد بن على الخلافة في سنة ١٣٢ حد / ٧٤٩م،والخليفة الأموي مروان بن محمد،لايزال على قيد الحياة في شمال العراق،بعد العدة للانقضاض على القوات العباسية التي وصلت الى العراق.وهنا ظهرت مشكلة القوية مرعي كيف يجوز ان يكون لدى المسلمين خليفتان في آن واحد، فهذا مما لم يتعرض له الفقهاء والمحدثون من قبل،فأصبحت امام الفقهاء مشكلة لابد من الاجابة عليها.لم يترك الخليفة العباسي الفقهاء ليجيبوا على هذا التساؤل،بل سعى لتقرير أمر واقع ينفرد به بالخلافة، فبدأ المبايعة التي جرت في الكوفة،إذ بايع الجند الخراساني الخليفة الجديد،بعد أن منحهم زيادة جديدة في الرواتب،وهذا يعني من ناحية ثانية،استبدال نظام التجنيد السابق،بنظام تجنيد جديد–والغاء النظام العسكري السابق،وفق مفاهيم جديدة وفكرة جديدة،فقام الخليفة يعقد

اجتماع ان صحت تسميته باجتماع طواري،تم فيه تداول نقاط مهمة منها،ما هو مستقبل الدولة الجديدة،وهل ستبقى في العراق وخراسان؟ام ستلاحق الامويين،أينما وجدوا في العراق والشام ومصر وشمال افريقيا والاندلس؟ وتستأصل شأفتهم من الوجود!.وجاءت نتيجة المناقشات والمداولات في صالح الدولة العباسية الناشئة،حيث أثر في هذا الاجتماع الاتفاق بين أفراد الأسرة العباسية على اتخاذ قرارين جريئين الاول هو ارسال فرقة من الجيش العباسي الى شمال العراق،لتعزيز قوة الجيش العباسي في منطقة شمال العراق اذ ان الجيش العباسي قد هزم الجيش الاموي بقيادة ابن الخليفة عبد الله بن مروان،في موقعة شهرزور،فانجده الخليفة الأموي بنفسه،وبكل ما يملك من خيرة قوات الجيش الاموي )،وارسل على رأس الجيش العباسي القائد عبد الله بن علي (عم الخليفة) ، ليلتحم مع الجيش الأموي في موقعة الزاب اما القرار الثاني فهو التوجه الى قلب الخطر في العراق وهو مدينة واسط ، حين تحصن في هذه المدينة يزيد ابن عمر بن هبيرة الفزاري، مع كل القوات الاموية في العراق واخذ ينتظر الفرصة المواتية للانقضاض على الجيش العباسي وكل العناصر التي ربطت مصيرها بالدولة الجديدة فتم ارسال ابي جعفر المنصور الى واسط ، لكي يدير العمليات العسكرية في مدينة واسط .

**معركة الزاب** :

بعد سيطرة الجيش العباسي على اقليم خراسان وعاصمته نيسابور،تم تعيين قحطبة ابن شبيب الطائي قائدا عاما للجيش العباسي في خراسان،كما تم تعيين أبي مسلم الخراساني واليا على اقليم خراسان.عندها صدرت الامام العباسي ابراهيم الامام،ورئيس الدعاة في الكوفة بضرورة التوجه الى العراق لغرض السيطرة عليه حيث ان الاوضاع العامة فيه مهيئة لتقبل أي تغيير،كما زود رئيس الدعاة في الكوفة ابو سلمة الخلال،الجيش العباسي بالموقف التام والصحيح والدقيق اولا باول،بحيث اصبح لدى قادة الجيش العباسي في خراسان،تصور كامل عن الوضع العسكري الاموي في العراق . توجه الجيش العباسي من خراسان الى العراق، حيث انقسم على شعبتين رئيستين الاولى شمالية بقيادة أبي العون عبد الملك بن يزيد الأزدي،لمقابلة الجيش الاموي المتوجه الى شمال خراسان بقيادة ابن الخليفة الأموي عبد الله ابن مروان،وجرت موقعة شهرزور في شمال العراق قرب مدينة

شهرزور الحالية،فانتصر الجيش العباسي على الجيش الاموي في هذه الموقعة وسيطر الجيش العباسي على معظم مناطق شمال العراق،وهنا ادرك آخر الخلفاء الأمويين،خطورة الموقف الذي كان يحذرهم منه والى خراسان نصر ابن سيار الكناني شيخ مضر في خراسان.لكن بعد فوات الأوان حتى لقد قال الشاعر : ولا اراك بعد اليوم تذكرني .. وفي حياتي ما زودتني زادي

جاء مروان بن محمد وعسكر في منطقة استراتيجية،قلما تعطي المهاجم أي خيار للقيام بأي عمل عسكري،فعسكر على الضفة الشرقية من نهر دجلة عند التقاء نهر الزاب الأعلى بنهر دجلة،في منطقة تعرف لدى أهل الموصل بـ المخلط،فجعل نهر الزاب عن يساره ودجلة عن يمينه ، ثم وصل بين الزاب ودجلة بخنق عميق يصعب اجتيازه من الخلف ، أو من جهة أية مخاضة في نهر الزاب وبهذا فقد احسن مروان بن محمد اختتيار المكان الذي اجبر عدوه من الجيش العباسي على الاصطفاف امامه،ومقاتلته في ارض هو قد اختارها عن دراية ومعرفة عسكرية فذه وكما مر بنا قبل قليل، فان عبد الله بن علي كان متلهفاً للقتال لعدة اسباب منها :

١- خوفة من انهيار معنويات الجند العباسي الذين جاءوا من خراسان وهم بعيدين عن اهلهم وعوائلهم ، وخوفا من اية حركة انشقاق داخل الجيش العباسي

٢- كان باستطاعة الخليفة مروان بن محمد استقدام اية نجدات لتعزيز جيشه في ساحة المعركة ، فمجرد صدور اوامر تلتحق بالجيش الأموي ، اية فرق عسكرية ، من نفس المنطقة او من مناطق أخرى.

٣- كان الخليفة ابو العباس والقائد عبد الله بن علي بخشيان من حدوث اتصال بين الجيش الاموي في واسط والجيش الاموي بقيادة الخليفة مروان اين محمد ، فلو حصل مثل هذا الاتفاق لحلت الكارثة بالجيش العباسي في العراق كله .

٤- كان عبد الله بن على شخصا طموحا ، يحب أن يكون له من الأمر شيء

لهذا لم يتحمل عبد الله بن علي هذا التوقف في الحرب خشية من المجهول، تجاه ما يمكن أن يحدث. فارسل فرقة من الجند بقيادة المخارق بن غفار، عبرت نهر الزاب من مخاضة،والتحمت مع الجيش الأموي،وكانت النتيجة ان اندحرت هذه الفرقة العباسية واسر قائدها،وانهزم الباقون الى جيش عبد الله بن علي،الذي ما ان سمع بخبر الهزيمة،حتى أمر بغزل الفرقة العسكرية هذه عن بقية أفراد الجيش العباسي حتى لا هذه المعركة وهذه الخسارة، وتنهار معنويات بقية الجند العباسي،وهذه ناحية تبين لنا عبقرية القائد العباسي عبد الله بن علي،في استثمار كل شيء من اجل الانتصار على العباسيين إعتقد مروان بن محمد،انه باستطاعته استثمار النصر على الجيش العباسي في هذه المعركة،فقام بعقد جسر على نهر الزاب،وكان هذا الجسر هو أحد اخطائه العسكرية،أو القشة التي قصمت ظهر البعير ، واصدر امرا الى ابنه عبد الله بعبور الزاب الى الضفة الشرقية،حيث الجيش العباسي بقيادة عبد الله بن علي،ولم يفكر مروان، ما إذا حلت الهزيمة بابنه إلى ابن سيتجه؟لابد وأنه سيتراجع الى مقر الجيش الأموي،ويسلك طريق الجسر فعبر عبد الله بن مروان الى الضفة الشرقية من نهر الزاب،واشتبك مع القوات العباسية ، ودارت معركة رهيبة ومصيرية بين الطرفين،شرق الزاب الا ان ضغط القوات العباسية ازاح عبد الله بن مروان،عن موقعه،فتراجع الى الجسر،وكانت تلك الكارثة،حيث غرق قسم من الجند ليس بسبب عدم معرفتهم بالسباحة بل للزحام الذي صار على الجسر،فغرق قسم كبير من الجند الأموي،وتراجع الباقون الى المعسكر الاموي حيث لحقتهم العباسية،وعبرت وراءهم .هنا كان على الخليفة الأموي مروان بن محمد ان يتفادى هزيمة ماحقة بجيشه ،لو انه غير بعض قادة الجيش ومنهم ابنه،فليس لأنه ابن الخليفة يستطيع ان يقود الجيش الاموي الى النصر،بل تقتضي الضرورة احيانا الى سرعة تبديل بعض قادة الفرق في الحرب لأسباب عدة اهمها عدم الكفاءة ، لكن مروان بن محمد لم يقم بشيء ، بل طلب من الفرق العسكرية من الجيش الاموي بالنزول الى القتال ، وكان كلما يأمر قبيلة تقول له :مر القبيلة الاخرى وهكذا حتى لف على كل القبائل العربية المتكون منها جيشه . فلما رأى همة جنده ضعيفة ومعنوياتهم منهارة ، امر بفتح الكنوز والأموال ، ووضعها امام الجيش ، ظناً منه انه يشجعهم على القتال ، ويغريهم بالأموال حتى ترتفع معنوياتهم القتالية ، لكن الجند الاموي نهب الاموال ، واتخذ طريق الهرب، فلما رأى ذلك الخليفة الأموي ، امر

ابنه عبد الله برد المنهزمين إلى المعسكر وعندما عطف بقسم من قواته للحاق بالمنهزمين ، صاح الناس الهزيمة الهزيمة ، وانتهت المعركة بهزيمة الجيش الأموي،وانتصار الجيش العباسي ، الذي تتبع المنهزمين، فقتل كثيرا منهم ، وكان من غرق في نهر دجلة ، اكثر ممن قتل . وكتب القائد عبد الله بن علي الى الخليفة العباسي أبي العباس بالنصر على الامويين،وان الامويين قد اتجهوا الى الموصل فطلب منه ابي العباس بتعقب الجيش الاموي وقائده الخليفة الأموي مروان بن محمد.

**اسباب فشل مروان بن محمد في معركة الزاب** :

١- ضعف معنويات الجند الاموي ، مقارنة بمعنويات الجيش العباسي .

٢- اتباع مروان بن محمد لنظام القبائل في الجيش،بينما اتبع الجيش العباسي نظام الكتائب المشتركة، والتي ليست مؤلفة من قبيلة واحدة .

٣- عقد مروان بن محمد الجسر على نهر الزاب .

٤- السماح للمنهزمين من جنده،بدخول المسكر الأموي،مما فت في عضد بقية الجند،الذين لم يشتركوا في المعركة.

٥- كثرة الحروب التي خاضها الجيش الأموي،بحيث اصابه الاتهاك والتعب.

ثم انسحب مروان بن محمد إلى مدينة الموصل،التي رفضت أن تفتح لها ابوابها وقال قولته المشهورة : (( انفرجت عني قيس انفراج الرأس ، وذلك اننا وضعنا الأمر في غير موضعه )). وبعد انتهاء المعركة في الزاب ، تابعت القوات العباسية المنهزمين من بقايا الجيش الاموي الى الموصل وظلت تلاحقهم من مدينة الى مدينة ، ومن قرية الى أخرى ، فتوجه مروان بن محمد الى الشام حيث عزل بعض الولاة وعين آخرين بدلا عنهم ، وغير

في بعض المناصب ، فعزل البعض وعين آخرين محلهم ثم واصلت القوات العباسية مسيرها باتجاه الموصل، فبسطت سيطرتها على هذه المدينة التي استقبلت الدولة الجديدة ، على أمل أن تنال شيئا افضل مما كانت تتمتع به هذه المدينة ، ولكن خاب ظن أهلها بعد ذلك بالدولة الجديدة بسبب سوء واليها محمد بن صول ، ولكيته لأهل الموصل وثورة اهل الموصل في سنة ١٣٣هـ / ٧٤٩م الى ان جاء اسماعيل بن علي فاعاد الاوضاع إلى الطبيعية إلى الموصل . ثم صدرت أوامر مشددة من الخليفة العباسي أبي العباس الى القائد عبدالله ابن علي بمتابعة الخليفة الأموي والتخلص منه ، وقد نفذ عبد الله بن على هذه الوصية بحذافيرها، وزاد عليها ، وتم التخلص من كل الأمويين الموجودين في الشام ، سواء الذين كانوا مع مروان بن محمد أم ضده. وتم قتل كل من وقعت عليه انظار الجيش العباسي ، بدم بارد ، بل نبشت قبور كل الأمويين عدا الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه . وتمت السيطرة على كل املاك الامويين في بلاد الشام وغيرها. وقد تعرض جراء هذه التصرفات غير المتزنة والمشوية بالحقد والغضب ، كل من وقف إلى جانب الأمويين من قادة وامراء جيوش واداريين وغير ذلك كثير كما تم تمرين بعض اعمام أبي العباس في مناصب ادارية ، وفي ولايات مهمة كان لها ثقلها العلمي والسكاني مثل صالح بن علي،داؤد بن علي ، عبد الصمد بن علي، عبدالله بن علي، لكي يقفوا الى جانب الدولة الجديدة ، ويشاركوا في صنع قراراتها ، ريثما يتم تثبيت أركان الحكم العباسي في العراق ، ومن ثم تبديل هذه السياسة بسياسة اخرى ، لم يطبقها الخليفة العباسي الأول ابو العباس ، لكنها طبقت عمليا اثناء حكم الخليفة الثاني أبي جعفر المنصور

**٢- حصار مدينة واسط** :

تعد مدينة واسط من اهم مدن العراق في العصر الاموي ، بناها الحجاج ابن يوسف الثقفي في سنة ٨٣ هـ / ٧٠٢م ، بعد ان شعر ان ادارة العراق لا يمكن ان تتم الا بالتخلي عن مدينتي البصرة والكوفة ، مركز عدم الاستقرار للدولة الأموية ، هذا فضلا عن عدم ولاء سكانها للامويين فتم بناء مدينة واسط لتتوسط المصرين البصرة والكوفة( كانتا تعرف بالعراقين أيضا ) كما تم اسكان عناصر موالية للدولة الأموية فيها ، ولاسيما من

قبائل الشام ، وفي الفترة الأموية الاخيرة استعادت واسط مكانتها التي سلبتها اياها مدينة الكوفة . وكما مر بنا ، فبعد هزيمة يزيد بن عمر بن هبيرة في معركة شمال الفلوجة ، توجه يزيد الى مقر حكمه مدينة واسط ، وتحصن بها تدفعه احتمالات عديدة ، خطط لها او شغلت تفكيره في تلك الفترة الحرجة التي مرت بها الدولةالعباسية الجديدة. امر الخليفة العباسي الأول ابو العباس ، قائد الجيش العباسي الحسن بن قحطبة بن شبيب الطائي ، بتشديد الحصار على مدينة واسط ، لكن القوات الأموية كانت تقوم ليلا بالخروج من معسكراتهم، والانقضاض على الجند العباسي المنهك ، اذ ان كثيرا من امورهم الادارية لم تكتمل بعد . وبعد

٢- **حصارمدينة واسط**:

تعد مدينة واسط من اهم مدن العراق في العصر الاموي ،بناها الحجاج ابن يوسف الثقفي في سنة 83هـ / 702م ،بعد ان شعر ان ادارة العراق لا يمكن ان تتم الا بالتخلي عن مدينتي البصرة والكوفة ،مركز عدم الاستقرار للدولة الأموية ،هذا فضلا عن عدم ولاء سكانها للأمويين فتم بناء مدينة واسط لتتوسط المصرين البصرة والكوفة كانتا (تعرف بالعراقين ايضا) كما تم اسكان عناصر موالية للدولة الأموية فيها ،ولاسيما من قبائل الشام ،وفي الفترة الأموية الاخيرة استعادت واسط مكانتها التي سلبتها اياها مدينة الكوفة وكما مر بنا ،فبعد هزيمة يزيد بن عمر بن هبيرة في معركة شمال الفلوجة ،توجه يزيد الى مقر حكمه مدينة واسط ،وتحصن بها تدفعه احتمالات عديدة ،خطط لها او شغلت تفكيره في تلك الفترة الحرجة التي مرت بها الدولة العباسية الجديدة.أمر الخليفة العباسي الأول ابو العباس ،قائد الجيش العباسي الحسن بن قحطبة بن شبيب الطائي ،بتشديد الحصار على مدينة واسط ،لكن القوات الأموية كانت تقوم ليلا بالخروج من معسكراتهم ،والانقضاض على الجند العباسي المنهك ،اذ ان كثيرا من امورهم الادارية لم تكتمل بعد .وبعد الاشتباك مع الجيش العباسي ،تعود القطعة العسكرية الى مدينة واسط ،بحيث اقلق هذا الوضع الخليفة الأول أبو العباس ،فاضطر الخليفة أبو العباس الى اتخاذ اجراء سريع لمواجهة الموقف في مدينة واسط ،فواسط لاتبعد كثيرا عن الكوفة عاصمة الدولة الجديدة،لكن اجراء الخليفة قد ينقلب الى سوء ما تحمد عقباء،لذا فقد عين الخليفة أبو العباس أخاه أبا جعفر

المنصور قائدا عسكريا بطريقة مخفية،بحيث لايثير أي شيء امام القائد العباسي المحاصر وهو الحسن بن قحطبة بن شبيب فكتب الخليفة ابو العباس رسالة الى الحسن بن قحطبة قائد الجيش العباسي المحاصر لمدينة واسط فيها تطييب لخاطره وجهوده جاء فيها (العسكر عسكرك والقواد قوادك ،ولكني أحببت أن يكون اخي حاضرا ،فاسمع له واطعه واحسن مؤازرته )) او (انما وجهت اخي الى ما قبلك ليسكن الناس اليه ،ويثق ابن هبيرة بامانه ان طلب الامان ،وانت على امرك وجيشك ،والتدبير لك)) كما كتب إلى أبي نصر مالك بن الهيثم بمثل تلك الرسائل .وهذه الرسائل بحد ذاتها هي لتخفيف أو لتلطيف الجو خشية أي تصادم بين أخي الخليفة وقائد الجيش ،وهذه التفاته جميلة جدا ،يجب الانتباه اليها في حياتنا اليومية،فالقائد الجيد هو الذي يحدث التقارب بين وجهات نظر مختلفة ،من اجل هدف أكبرهو مصلحة الخلافة العباسيةوهي لاتزال في بداية امرها

**اسباب صمود مدينة واسط**:

١- مناعة أسوار المدينة وقوة تحصيناتها الدفاعية،فضلا عن وجود قوات عسكرية فيها تدافع عنها في مثل هذه الضروف

٢- وقوعها في منطقة زراعية كثيفة الاشجار والادغال ،مما يسهل دخول

الكمائن وخروجهم منها

٣- وجود عدد من القادة الميدانيين في المدينة امثال معن بن زائدة الشيباني،الذي كان يخرج كل ليلة ،ويهاجم الجيش العباسي ،وينسحب امامه الى منطقة قتل ،ثم يلتف لينقض على الجيش العباسي ،حتى لقد اقسم المنصور أن وجد معناًحياً أو ميتاً،أو متعلقا باستارالكعبة ،ليقتلنه ،ووضع جائزة مالية كبيرة لمن يرشد الى مكان وجود معن .

٤- ضعف الخبرة القتالية للجيش العباسي الحديث التكوين المحاصر لمدينة واسط ،مقارنة مع الجيش الأموي .

٥- صعوبة القتال في مناطق الغابات والاحراش

٦- كثرة القنوات المائية ،التي تعيق حركة الفرسان ،وهم اهم فرقة في الجيش العباسي ومدربة تدريباً جيداً.

وبعد طول فترة الحصار على مدينة واسط ،والتي استمرت قرابة أحد عشر شهرا ،مع محاولات مستميتة من أخي الخليفة أبي جعفر المنصور ،للاتصال بزعماء القبائل الكبيرة والمؤثرة في مدينة واسط ،من أجل رفع الحصار والتفرغ لأمور أخرى أكثر أهمية من حصار مدينة تابعة او غير تابعة للخلافة العباسية ،مثل مدينة الكوفة ،والتي تحيطها مدن تدين بالولاء التام للعباسيين ،في ظل تسارع الأحداث على طول الساحة السياسية وعرضها .

**اسباب فشل ابن هبيرة في ادامةالقتال ضدالعباسيين**:

١- طول فترة الحصار ،وقرب نفاذ الأقوات اذ ان احد عشر شهرا من الحصار المحكم ،هو تعطيل الاعمال وشل التجارة والزراعة ،شكل شيئا مربكاً،لإدارة مدة الحصار أكثر من هذه المدة

٢- مقتل الخليفة مروان بن محمد ،مما شكل عبنا إضافيا على المدافعين ،ففي بداية الحصار ،كان هنالك مسوغ لإستمراره،لأنهم يقاتلون من اجل خليفة اموي ،اقسموا له وبايعوه ،وهم جنده اولا وآخر ،اما الآن فقداختلف الظرف وقتل الخليفة الأموي،وقد قالها احد الجند الأهل واسط

(( علام تقتلون انفسكم وقد قتل مروان))

٣- وجود أبي جعفر المنصور الذي استغل الانتصار الذي تحقق في معركة الزاب لصالح الدولة العباسية ،فاخذ يراسل زعماء القبائل وشيوخ العشائر يعدهم ويمنيهم ،ومن هؤلاء كان زياد بن صالح الحارثي أخص اصحاب ابن هبيرة حتى أن ابن هبيرة ولاه حراسة واسط اثناء الليل ،ودفع اليه مفاتيح المدينة ،فلما سمع ابن هبيرة بخبرذلك الاتصال مع العباسيين فت في عضده وقال ما يوثق بأحد بعد زياد بن صالح

٤- تيقظ أبي جعفر المنصور وحذره الشديد على العسكر العباسي ،حتى لقد قال ابن هبيرة عن المنصور :((ما رأيت رجلاً قط في حرب ولا سمعت به في سلم أنكر ولا أمكر ولا أشد تيقظا من أبي جعفر ،لقد حصرني تسعة اشهر ومعي فرسان العرب،فجهدنا بكل الجهد أن ننال من عسكره شيئا ،فما تهيأ لنا ،وقد حصرني وما في رأسي شعوة بيضاء .فخرجت اليه وما في رأسي شعرة سوداء)) ازاء الانشقاقات التي حدثت بين سكان مدينة واسط ،ومحاولة البعض الحصول على مكاسب ،رضح يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ،الى طلب الصلح والأمان ،فوافق الخليفة أبو العباس على ذلك ،بعد أن كتب له بما حدث في واسط .وقد سعى أبو جعفر المنصور الى اعطاء ابن هبيرة كل ما يطلب في كتاب الامان ،حيث عرضه على الفقهاء اربعين يوما ،لتجنب أي ثغرة فيه ،خاصة وان ابن هبيرة قد وقف سدا منيعا امام دخول الجيش العباسي الى مدينة واسط ،يشكل سلمي او شبه سلمي .وفيما يأتي نص عهدالامان الذي اعطاه ابو جعفر المنصور،نيابة عن الخليفة ابو العباس (بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن علي أبي جعفر ،ولي امر المسلمين ،ليزيد بن هبيرة ،ومن معه من اهل الشام والعراق وغيرهم في مدينة واسط وارضها ،من المسلمين والمعاهدين،ومن معهم من وزرائهم اني امنتكم بامان الله الذي لا اله هو ،الذي يعلم سرائر العباد وضمائر قلوبهم ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ،واليه الأمر كله ،امانا صادقا لا يشوبه غش ولا يخالطه باطل ،على انفسكم وذراريكم وأموالكم ،واعطيت يزيد بن عمر بن هبيرة ومن امنته في اعلى كتابي هذا بالوفاء ،مما جعلت من عهد الله وميثاقه ،الذي واثق به الامم الماضية من خلقه ،واخذ عليهم به امره عهدا خالصا مؤكدا وذمة الله ،وذمة محمد ومن مضى من خلفائه الصالحين ،واسلافه الطيبين التي لا يسع العباد نقضها ولا تعطيل شيء منها ،ولا الاحتقار بها،وبها قامت السموات والارض والجبال ،فابين ان يحملنها ،و اشفقن منها ،تعظيما لها ،وبها حقنت الدماء ،وذمة روح الله وكلمته عيسى ابن مريم ،وذمة ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط،وذمة جبريل وميكائيل واسرافيل ،واعطيتك ما جعلت له من هذه العهود والمواثيق ،ولمن معك من المسلمين ،واهل الذمة بعد استثماري فيما جعلت لك منة عبد الله عبد الله بن محمد ؟ ،امير المؤمنين أعز الله نصره،وامر بانفاذه لكم ،ورضي به ،وجعله لكم وعلى نفسه ،وتسليم ذلك من قبله من وزرائه وقواده وانصار الحق من شيعته ،من اهل خراسان،فانت و هم

آمنون بامان الله ،ليس عليك حد ،ولاتؤاخذ بذنب اتيته ،وكنت عليه في خلاف اومناوأة او قتل او زلة ....وهو يكفر بالله وبكتابه المنزل على نبيه والله عليه فيما وكد وجعل على نفسه في هذه الايمان راع وكفيل ،وكفى بالله شهيد)).بعد ذلك فتحت مدينة واسط أبوابها ودخلها الجيش العباسي ،وتخلصت الجديدة من مشكلة هددت كيانها في العراق ولاكن الى أي مدى التزمت الخلافة العباسية بما اعطته من عهود لهؤلاء الرجال الذين أصبحوا بحكم الواقع رعاياها ومسؤولة عنهم أمام الله وامام الناس وأمام نفسها ؟ . !لم تف الدولة العباسية ممثلة بالخليفة أبي العباس وولي عهده ابي جعفر المنصور بما قطعته على نفسها من عهود والتزامات تجاه ابن هبيرة ومن معه في ظل الدولة الجديدة ،وقد عبر عن ذلك ابن هبيرة للمنصور في أحد اللقاءات اذ قال له (ان دولتكم هذه جديدة ،فاذيقوا الناس حلاوتها)،وقد ادت اطراف عديدة الرغبة في التخلص من القادة العرب البارزين سواء اكان القائد ابن هبيرة أم غيره،ولو تتبعنا العناصر التي تم التخلص منها لوجدناها كثيرة ومؤثرة ،فهذا تم التخلص منه في خراسان وذلك في الشام ،وآخر في مصر او شمال افريقيا او الاندلس وهكذا ،والنتيجة واحدة هو رغبة بعض العناصر الانتهازية باستغلال مثل هذه الظروف لصالحها طمعا في جني رخيص قد تحصل عليه أو لا تحصل ،ولو تتبعنا الرأس المدبر لكثير من تلك الحملات لوجدنا وراءها أبو مسلم الخراساني،الذي لم يرق له وجود مثل هؤلاء امامه بعيد خوفا من الوقوف بوجهه مستقبلا،ولكي ينفرد بما أراد وخطط له منذ زمن بعيد

## السيطرة على الشام ومصر:

بعد هزيمة الخليفة الأموي مروان بن محمد في معركة الزاب،توجه الخليفة بثقله الى مدينة الموصل ،والتي لم تفتح له أبوابها ،ولم يسمح له واليها الأموي بدخول المدينة ، متذرعا باسباب واهية ، من ان الشخص الذي جاءهم هو ليس مروان بن محمد ، لأن مروان بن محمد لا ينهزم قط في اية معركة ولم يكن هنالك مزيد من الوقت ، للدخول في معركة من اجل الموصل ، ولا سيما ان الخليفة الأموي كان ملهكا من المعركة ، التي لم تنفذ فيها أية قطعة عسكرية أوامره . وتركته الكثير من القبائل اما في ساحة المعركة او بعدها ، ودفع كل طرف ثمن تقصيره ، فالقبائل القيسية دفعت الكثير جراء وقوفها مع الأمويين وبعد سقوطهم ، فقدت كل امتيازاتها. وكما

نعرف ان طاعة الأوامر واجبة في الجيش ، فكيف بمعركة مصيرية مثل معركة الزاب غادر الخليفة الأموي مروان بن محمد مدينة الموصل الى بلاد الشام ، تتبعه القوات العباسية من منطقة الى اخرى ، وعندما وصل الخليفة الأموي مروان بن محمد الشام وجد الاسرة الأموية مفككة متناحرة يحارب بعضهم الآخر ، فغير في الحكام والاداريين في بلاد الشام ، ثم غادر الشام الى فلسطين ، ودخل مصر والقوات العباسية تتعقبه من موقع الى آخر ، حتى وصل الى احدى الكنائس في صعيد مصر وتعرف بـ بوصير ، حيث جرى اشتباك غير متكافيء بين قوات كثيرة ، كان همها مطاردته ، وبين حامية صغيرة جدا كانت تدافع عنه ، وقد دافع الخليفة الأموي عن نفسه دفاع الابطال حتى قتل في مصر ، وحمل رأسه إلى بلاد الشام ثم الى الكوفة ، حيث الخليفة العباسي الجديد ابو العباس . كما كانت الأسرة الأموية هي ايضا محط انظار العباسيين الذين لاحقوا كل اموي او له ميل مع الامويين ، فتم التخلص من بعضهم بطرائق شتى ، ولدينا دليل على قيام عبد الله بن علي على نكثه لإتفاق تسليم مدينة دمشق ، وقيام الجيش العباسي بافعال ، لاتمت الى الاسلام والدين الاسلامي بصلة ، للاسف الشديد . كما تخلص عبد الله بن علي والى الشام من عدد من الأمويين ، بعد ان دعاهم الى البيعة الخليفةابي العباس ، ووعدهم ومناهم، ووعدهم برد حقوقهم التي فقدوها اثناء السيطرة على بلاد الشام، فجاءوا اليه ، يحدوهم امل كبير في العطف والحنان من ابناء عمومتهم العباسيين، لكن عبد الله بن علي دبرلهم مذبحة مروعة في فلسطين، عرفت بمجزرة نهر ابي فطرس ولم ينج من هذه الحادثة الا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك عبد الرحمن الداخل ، الذي اسس الدولة الأموية في الاندلس . كما لم تسلم حتى نساء الأمويين من عبد الله بن علي وبطشه . وبهذا قضت الثورة للجديدة والدولة العباسية على أي فرد بارز من الاسرة الأموية ، التي لم تقم لها قائمة في بلاد الشام بعد ذلك.

## الاوضاع العامة للدولة العباسية في عهد الخليفة أبي العباس:

### أ_ الأوضاع الداخلية :

### ب_العلاقات الخارجية :

**آ_الاوضاع الداخلية** :

ان المتطلع الى الاوضاع الداخلية في عهد الخليفة العباسي الأول ابي العباس يلاحظ ان اوضاع الدولة بشكل عام لم تكن مستقرة بشكل تام ولتسهيل الموضوع قسم الموضوع الى عدة فقرات تم تناول كل فقرة على انفراد مع التركيز على اهم النقاط الاساسية ففي ولاية خراسان فقد سيطر ابو مسلم الخراساني على مقاليد الأمور في هذه الولاية بصورة تامة وكان يرفع اليه كل شيء من خلال العيون التي كانت تنقل له كل شيء عن الولاية وامورها ولم يكتف بذلك بل حاول ابو مسلم الخراساني أن يكون له عينا في بلاط الخليفة العباسي فقد كان ابو الجهم يكتب لأبي مسلم بكل شاردة وواردة وقد تخلص ابو مسلم الخراساني من العناصر البارزة في خراسان وبخاصة من العرب ومن بينهم رئيس الدعاة في خراسان سليمان بن كثير الخزاعي وعلي بن جديع الكرماني ولاهز بن قريض التميمي وغيرهم كثير وعامل الناس على الظن وأخذ يعاقبهم عليه كما استحوذ ابو مسلم الخراساني على أموال خراسان وسخرها لصالحه (مثلا اتفاقه المفرط اثناء رحلة الحج تردد الشعراء عليه لمتجه) بينما الخلافة العباسية كانت تمر بأزمة مالية خانقة في ايامها الأولى بسبب عدم توافر الأموال لديهم وزيادة رواتب الجند، وتأسيس جيش قوي مدرب ومسلح تسليحاً جيداً هذا فضلا عن حاجة الدولة الجديدة لكسب قلوب الناس اليها .

اما في العراق فقد كانت الأمور تسير على غير ما يرام فقد قامت ثورة في الموصل بسبب تسلط الجند العباسي على الناس (مع العلم ان الموصل هي اول مدينة في اقليم الجزيرة اعلنت ولاءها بصورة تامة للدولة العباسية الجديدة لكن هذا الموقف قوبل بتعنت وتسلط الجند العباسي لابل وان والي الموصل كما تذكر المصادر كان وراء الفتنة فيها فقضي على الثورة بقسوة متناهية لأن الولاء الذي اعلنه اهل الموصل، قد حرم المغرضين والمجرمين من النهب والسلب والقتل وهذا ما تحقق بعد الثورة في الموصل فاعتدي على الناس وعلى أموالهم وزروعهم وشرفهم، حتى لقد ذكر الأزدي أن عددا من النساء في الموصل قد حملت سفاحا وغصبا من الزنوج الذين جاء بهم العباسيون للقضاء على الثورة وهذا ما عاتبت به احدى نساء الموصل الشريفات يحي بن محمد بن علي، عندما قالت له : الست: عربيا ؟ الست من آل البيت ؟ هل يرضى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

بما قام به جنودكم ؟ قلم يجد جوابا بل قتل كل من وجد في دور الموصل من الزنوج اما مدينة الكوفة فلم تكن من المؤيدين للعباسيين منذ وقت طويل ولم تؤيد هذه المدينة الا آل علي ابي طالب لهذا حاول الخليفة العباسي أبو العباس ان يغادر الكوفة فكان هنالك قصر بن هبيرة الذي يقع خارج الكوفة فاضاف اليه شيئا يسيرا وسوره وسماء هاشمية الكوفة ولكن الناس ظلوا يدعونه بالاسم القديم جريا على ما تعارف عليه الناس لمدة من الزمن فاضطر أبو العباس الى مغادرة الكوفة وتوجه شمالا الى الانبار واشتري قطع اراضي بني عليها مدينة عرفت فيما بعد بهاشمية الانبار واتخذها عاصمة للدولة الجديدة وظل بها حتى عام ١٣٦هـ / ٧٥٣م حيث ادركته الوفاة ودفن فيها اثر اصابته بمرض الجدري الذي انتشر في العراق في تلك السنة اما البصرة فلم يكن يهمها من امر السياسة شيء سوى الاستقرار الذي يحقق لها رفاها اقتصاديا لأنها مدينة تجارية يهمها الاستقرار وهدوء الأوضاع فيها وهذا ما حققته لها الدولة الجديدة . وكذلك بلدان الخليج العربي حيث كانت هذه المناطق شبه مستقلة وتنحصر سلطة الدولة العباسية في المدن الساحلية وذلك لأهميتها التجارية . اما بلاد الشام فكانت تغلي بالفتن وهذا جاء نتيجة السياسة التي اتبعها عبد الله بن علي تجاه سكان بلاد الشام فكلما قامت ثورة واخمدت قامت عوضا عنها ثورة اخرى وفي مناطق مختلفة من بلاد الشام . ولم تنته تلك الثورات في بلاد الشام حتى مقتل عبد الله بن علي وانتهاء ثورته ويبدو لي أن القسوة التي اتبعها هذا القائد في بلاد الشام وفلسطين كانت وراء عدد من الثورات في المنطقة وكلفت الدولة العباسية الكثير من الأموال والرجال ولو انتقلنا الى مصر وشمال افريقيا لوجدنا ان اوضاع مصر كانت مستقرة نسبيا قياسا الى العراق وبلاد الشام اما مناطق شمال افريقية فقد كانت مرتعا لحركات الخوارج وثوراتهم المستمرة، أما سيادة الدولة العباسية فلم تتعد مدن السواحل . اما الاندلس فقد خرجت في هذه المدة من سيطرة الدولة العباسية وقامت بها الدولة الأموية في الاندلس وتوفي ابو العباس في سنة ١٣٦هـ / ٧٥٣م وعهد بالخلافة لأخيه ابي جعفر المنصور وكان غائبا في الحج ومن بعده لابن اخيه عيسى بن موسى

**٢- أبو جعفر المنصور : ١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م**

هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي ولد في الحميمة في بلاد الشام سنة خمس وتسعين بويع له بالخلافة بعد وفاة اخيه أبي العباس سنة ست وثلاثين ومائة وهو بطريق مكة المكرمة وتلقب بالمنصور وهو أول من تلقب من الخلفاء امه ام ولد بربرية تعرف بسلامة كان اسمر رقيق البشرة ونقش خاتمه (الله ثقة عبد الله وبه يؤمن ) جاءت الخلافة الى أبي جعفر المنصور وهو عائد من اداء فريضة الحج ، حيث كان أميراً على الموسم في سنة ١٣٦هـ / ٧٥٣م ووصلته الرساله وهو في قرية الصفية على طريق عرعر – المدينة المنورة وكان يتقدمه في الموكب ابومسلم خراساني تجاوزا واستهتارا واستخفافا بولي العهد وتكبرا عليه وصلت النباء وفاة الخليفة العباسي الأول اول الأمر إلى أبي مسلم الخراساني يحكم تقدمه في الطريق لولي العهد فلم يكتب الى الخليفة الجديد بالتهنئة والتعزية معا كما هو متعارف عليه في الاجراءات الادارية في الدولة العباسية. بل قام ابو مسلم الخراساني بتعزية الخليفة ولم يهنئه بالخلافة، وكتب كما كان يكتب في السابق مبتدءا الكتاب بنفسه فقال : ( عافاك الله وامتع أجرك اتاني خبر وفاة امير المؤمنين رحمه الله فبلغ مني اعظم مبلغ وزادني وجعا والما فاعظم الله اجرك وجبر مصيبتك ورحم الله امير المؤمنين وغفر له وجزاه باحسن من عمله ) ساعد هذا الكتاب على تأزم العلاقة بين الخليفة أبي جعفر المنصور وبين والي خراسان ابي مسلم الخراساني لعدة اسباب منها أن ابا مسلم قد بدأ الكتاب بنفسه جريا على عادته في السابق وهذا لايجوز في الأمور الإدارية فعندما يكتب الادنى للاعلى يبدأ بذكر الاعلى ثم يذكر طلبه وهذا ناتج من الادب واللياقة وحسن الخلق وعمق الايمان لدي الفرد فعندما يحترم الشخص شخصا آخر فانما بالنتيجة يحترم نفسه لأن الشخص المقابل يحترم من يحترمه وهكذا يسود الاحترام بين كافة افراد المجتمع الأمر الثاني هو عدم تهدئة الخليفة وهذا من اعظم الاشياء لأن الخليفة هو رئيس الدولة والتهنئة بالنسبة له تعني البيعة والولاء والطاعة وعدم البيعة أو تأخيرها هو بداية خلاف وعصيان وعدم طاعة وتمرد وهذا من اخطر الاشياء على الدولة والخليفة والسياسة المستقبلية للخليفة . لهذا فقد اشعل ابو مسلم اوار نار لم يكن له أن يذكيها فهو وال يستمد شرعية حكمه من الخليفة فاذا حارب هذا الوالي الخليفة فمن اين سيجد له الشرعية في الحكم فضلا عن أن الحرب مطحنة للرجال والاموال وقد رد الخليفة ابو جعفر المنصور على رسالة ابي مسلم ردا دبلوماسيا فيه من الحكمة والتأني ما فيه وقد جاء

فيه : ( من عبد الله امير المؤمنين الى عبد الرحمن وصلنا كتابك فرأيتك غير موفق فيه المرشد ولا مسدد للصواب، ولكني ذكرت ما تقدم من طاعتك، فعطفي عليك وقد وليتك مقدمتي فسر على اسم الله وبركته حتى توافي الانبار ومن أنكرت من امره شيئا من عمالنا فاصرفه والاستبدال به اليك) وهنا دارت في خلد الخليفة أبي جعفر المنصور فكرة التخلص من ابي مسلم الخراساني ولكن مستشاري الخليفة طلبوا منه التريث بالأمر حتى وصول مقر الخلافة في مدينة الانبار ليرى الخليفة رأيه فيه بعد ذلك فاقتنع الخليفة بوجهة نظر مستشاريه وهذه ناحية مهمة جدا عند القائد وهو كثرة المشاورة فالقائد الجيد هو الذي يحرص على اتخاذ القرار المناسب باقل التضحيات واقل الخسائر وهذا ما جرى عليه المنصور، ففي بعض الاحيان كان يستشير حتى الد أعدائه في القضايا المصيرية وهذه ناحية مهمة تؤكدها في دراسة التاريخ والهدف من دراسته هو اخذ العبر والتفكر بما فعله القدماء ، لكي نتجاوز الكثير من الأخطاء في حياتنا الحاضرة متمثلا بقول القطامي :

قد يدرك المتأني بعض حاجته ..... وقد يكون مع المستعجل الندم

ثم استمع ابو جعفر المنصور الى كل رأي سديد من أجل تجاوز اية مخاطر قد يتعرض لها الخليفة الجديد فقال له احدهم : ( ياأمير المؤمنين أكره أن تحاربه في الطريق والناس جنده وهم له اطوع وله اهيب وليس معك احد ) و (آخر الأمر حتى تقدم إلى شيعتك واهل بيتك) بعد ذلك كتب أبو مسلم الخراساني رسالة إلى أبي جعفر المنصور يهنئه بالخلافة جاء فيها :( أصلحك الله يا أمير المؤمنين صلاحا ناميا باقيا بلغني هذا الأمر الذي افظعني واتانى به كتاب عيسى بن موسى مع محمد بن الحصين الا ان سري عني الغم ولوعة المصيبة ماصار اليك من الأمر ، فنسأل الله ان يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك فيما ولاك وأن يبارك لك فيما قلدته اعلم انه ليس لك يا أمير المؤمنين اشد تعظيما لحقك وحرصا على سيرتك مني والله اسال لك السلامة في الدين والدنيا) ثم بعد عدة أيام ارسل له البيعة وهذا التأخير كان يخفي وراءه دوافع عديدة أهمها :

١- ان تأخير البيعة يعني من الناحية النظرية والفعلية عدم الاكتراث بالخليفة الجديد لابل ربما عدم احترامه وانه ليس أهلاً للثقةوالمبايعة

٢- محاولة ارهاب الخليفة الجديد وذلك باشغال فكره في سبب تأخير بيعة أهم والي من ولاة الدولة العباسية وهو أبو مسلم الخراساني

٣- ربما يثير تأخير البيعة الشكوك بولاء هذا القائد وأن تأخيرها كان لاستجلاء آراء مساعدي أبي مسلم في تنصيب شخص بديل لهذا الخليفة والمشاورة واستطلاع الآراء قد تأخذ بعض الوقت لأن هذا الأمر له ما يعقبه من امور فلربما وقع اختيار ابي مسلم على شخص قد يسبب له المتاعب مستقبلاً

٤- ان تأخير البيعة يعطي مسوغاً لنقض العهد امام حجاج خراسان المرافقين لأبي مسلم وللجند وقادة جيش خراسان المرافقين لأبي مسلم الخراساني .

٥- أن عدم المبايعة امام الاشخاص المرافقين للخليفة الجديد قد يثير شكوكهم في الخليفة الجديد وأن هناك ايد خفية تؤدي دوراً في تنصيب او عزل الخليفة أبي جعفر المنصور وربما يؤدي هذا التأخير إلى تغيير ولاء الجند المرافقين للمنصور الى أبي مسلم الخراساني ولهذا نجد أن الخليفة كما مر بنا يعقد مجلسا للتداول بالأمر ويستطلع الآراء ويناقشها ويعلق عليها ويقبل بنصيحة الناصحين والمشيرين فعلى الأقل يشعر من معه الله عن تحركات أبي مسلم الخراساني وليس غافلا عما يراد به من سوء ليضمن ولاء جنده له أو على الأقل ينبههم لخطورة ما قد يحدث لهم او للخليفة الجديد جراء أي غفلة او اهمال او تقاعس من قبل المحيطين ليس غافلاً بالخليفة وعلى أية حال سعى الخليفة ابو جعفر المنصور الى تدارك ما قد يحدث وترك آبا مسلم الخراساني يسير امامه الى مدينة الانبار وصل ابو مسلم الى مدينة الانبار والتقى بولي العهد عيسى بن موسى وكان هذان الشخصان من اعز الاصدقاء لما تربطهما من وشائج الدعوة العباسية . واللقاءات التي كانت تحصل بين كبار افراد البيت العباسي وكان منهم ولي العهد عيسى بن موسى مما يؤكد دوره في الدعوة واهمية هذا الدور قد جاء من خلال تعيينه وليا للعهد التقى أبو مسلم الخراساني مع ولي العهد عيسى بن موسى ،ودار بينهما حديث شيق عن ايام الدعوة العباسية وعن الخليفة السابق ابا العباس وعن رحلة الحج وما رافقها من تعب ومشقة وفرح باداء الحج وعن الخليفة ابي جعفر المنصور وقد المح ابو مسلم الخراساني الى عيسى بن موسى الله

بالامكان تعيينه خليفة للمسلمين دون أبي جعفر المنصور وقال له : ( ان شئت خلعنا أبا جعفر وبايعناك ) ، فقال له عيسى بن موسى انه عمي ولو قدمني عليه تقدمته على نفسي أن هذه المحاولة وإن لم تنجح فانها تحمل في طياتها أهدافا كبيرة وخبيثة تدعو المؤرخ إلى التأمل فيها بدقة وعناية . وذلك للأسباب الآتية :

١- وجود نفس لدى ابي مسلم الخراساني بعزل الخليفة وهذه سابقة لم تحدث في العصر العباسي وعند وفاة اول خليفة .

٢- وجود من يؤيد أبا مسلم بهذه الفكرة فلا يمكن لأبي مسلم ان يطرح هكذا أفكار خطيرة دون ان تكون له قاعدة تدعمه في هذا الاتجاه

٣- وجود شرخ كبير في العلاقة بين ولى خراسان ابا مسلم الخراساني وأبا جعفر المنصور بحيث يؤدي هذا الشرخ الى تقاطع المصالح والاهداف بين الاثنين .

٤-وجود من يتقبل هذه الفكرة من الاسرة العباسية نفسها وهذا ما تبين بعد ثورة عبد الله بن علي ضد الخليفة ابا جعفر المنصور ومن قام بمناصرة عبد الله في ثورته من الأسرة العباسية ومن اعمام الخليفة ابا جعفر المنصور سواء أكانت دعواه باطلة ام صحيحة وصل ابا جعفر المنصور مدينة الانبار بعد رحلة الحج وحصل على البيعة من مناطق متعددة ومن بعض اعمامه الذين كانوا يديرون ولايات مهمة آنذاك لكن احد اعمامه ادعى احقيته بالخلافة ودعا الناس إلى بيعته وهو عبد الله بن علي ولكي نسهل الموضوع سنتناول اهم الاحداث الداخلية والخارجية في عهد الخليفة أبا جعفر المنصور

أ - الأوضاع الداخلية .

ب- الاوضاع الخارجية.

**الاوضاع الداخلية** :

شكلت بعض الأحداث الداخلية في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور سمة عصر المنصور ، لابل رسمت سياسات من جاء بعده من الخلفاء العباسيين ، ويقف في مقدمتها ثورة عمه عبد الله بن علي ومقتل ابي مسلم الخراساني ، فضلا عن بعض الأمور التي سنؤشر بعضها هنا وهناك

**١ - حركة عبد الله بن علي** :

بعد انهزام الجيش الاموي في معركة الزاب ، تولى عبد الله بن علي ، مطاردة الجيش الاموي بقيادة مروان بن محمد ، حتى غادر بلاد الشام ، ثم لاحقه عبد الله ابن علي حتى فلسطين ، فصدرت اوامر الخليفة العباسي الاول بضرورة توقف عبد الله بن علي في الشام وتوليته عليها ) ثم طلب الخليفة من صالح بن علي ملاحقة مروان بن محمد . وقد ظل واليا عليها طيلة عهد الخليفة العباسي الأول ابى العباس ، وكانت الدولة البيزنطية في هذه الفترة قد استغلت الظروف الداخلية ، بزوال الخلافة الأموية ، وظهور الخلافة العباسية ، احسن استغلال لصالحها ، فوسعت حدودها و مدت نفوذها ولما كانت الخلافة العباسية منشغلة فى الثورة ، فكان ولابد من أن تهمل المناطق الحدودية ، كما ان انتقال مقر الخلافة من دمشق الى العراق له أثره الكبير في بعد مركز الادارة عن هذه المنطقة المهمة ولما فرغت الخلافة العباسية من مشاكلها الداخلية ، أصدر الخليفة ابو العباس اوامره الى والي الشام عبد الله بن علي ، بضرورة اعداد جيش كبير وقوي ، لمواجهة الدولة البيزنطية، وارسل له الاموال اللازمة لتعزيز تلك الحملة ، وقد اعدت حملة كبيرة مجهزة بكل ما تحتاج اليه الحملات المتجه الى حدود الدولة البيزنطية، من عتاد ومؤن ورجال ذوي خبرة في حرب البيزنطيين ، وكان جلهم من اهل الشام ، الذين خبروا القتال مع البيزنطيين ويعرفون أساليبهم القتالية ، ومناوراتهم والنار الاغريقية واستخدامها والمنجنيقات وعدتها،ولما استكملت الحملة العسكرية، صدرت أوامر الخليفة العباسي الأول أبي العباس الى عمه عبد الله بن علي بالتوجه صوب اراضي الدولة البيزنطية ، فتحركت الحملة من دمشق ، واتجهت شمالاً حتى وصلت الى مدينة دلوك ، وفيها بلغهم نبأ وفاة الخليفة العباسي الأول ابا العباس ، وتولية ابا جعفر المنصور، ومن بعده عيسى ابن موسى ، وهذا ما دعا عبد الله بن علي لاعلان عصيانه على الخليفة الجديد ابا جعفر المنصور ان

ماحدث كان شيئا غير متوقع من الاسرة العباسية ، فحكم الاخ او ابن الاخ او العم ، لا يعني شيئا في النظام الوراثي ، فما دام احد افراد الاسرة يحكم لاضير في ذلك ، اما ان ينبري احد افراد الاسرة ويطالب بالحكم بحد السيف الدولة في بداية تكوينها ، فهذا شيء لم يسبق له مثيل ، وربما يفتح الباب على صراعيه ، امام الاعداء قبل الاخوة والاعمام والاقارب الآخرين ، هذا من جهة ومن جهة اخرى ، فالخطر البيزنطي على الابواب ، يعد العدة للانقضاض على كل مافتحته الدولة الاسلامية وقدمت له الكثير من الشهداء والاموال أصبح أثرا بعد عين ، تسيطر عليه وتديره الدولة البيزنطية ، وعبد الله بن علي يترك الجهاد وهو فرض عين ، ويطلب الخلافة وهو مخالف نازع يد الطاعة ، مفرق للجماعة ، ويستغل جيش الدولة التي بنته ودربته واعدته لقتال البيزنطيين ، لقتال فرق اخرى من الجيش العباسي ، أي بذل تضحيات وانفس وثمرات واموال ، لغرض مطامع شخصية ، وخلق مشاكل جديدة للدولة الناشئة هي في غنى عنها هذه الأمور كلها جالت بخاطر المنصور، فالثائر هو عمه والجيش الذي يحشده لقتال الاخوة هو جيش الدولة ، فماذا يفعل ؟.

## ماهي العوامل التي شجعت عبد الله على الثورة

كانت هنالك عدة اسباب دفعت بعبد الله بن علي الى اعلان الثورة مهمه ومنها:

١ – القوة العسكرية التي كانت مع عبد الله، والتي لا يقف امامها عائق إلا وسحقته

٢ – مساندة اهل الشام لحركة عبد الله بن علي في تحركه ، ظنا منهم انه سيعيد اليهم مكانتهم التي كانوا يتمتعون بها في ظل الدولة الأموية

٣– طموح عبد الله بن علي ، كان دافعا وراء اعلان حركته .

٤– اعتقاد عبد الله بن علي بانه احق من ابن اخيه بتولي الخلافة ، لانه قضى على مروان بن محمد وقد عرف عن الخليفة أبي جعفر المنصور رباطة الجأش ، وبعد النظر وحدة البصيرة، فضلاً عن ان عبد الله بن علي في ولاية الشام ، ومقر الدولة في الانبار هو على مرمى هدف عبدالله بن علي ان اراد الهجوم ، واسقاط

الدولة العباسية ، من أقرب نقطة اليها وهي بلاد الشام . وكان هنالك عدوان للخليفة أبي جعفر المنصور هما عبد الله بن علي الثائر والمطالب بالخلافة وابي مسلم الخراساني الوالي الطموح الذي لايقف امام طموحه شيء وكان على الخليفة المنصور معالجة هذين الأمرين سويا ، وهذا ما تم فعلا . اصدر ابو جعفر المنصور اوامره، باعداد جيش كبير ممن تجمع لديه من قوات في الانبار ، وكاتب مختلف الولايات لإنجاده بالجند على عجل وعين على هذا الجيش ابا مسلم الخراساني، الذي رفض تولي هذا الأمر ، وقال : مالي وهاذين ! ولكي يقطع ابو جعفر المنصور الطريق على ابي مسلم الخراساني قال له اما: خرجت انا أو انت ؟ ، فمن الطبيعي أن يقول القائد للخليفة بل اخرج انا له عوضا عنك توجه ابو مسلم الخراساني الى بلاد الشام ، وكان عبد الله بن علي قد تحصن في مدينة نصيبين ، وهذه مدينة محصنة بشكل جيد ، ، ومتوافرة فيها المواد الغذائية والعلف ، فضلا عن المياه ، ودار حول المدينة فوجد مناعة اسوارها من القوة والمتانة ، بحيث يعجز عن فتحها بجيشه الضعيف ، مقارنة بالجيش المتحصن فيها ، والمعد لقتال دولة كبيرة هي الدولة البيزنطية ، فادرك ان لاحيلة له لفتحها الا بالخداع ، فاعلن انه لم يأت لمحاربة عبد الله بن علي وليس له علاقة بالموضوع ، وانما جاء والياً على الشام ، وهنا طلب الجند الشامي المتحصن في نصيبين ، بضرورة الخروج من مدينة نصيبين واللحاق بابي مسلم الخراساني ، فنبههم عبد الله بن علي، الى الخدعة التي وضعهم فيها ابو مسلم الخراساني ، وأنه ليس له هدف الا هم ، لكنهم لم يلتفتوا الى رأيه،فاضطر الى الخروج من مدينة نصيبين، وهنا اخبرت العيون والجواسيس ابا مسلم ، بمغادرة عبد الله بن علي مدينة نصيبين ، فعطف عليها وسيطر عليها ، فاصبح هو في المدينة حيث الماء والطعام والعلف والاسوار فاصبح عبد الله في العراء. كما اصبح بحكم الواقع لا يسيطر على شيء ، حيث فقد العمق الاستراتيجي لمدينة نصيبين ، التي ربما كان يتحصن بها اذا اندحر امام الجيش العباسي. ازدادت قوة جيش أبي مسلم الخراساني، الذي كان يتعزز كل يوم مقارنة مع جيش عبد الله بن علي، الذي كان يصيبه اليأس والاحباط كل يوم ،فضلا عن فقدان مناصرة الخليفة له ، وفقدانه للشرعية التي يستند اليها في حرب الخليفة . وظلت الحرب سجالا بين الطرفين قرابة ستة اشهر حسمت في آخر لحظة ، اذ امر ابو مسلم بان تضاف الميمنة الى الميسرة ، فلما راى اصحاب عبد الله بن على فعلوا الشيء نفسه فنقلوا ميسرتهم الى ميمنتهم ،

فاصدر ابو مسلم اوامره الى الجيش بالهجوم بمن تبقى في الميمنة مع القلب على ميسرة اهل الشام التي اصبحت ضعيفة فهزموهم ، وكانت الدائرة على عبدالله بن علي ، الذي أثر الانهزام والهروب ، وقد كان يعيب على مروان بن محمد هروبه أمام الجيش العباسي ، وبهذا فشلت هذه الحركة أو الثورة كما يحلو للبعض أن يسميها بالثورة ، وهرب عبد الله بن علي الى اخيه سليمان والي البصرة واختفى مدة من الزمن، حتى اضطره الخليفة ان يخرج بامان ثم القى القبض عليه، بل ولم يفلته حتى تخلص منه ، في سجنه ، على الرغم من اعطائه امانا بذلك .

**اسباب فشل حركة عبد اللّه بن علي** :

١- اشغال عبد الله بن علي لقسم كبير من جيشة في اعمال جانبية مثل محاصرة بعض المدن والقصبات ، كما فعل في حران على سبيل المثال

٢- عدم مهاجمة الانبار عاصمة الخلافة والخليفة غائب ، والقوات العسكرية في الانبار محدودة العدد، قياسا الى قوة عبد الله بن علي

٣- عدم اخلاص اهل الشام الى عبد الله بن علي ، وذلك لأنه اذاقهم الويلات في قمعه المستمر لتمرداتهم

٤- حسن اختيار الخليفة العباسي لقائد جيشه ابي مسلم الخراساني وكون قسم من جند عبد الله من اهل خراسان

٥- سرعة تحرك الخليفة أبي جعفر المنصور، وسرعة استدعائه للجند من مناطق مختلفة وتوجيهها لدعم ومساندة جيش الخليفة أبي جعفر المنصور في بلاد الشام .

٦- تخلص عبد الله بن على من عدد من قادة جند خراسان

٧ – خسارته للموقع الحصين في مدينة نصيبين

٨- الخطة العسكرية التي وضعها ابو مسلم الخراساني ، والتي انهت المعركة وحسمتها نهائيا لصالح الخليفة العباسي

## ٢- التخلص من أبي مسلم الخراساني :

هو ابراهيم ابن وشيكة ، وهو من اب فارسي وام جارية ، وقد باع والده امه وهي حامل به الى بني عجل في الكوفة ، وهنالك نشأ وأخذ يرعى مصالحهم ويجبي عشور الزراعة في اراضي اسياده من بني عجل ، وفي أواخر المدة الاموية ، دخل بعض بني عجل السجن في الكوفة ، ودخل معهم غلامهم ابراهيم ليخدمهم ، الذي تعرف على الشيعة العباسية في السجن ايضا وكان هؤلاء العباسيون يدعون للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فاعجب بافكارهم وانتمى الى حركتهم ، ثم صحبهم الى بعض مجالسهم فابتاعوه من اسياده القدامى، وأصبح مملوكا لبعض الدعاة العباسيين ، حيث صحبوه الى الامام في قرية الحميمة ، فاعجب به الامام وطلب من الدعاة ابقاءه عنده فغير اسمه من ابراهيم الى عبد الرحمن ، وكناه بابي مسلم ، ومنذ هذا التاريخ انتمى ابو مسلم للدعوة العباسية وبعد تطور الأوضاع وانتشار الدعوة العباسية في خراسان بشكل كبير وبعد ان كسب عبد الرحمن ود الامام العباسي وثقته ، بحيث اصبح الشخص الذي يعتمد عليه ويثق به ، حتى انه قال له في احدى المرات :ياعبد الرحمن انك منا آل البيت !!؟ ، فتشبث عبد الرحمن بهذه الكلمات ، ثم عين ممثلا عن الامام العباسي في خراسان وقائدا للثورة العباسية بعد ذلك . ولما نحجت الثورة عين ابا مسلم على ولاية خراسان ، اذ كانت أكبر وأهم ولاية في الدولة العباسية بعد ذلك فسيطر على أمورها، وضبط احوالها عبر شبكة قوية من العناصر الموالية له ، ولم يعر أي بال بعد ذلك لأي احد حتى الخليفة نفسه ، وعندما ذهب ولي العهد ابو جعفر المنصور الى خراسان لأخذ البيعة للخليفة ابي العباس (وجد ما لا يمكن تحمله من قبل والٍ من الولاة ، حتى انه قال لأخيه ابي العباس : لست بخليفة ولا امرك بشيء ان لم تقتل ابا مسلم ، قال وكيف ؟ قال : والله ما يعبأ بنا . وقد حاول ابو جعفر المنصور التخلص من ابي مسلم في الانبار الا ان الخليفة طلب تأجيل تنفيذ العملية في اللحظة الاخيرة . ثم ذهب أبو مسلم بصحبة ولي العهد الى مكة المكرمة ، وهو مملوء حنقا وغيظا

لعدم توليته الموسم ، اذ ان الخليفة عين أخاه لهذه المهمة الكبيرة . ذهب ابو مسلم وهو ينفق الاموال على الاعراب، ويمنع احدا من أن يوقد نارا مادام هو يسير معه ، بل عليه أن يأكل من طعام الأمير ، وعندما وصل الى الديار المقدسة فرق فيمن يحضر الصلاة معه درهما درهما ، وولي العهد ينظر ويشاهد كيف تبذر اموال الامة والدولة العباسية بدون رحمة ، من أجل كسب رخيص يجنيه ابو مسلم الخراساني ، فالمال في الحقيقة هو مال الدولة وجمع باسمها ، ولكنه اخذ الآن ينفق من غير دراية او تقدير او حسن تصرف او خطة دقيقة تضع الأمور في نصابها الصحيح ، وقد استمر هذا التصرف في رحلة الذهاب والعودة من مكة المكرمة .وكما مربنا عند الحديث عن تولي المنصور للخلافة ، فانه تصرف تصرفات طائشة في الطريق مثل تأخير البيعة للخليفة الجديد ، وغير ذلك من الامور التي لا تنم عن عقل سياسي ، بل عن غباء واستهتار شديدين . وقد حاول الخليفة التخلص منه في الطريق لكنه أجل الفكرة الى وقت آخر . وبعد اعلان عبد الله بن علي حركته ومطالبته بالخلافة ، عين الخليفة ابا مسلم قائدا للجيش العباسي المتجه لمحاربة عبد الله ، وبعد انتهاء المعركة ارسل الخليفة احد مواليه لإحصاء غنائم المعركة ( يقطين بن موسى ) ، بوصف ان هذه الاموال هي اموال الدولة وجيش الدولة الذي اعد لمحاربة الدولة البيزنطية لكن ابا مسلم عدها غنائم حرب ، وفق تصوره وتقديره الخاطيء ، اذ كيف تعد اموال قطعة عسكرية متمردة غنائم ؟ كيف تعد اسرى الدولة نفسها عبيدا ؟ كيف تعد نساء الجند العباسي إماءً؟ وكيف ؟وكيف ؟؟!هذه هي نقطة الخلاف. وبدلا من ان يتدارك ابو مسلم الموقف ويذعن للامر الواقع ويعتذر من الخليفة نجده يهدد ويرعد ويزبد ، وكأن الخليفة تابع له . وهذه نقطة لابد من ان اقف واعلق عليها . على الخليفة او القائد وفق التقاليد الاسلامية ان لا يعطى الشخص اكثر مما يستحق ، وان يوضع الشخص المناسب في المكان المناسب لا ان يعين شخص اميا او شبه امي مسؤولا عن العلماء ، ولا يعين عاملا مديرا لمصنع وهكذا ، لأن النتيجة ستكون عكسيةعلى الجميع ، وعلى المجتمع وتتحمل الخلافة العباسية مسؤلية أي تقصير قد يحدث ، وهذا ما حدث فعلاً ومن يتفحص التاريخ ، يجد مصداق هذا القول . فالخطأ لا يترتب عليه الا الخطأ ، مهما جملنا صورة الشخص ، لا يمكن لعبد ان يقود سادة قوم في مجتمع قبلي له اصوله وتقاليده ، ولا يمكن لجاهل أن يكون محدثا او فقيها وهكذا ، فالخطأ الذي ارتكبه الامام ابراهيم بتولية ابا

مسلم لرئاسة الدعوة العباسية في خراسان، قد نتج عنه سوء تصرف تحملت الدولة العباسية تبعاته عندها وافق الخليفة مجبرا على عد غنائم الجند العباسي ، غنائم حرب نزولا عند رغبة أبي مسلم وهي رغبة تخالف الشرع الاسلامي وما جاء بـه القرآن الكريم . وقد اراد الخليفة ابو جعفر المنصور ابعاد ابي مسلم عن ولاية رخراسان ، على اعتبار انه خليفة واليه يعود تقدير الامر الأن قوة ابي مسلم هي مع في بقائه في خراسان، فاصدر امرا بتولية ابي مسلم لولاية الشام ومصر : (( اني قد وليتك الشام ومصر ، فارسل الى مصر من احببت ، لتكون قرب امير المؤمنين )).لكن ابا مسلم رفض هذا التعيين وقال : (( هو يولينيالشام وخراسان لي ) وغادر الشام الى خراسان دون أمر من الخليفة ، ضاربا عرض الحائط كل الاعراف الادارية والعسكرية في التنقل والتعيين .اضطر الخليفة الى معالجة الامر معالجة ذكية ، فغادر الانبار الى المدائن وعسكر بها ، وبدأت حملة مكثفة من الاجراءات الادارية والعسكرية والدبلوماسية من اجل ثني ابي مسلم عن الذهاب الى خراسان ، حتى تمكن من ارجاعة لمقابلة الخليفة ومن ثم التخلص منه ، وبذلك تخلصت الدولة العباسية من أكبر خطر كاد يودي بها ، لكن دهاء المنصور، ودبلوماسيته وعمق نظره جنبا الدولة مزيدا من الاموال والارواح والجهود . وبعد مقتل أبي مسلم الخراساني دخل احد المهنئين على الخليفة أبي جعفر المنصور، وقال له : عد هذا اليوم أول خلافتك

## ٣- الاوضاع العامة للدولة العباسية في عهدالمنصور:

لقد اثر مقتل ابي مسلم الخراساني على مجمل الاوضاع في خراسان اذ لم تشهد هذه المنطقة أي استقرار طيلة تلك الفترة،فقد توالت فيها الثورات تلو الثورات ،وكان يقود بعضها ولاة خراسان،وهذه ناحية يجب الالتفات اليها ومناقشتها و لماذا يعلن أكثر من وال العصيان وشق عصا الطاعة على الدولة العباسية ؟ هل هنالك خلافات جوهرية عقائدية تجيز لهؤلاء الولاة بالثورة على الخلافة العباسية ؟ هل تغيير النظام المالي والضريبي كان وراء تلك الثورات ؟ هل المطالبة بمزيد من الاموال من خراسان ،أي أكثر من حصة الدولة هي السبب في ذلك ؟ هل ان طموح بعض الولاة والخوف من عقدة ابي مسلم كانت وراء تلك التمردات؟ وهل أن تأخر رواتب الجند كانت سببا في نقمة الجند على بعض الولاة؟ هل انت الأوضاع الفكرية والدينية دورها في تأزم الوضع في خراسان ؟

ألم يحسن الولاة ادارة شؤون الرعية بحيث انساقوا وراء كل داع الى اية ثورة او تمرد؟ كل هذه الاسئلة تدور في مخيلة الباحث لإستقصاء الاسباب الحقيقية وراء تلك الأوضاع غير المستقرة في خراسان

**وفي تقديري أن مجموعة عوامل ادت دورا في تأزم الوضع في خراسان منذ العصر العباسي الأول من بينها** :

١- الثورة العباسية قد ضمت الى صفوفها كل العناصر المعارضة للدولة الأموية ،وهذه العناصر كانت لها اهدافها وتطلعاتها ،ولما استقرت الدولة العباسية ،سارت على ما كانت عليه الدولة الاموية في الادارة والتنظيم والموقف من الدين الاسلامي ومساندته،وضرب كل الحركات التي لا تتماشى مع مباديء الاسلام

٢- عدم كفاية واردات العراق له ،لما يتوجب عليه من التزامات مالية وادارية كبيرة ،فكان دوما يطلب أكثر من حقه من واردات خراسان ،مما سبب للدولة العباسية الكثير من الاشكالات

٣- سوء ادارة بعض الولاة ،اذ استحوذ قسم منهم على الاموال دون الدولة ،وعندما تهم الدولة بمحاسبة الوالي او معاقبته ،يعلن الثورة او العصيان ،ويحتجن ما لديه من أموال.

٤- سوء الادارة الضريبية وتذبذبها بين نظام المقاسمة والنظام النقدي مما ولد ارباكا اداريا وماليا لدى الادارة في خراسان وعامة الناس ،واحرج الدولة والناس معا ،ولم يعد الفلاح يستطيع أن يسدد ما عليه سنويا ،ونشأت ديون على الفلاحين بما يعرف بدفاتر البقايا

٥- خضوع الناس في عملية الجباية الى سلطة وسيطرة الدهاقين الذين لم يكونوا مسلمين في الاغلب ،وان اسلم بعضهم في بداية المدة العباسية فهو للبقاء في مناصبهم التي احسنوا استغلالها لصالحهم وليس لصالح الدولة العباسية او الفلاحين .وهذا ما كان معروفا في خراسان ،وفي بقية المناطق الأخرى،سيطر رؤساء القرى او الشيوخ على عملية الجباية في معظم أرجاء الدولة العباسية ،يساندهم الولاة ورجال الشرطة وعمال الجباية ،وموظفي الدواوين في الاقاليم. اما عن بقية الاقاليم فقد شهدت بلاد الشام تململا اضطرت المنصور للخروج

الى مدينة القدس بحجة توديع حملة عسكرية ،الى شمال افريقيا ،في حين هي في حقيقتها لإحداث نوع من الانسجام مع اهل الشام وفلسطين ،وقد قال ابو جعفر المنصور عن هذه الرحلة ((وخرجت الى الشام ،ولو اختلف على سيفان في العراق لضاعت الخلافة)) كما شهدت مناطق شمال افريقيا اضطرابات اجبرت الخليفة على ارسال حملة عسكرية الى المنطقة من اجل اعادتها الى حضيرة الدولة العباسية ،كما شهد اليمن وسجستان ايضا ظهور حركات الخوارج ،فكان وجود معن بن زائدة الشيباني حلا لمثل هذه الحركات ،فارسل الى اليمن وضبط أمورها ،ثم نقل إلى سجستان،حيث دفع حياته ثمنا لإعادة المنطقة الى حضيرة الدولة العباسية. ودع المنصور الحياة وقد ضبط امور الدولة العباسية ونظمها وجمع من الاموال ما يكفي لمصاريف عشر سنين،وهيأ الخلافة لإبنه محمد المهدي بعدان وطد له الأمور ،وانفق في بناء بغداد المال الكثير وتوفي في طريق الحج عام ١٥٨هـ -٧٧٤م

**نقل ولاية العهد** :

لم يكن الخليفة أبو جعفر المنصور راضيا على وصية اخيه ابي العباس ،حول تولية عيسى بن موسى لولاية العهد ،ولربما كانت تدفعه في هذه المعارضة اسباب،ادركها هو دون غيره،ونستطيع ان نتلمس بعضها ،اثناء وجود عيسى بن موسى في المدائن ،عندما قتل المنصور ابا مسلم الخراساني و فعندما رآه مقتولا استرجع ،فقال له المنصور يابن الشاة وهل كان لكم معه سلطان؟ صحيح ان عيسى بن موسى كان قائدا عسكريا قديرا ،وصحيح انه رفض خلع المنصور بالاتفاق مع ابي مسلم الخراساني ،الا انه في نظري لا يصلح لولاية العهد ،فضلا عن قبوله فيما بعد الاشتراك في قتل عمه عبد الله بن علي ،لولا نصيحة كاتبه يونس بن ابي فروة،الذي حذره من مغبة هذا العمل ولجهله بما كان يراد بالدولة العباسية ،وكان رأي المنصور أن يعين احد ابنائه لمنصب ولاية العهد ،لكنه اجل هذا الموضوع الى وقت افضل ،وظروف افضل ،ولم يرد ان يفتح هذا الموضوع في بداية حكمه ،المليء بالمخاطر وقد سار المنصور بطريقة مدروسة وذكية التنحية عيسى بن موسى عن ولاية العهد،فقد أرسل ابنه محمد المهدي الى خراسان وعينه واليا عليها يدعمه خازم بن خزيمة التميمي،فضبط امور

خراسان وتقرب الى اهلها بما قام به من اجراءات لتنظيم امور ولاية خراسان ،وكان صدى اعماله ينقل إلى المنصور ،وتذاع أعماله في هاشمية الكوفة،وعندما رجع المهدي في سنة144هـ –761 م الى العراق استقبله والده استقبال الفاتحين ،يصحبه رجال الحاشية وكبار موظفي الدولة ،والقى الشعراء بين يديه القصائد التي تمجد دوره في خراسان ثم زوجه من ابنة عمة ريطة بنت ابي العباس واخذ يجلس عن يسار والده في المناسبات العامة ويجلس ولي العهد عيسى بن موسى عن يمينه وفي احدى المرات استدعى المنصور عيسى بن موسى وكلمه في خلع نفسه من ولاية العهد واعدا اياه بالمال الوفير والاقطاعات المغرية ،الا ان عيسى بن موسى رفض هذا العرض ،وقال (( يا أمير المؤمنين كيف بالايمان علي وعلى المسلمين ...فقال له المنصور قد علمت اني لا اريد اكراهك في ذلك ،وانما اردت معرفة رأيك)). وترك المنصور ذلك الامر في الظاهر ،لكنه كان يعمل في سبيل ذلك بكل ما أوتي من جهد ثم قدم في سنة 147هـ – 764 م وفدا من خراسان ،ومن جملة مطالب الوفد كانت ضرورة تولية محمد المهدي لولاية العهد ،وهذا الأمر كما يقال قد احكم بليل ،ويقف وراءه المنصور نفسه .على اثر ذلك استدعى المنصور ولي العهد عيسى بن موسى وطلب منه تقديم ابنه عليه ،فرفض هذا العمل فهدده المنصور بقتل ابنه امامه حتى رضخ للأمر واصبح ولي العهد الثاني ،ومن جملة وصايا المنصور لإبنه قبل وفاته،أن يبذل جهده من اجل ان يزيح عيسى ابن موسى عن ولاية العهد ،وقد فعل ذلك الخليفة محمد المهدي ،لقاء مبلغ خيالي من المال

## د- الثغور في عهد أبي جعفر المنصور :

كما تقدم،فان اباجعفر المنصور،قد تولى اقليم الجزيرة الفراتية وارمينية،في خلافة اخيه أبي العباس ،وكانت هذه المنطقة تشهد اشتباكات مع الدولة البيزنطية ،بشكل مستمر ،بوصف انها منطقة احتكاك بين الدولتين ،وعندما

تولى الخلافة نجد انه علي بهذه المنطقة ،وقام باعادة تعمير وتحصين الكثير من القلاع والحصون والمواقع ،ووضع العيون على الطرق لمعرفة ما يجري في الجهة الأخرى من الدولة العباسية .كما اسهم الخليفة ابو جعفر المنصور بوضع النظام الثغري واسسه في هذه المنطقة ،فشجع الجند على السكنى في هذه المنطقة الحدودية ،ومنحهم الاقطاعات مع منحة بناء دار تبلغ قيمتها مائة دينار،وزياد شهرية في الراتب تبلغ عشرة دنانير ،فضلاعن توزيع الاراضي الزراعية عليهم لغرض استغلالها لصالحهم واعفائهم من بعض الضرائب تشجيعا لهم على الاستقرار في هذه المنطقة ،وترغيبا للآخرين في اللحاق بهم مستقبلا ،وكان الخليفة ابو جعفر المنصور يهدف الى ربط المقاتل بأرضة وأسرته وزرعة ،وهكذا فالجندي يوفر لنفسه الغذاء ولأسرته والعلف لدابته ،وبذلك تتمكن الدولة من الاطمئنان على المناطق الثغرية،وتزيد من دفاع الجندي عن المنطقة التي فيها بيتة وارضه وزرعة ومستقبل اولاده كما لم يغفل الخليفة المنصور عن ارسال الحملات السنوية والصوافي والشواتي كما سنرى ذلك في الفصل الثالث

.

**٢- محمد المهدي: ١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م**

هو أبو عبد الله محمد بن المنصور ،ولد بأيذج في سنة سبع وعشرين ومائة ،أمه أروى بنت عبد الله بن منصور الحميري ،بويع له بمكة المكرمة ثم وصله خبر وفاة ابيه ،بعد ذلك كان اسمر طويل القامة معتدل الخلق ،ونقش خاتمه ((العزة الله))وقد سكن محمد المهدي مدينة الرصافة في حياة والده المنصور فامر ببناء جامع الرصافة وحاط حائطها وخندق خندقها ،وزوجته ريطة بنت أبي العباس ولها ولدان علي وعبيد الله ،وتسرى بعدة جوار منهن الخيزران ،ولدت له ابنان وبنت هم موسى الهادي والرشيد والبانوقة وجارية أخرى من سبي طبرستان تدعى شكلة ولدت له

ابراهيم،والبحترية بنت الاصبهبذ فولدت له المنصور والعالية وسليمة ،وله أولاد من امهات اولاد اخريات هم يعقوب واسحاق والعباسية ولقد علي الخليفة أبي جعفر المنصور بابنه وخصص له خيرة مؤدبي عصره في العلم والأدب،حيث تتلمذ على يد المفضل الضبي ومال المهدي الى العلم والادب بفضل معلمه هذا و عندما تولى الخلافة اطلق من كان محبوسا بدون ذنب ،الا من كانت عليه جناية ،وفرق في أهله الأموال،واستخدم حرسا من الانصار في محاولة لكسب اهل الحجاز الى جانبه ،وأسكنهم في مدينة بغداد .وقد دربه أبو المنصور على الادارة وهو صغير السن ،فارسله الى خراسان كما رأينا عند الحديث عن ولاية العهد،والغرض من ارساله الى خراسان ،يهدف الى تدريب الشخص على الادارة واطلاعه على ما يجري في الدولة العباسية ،وفي اهم جزء منها وهو خراسان،التي كانت تشكل نصف الدولة العباسية من الناحية الفعلية بوارداتها وسكانها ودور أهلها في نصرة الدولة العباسية ،سيما وأن معظم الجند الخراساني المتواجد في بغداد يمت بصلات النسب وقرابة من اهل خرسان هذا من جانب ومن جانب اخر فان ارساله الى خرسان يعني تدريبه على طبيعة المنطقة التي كانت تشكل اهم منطقة بكثرة ثوراتها وتمرداتها على الخلافه العباسية فضلا عن ان السفر يعني تحمل المشاق ومهما كان السفر مريحا في ذلك الوقت فهو متعب لابن خليفة نشأ في دلال وهدوء ودعة وهذا هو هدف المنصور الاساس ان لم نكن مخطئين تعد خلافة المهدي التي استمرت زهاء عشرة اعوام ، بانها فترة انتقال بين عهد الشدة والقمع الذي ساد في عهد والده المنصور ، وعهد الاعتدال واللين الذي سار عليه المهدي من بعد ، وقد وصف المنصور الناس من بعده (( اني تركت الناس ثلاثة اصناف ، فقيرا لا يرجو الا غناك ، وخائفا لايرجو الا امنك ، ومسجونا لايرجو الا الفرج منك ، فاذا وليت فاذفهم طعم الرفاهية لا تمدد لهم كل المد)) وقد استهل المهدي خلافته باسترضاء الناس ، فرد الاموال التي صودرت في عهد ابيه الى اصحابها ، وأمر باطلاق المسجونين السياسيين ، لاسيما العلويين منهم ، واعاد لهم ارزقهم وصلاتهم استيزاره ليعقوب بن داؤد على زيادة التفاهم مع العلويين كما حاول استرضاء اهل الحجاز عندما حج في سنة ١٦٠هـ / ٧٧٧م، وكان المنصور قد عاملهم بشدة بفعل مساندتهم الحركة محمد ذو النفس الزكية فوزع عليهم امولا طائلة ، وسمح باعادة الغلال والحبوب الواردة اليهم من الشام ومصر ، بعد ان كان المنصور قد قطعها عقب حركة محمد ذو النفس الزكية ،

وضم الى حرسه الخاص عددا من الجنود الحجازيين ووسع المسجد الحرام،كما وسع مسجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة كما عمل على اكتساب ود أهل الشام الى جانب الدولة العباسية ،فزار دمشق وبيت المقدس وحاول تسوية الخلافات القبلية في بادية الشام ،ووزع عليهم الأموال ،واكرم وفادة اولاد مسلمة بن عبد الملك .كما اقام الخليفة محمد المهدي المحطات على طريق مكة المكرمة،وزاد ما قد بناه ابو العباس وترك منازل المنصور التي بناها على حالها ،كما بنى الاحواض الي تملأ من الآبار لسقاية القوافل ووضع عليها الحراس لحمايتها ،واجرى على المجذومين واهل السجون حتى يمتنعوا عن السؤال ويحولوا دون انتشار الأمراض وبنى المستشفيات،واقام البريد بين مكة المكرمة واليمن ،واهتم بشؤون التجارة ،فأنشأ شبكة من الطرق التجارية جعلت من بغداد مركزا تجاريا عالميا ،وغدت الموسيقى والشعر والحكمة والادب من مميزات هذا العصر ،كما سن الخليفة محمد المهدي سنة كسوة الكعبة بكسوة جديدة كل عام ،وحصن المدن وخاصة مدينة الرصافة كما ذكرنا ذلك ،وعين الامناء ليوافوه باخبار الولاة ،وكان يجلس للمظالم يستمع الى شكاوي الناس ،فهو أول الخلفاء العباسيين الذين جلسوا للظالم وحرص على اقامة العدل بين الناس واتخذ بيتا فيه شباك تطرح فيه الظلامات ولقد أوصى الخليفة ابو جعفر المنصور ابنه محمد المهدي بجملة وصايا سار عليها في الحكم ومن بينها( اوصيك بتقوى الله ومراقبته،وعليك باكرام اهل بيتك واعظامهم،ولاسيما من استقامت طريقته وطهرت سيرته... وأجزل لهم العطاء ، ووسع عليهم في الارزاق .... ثم ليكن معروفك بعدهم واعلم ان رضا الناس غاية لاتدرك ، فتحبب اليهم بالاحسان جهدك، وتثبت فيما يرد من امورهم عليك ، ووكل همومك بامورك،وتفقد الصغير تفقدك الكبير،وخذ اهبة الأمر قبل حلوله ، فان ثمرة التواني الاضاعة،وكن عند رأس كل امر لا عند ذنبه،فان المستقبل لامره سابق.. وول امورك الفاضل . وانظر الاموال فانها عدة الملوك،وبها السلطان ونظام التدبير... ولا تبذلها الا في اصلاح امور السلطان والرعية. واسمع من اهل التجارب،ولا تردن ذوي الرأي... واعلم ان ذهاب السلطان يؤتى من ثلاثة أمور: قلة الحزم،وضعف العزم،وفقد صالح الاعوان، وان ثباته باربع خلال المعرفة، وحسن التخير، وامضاء الاختيار وتنكب اهل الحرص... والوزراء أضر الاعداء)) وأوصاه وصية اخرى جاء فيها : (( انظر هذه المدينة فاياك ان تستبدل بها، فانها بيتك وعزك ، وقد جمعت لك فيها من

الأموال ما ان انكسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات،وعطاء الذرية، ومصلحة الثغور،فاحتفظ بها ، فانك لاتزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا... وأوصيك باهل خراسان خيرا)) هذا فضلا عن عدد من الوصايا الاخرى. تولى الخليفة محمد المهدي الخلافة العباسية والامور ممهدة ، والأوضاع مستقرة والحدود مضبوطة ولكن ظلت بعض الامور تقلق الخليفة محمد المهدي،ومن بينها ظهور حركة الزندقة وقيام بعض الخوارج باعلان ثوراتهم (انظر الفصل الرابع ) فضلاً عن تجاوزات البيزنطيين على الحدود الاسلامية .

**الزندقة** :

هي حركة سياسية دينية، اتخذت من الدين الاسلامي شعارا لها وتسفرت به ، ثم أخذت تدعو الناس الى التحلل من الدين الاسلامي بدعوات مختلفة بحجة التحرر والتخلص من العادات القبلية التي أكد عليها الاسلام ، واهمها الطعن في التاريخ العربي والدين الاسلامي ومباديء الاسلام والطعن كنة بالنسب العربي ، وقد ظهرت هذه الحركة وتزعمها ادباء وشعراء ومفكرين ووضعوا الكتب الجميلة والمزوقة والمكتوبة بخط جيد وملون ، ودعوا الناس إلى مبادئهم المنحرفة ، وكانت حانات الخمر ومجالس بعض الشعراء مقرا لمثل هذه الدعوات . شمر الخليفة محمد المهدي عن ساعد الجد في محاربة هذه الافكار الهدامة، وطلب من العلماء والادباء والمتكلمين والشعراء بالرد عليها ومجابهتها بنفس الأسلحة التي تستخدمها ، ووضع الكتب والمقالات التي تفقد آراء امثال هذه الدعوات ، وزج بالزنادقة والمتعاونين معهم في سجن خاص اطلق عليه سجن الزنادقة ، وهذا يعني من الناحية العملية عزل الزنادقة من بقية السجناء ، وانشأ لهم ديوان خاص بهم عرف بديوان الزنادقة ومنح صاحب هذا الديوان صلاحيات الخليفة وهي اعدام من تثبت عليه هذه التهمة . في العاصمة ومراكز الولايات وعند استتابة الزنديق من الزندقة ، وبعد اقراره بها ، كان يؤتى له بطائر ويطلب منه ذبحه ، فإذا ذبحه بان لصاحب الزنادقة ، براءته واطلق سراحه ، واذا رفض ذبح الطائر اعدم ، وقد أوصى الخليفة محمد المهدي ابنه موسى الهادي ان يتتبع الزنادقة اينما كانوا ويقتلهم لما لهم من ضرر على المجتمع.كما الف الادباء والفقهاء كتبا عديدة

في الرد على الزنادقة ومؤلفاتهم ، وهذا يدل على ان الزندقة قد انتشرت في الدولة العباسية ، وفي مناطق متعدده، ففي احدى حملات المهدي على الدولة البيزنطية ، نجد انه احرق بعض كتب الزنادقة في حلب واعدم من اعتقد بالزندقة وهذا يدل دلالة قاطعة ان الزندقة كانت منتشرة عند العرب ايضاً ، كما اتهم عدد من الناس بالزندقة وأقيلوا من مناصبهم وسجنوا بسبب هذه التهمة ، التي ربما كان يلصقها الأشخاص المعادون له ، ويتسببون في اعدامه، لأن عقوبة من يعتقد بالزندقة اذا كان مسلما الاعدام، لما فيها من مخاطرعلى الدين والمجتمع الاسلامي

## الخراج في عهد الخليفة محمد المهدي :

كانت الدولة الاسلامية منذ تأسيسها تسير في عملية جمع الخراج على نظام المساحة ، والتي حددت منذ ان مسح سواد العراق ، وفي خراج المساحة تكون الضريبة ثابتة على الأرض سواء زرعت ام لم تزرع ، وسواء زاد عدد الفلاحين او نقصوا او زاد الانتاج او نقص ، مما حمل الفلاح ضريبة اضافية عليه دفعها ، وذلك لنزوح عدد من الفلاحين أو موتهم او تعرض الانتاج الزراعي للنقص جراء سوء الموسم الزراعي الرديء او تعرضه لأفة زراعية ، أو عدم صلاحية الأرض للزراعة، جراء تركها وارتفاع نسبة الأملاح فيها كل هذه الأمور حدت بالخليفة المهدي الى تبديل نظام الضريبة من النظام النقدي ، الى نظام جديد من حيث جمع الضريبة وتقديرها ، وإذا دفع الفلاح نصيبه من المحصول عيناً ، يعني هذا نقله الى مخازن الدولة ، فضلاً عن مشاكل التغيير والتقدير ووسائل الكيل التي يقدر بها المحصول ، وقد جعلت المقاسمة بالنصف أي ان الدولة تأخذ ٥٠% والفلاح يأخذ ٥٠% ، وتدعم الدولة الفلاح بتوفير البذور له وتؤجل عنه ديونه ايام المحن ، وتقرضه في بداية الموسم الزراعي ، تماما كما يفعل المصرف الزراعي في الوقت الحاضر . اما خراج الشجر فقد بقي على وضعه السابق في التقدير على الاشجار مع الاخذ بنظر الاعتبار القرب والبعد عن الاسواق.

## تدخل الحريم في السياسية :

لقد كان عهد المهدي بداية تدخل الحريم في السياسة ، فقد كان للمهدي زوجة تعرف بالخيزران ، وكانت جميلة جدا ، بحيث غلبت عليه وسلبته عقلة وتدخلت في كل شيء ، وهذا مما يؤخذ على الخليفة محمد المهدي ، كانت الخيزران جارية تتقاذفها الايدي في الأسواق ، ثم فجأة اصبحت زوجة الخليفة ، فلم تتحمل هذا الموقف وهذا الموضع والمكانة ، وصادف ان احبها المهدي ، وكان لا يرد لها طلبا ، ووجدت ضالتها في البرامكة الذين تحالفوا معها على الحلوة والمرة ، (( وكانت الخيزران هي الناظرة في الأمور ، وكان يحيى البرمكي يعرض عليها ويصدر الأوامر عن رأيها )) ، فاخذت تتدخل في تعيين الولاة وعزلهم وتتدخل في تعيين مسؤولي ديوان الخراج ، وعندما يعزلهم الخليفة المهدي ، كانت تسعى لإعادتهم الى مناصبهم ، وعندما يحاسبون ويثبت النقص عليهم ، ويسجنون كانت تشفع لهم ، بهذه التصرفات فتحت ثغرة جديدة في السياسة العباسية وهي تدخل الحريم ، وقد ظلت الخيزران تتدخل في كل شيء حتى وفاة الخليفة محمد المهدي والذي توفي بقرية الرذ من ماسباذان سنة تسع وستين ومائة

### ٤-موسى الهادي : ١٦٩ ١٧٠هـ ٧٨٥-٧٨٦م

هو ابو محمد موسى بن محمد المهدي ، ولد سنة سبع واربعين ومائة ، وامه ام ولد تعرف بالخيزران ، بويع له بالخلافة سنة تسع وخمسين ومائة وهو بجرجان وعمره اثنتان وعشرون سنة ولم يل الخلافة قبله في مثل سنه كان طويلاً جسيما أبيض ونقش خاتمه (بالله اثق )، كان يستطيب الشعر الجيد ويجيز عليه المال الوفير ، وجلس للمظالم وانصف الناس، ولاه ابوه العهد وهو في سن السادسة عشرة ، كما ولاه قيادة الجيوش في المشرق ، وقد فكر والده بتقديم ابنه هارون عليه بفعل ايثاره اياه، ومشاركة الخيزران له في محبته ، لولا ان المنية عاجلته ، وكان لبعض اركان الدولة ، بعد وفاة الهادي الاتجاه نفسه . وقد نشأ الهادي في جو مترف، غير أنه كان قوي البنية ، وكان يثب على الدابة وعليه درعان، وكان والده يدعوه بـ ريحانتي ، اتسم بالشهامة والخبرة المكتسبة بشؤون الملك ، لكن كان فيه غلظة وشراسة ، وعرف عنه حب الغناء فقرب ابراهيم الموصلي المغني العراقي المشهور وابنه اسحاق وكانت فترة حكم الخليفة موسى الهادي قصيرة ، حيث لم تتجاوز السنة وبضعة

أشهر ، ولم يشاهد عليه في عصره الا ثلاثة حوادث الأولى هي موقفه من تدخل الحريم في السياسة ، والثانية هي محاولة عزل اخية هارون الرشيد عن ولاية العهد ، والثالثة هي موقعة فخ التي حدثت سنة ١٦٩هـ في الحجاز اما موقفه من تدخل الحريم في السياسة فقد بان واضحا منذ أن تسلم الخلافة ، فوجد المواكب تذهب وتجيء إلى دار امه الخيزران ، فازعجه هذا الأمر واقلقه كثيرا ولكن حبه لوالدته جعلته يكلمها بهدوء فطلب منها أن لا تتدخل بامور الملك لأن في هذا ما يضيع حقوق الدولة والناس ، ويفسح المجال لأحداث جسام قد تضر بالدولة مستقبلاً لكن الخيزران التي الفت التدخل والفت الوجوه يأتون ويطلبون ودها وأمرها ، ولم يرق لها هذا الطلب من الخليفة فظلت تمارس هذا الدور ، وازداد تدخلها بالسياسة ، أكثر من ذي قبل فتأمر باتخاذ ما تراه هي مناسبا ، والخليفة لا يعلم بما يجري ، واذا امر شيئاً لم ينفذ ، فلما لم يُجدِ هذا معها نهرها بقسوة وقال لها : (( ما هذه المواكب التي تغدو وتروح على بابك ، اما لك مغزل يشغلك أو مسبحة تلهيك ، والله ان وجدت احدا على بابك لأصادرن ماله ولأزهقن روحه ، ما للنساء والسياسة )) . وبعد هذه لم تتدخل الخيزران بالسياسة ، واقسمت ان لا تكلمه حتى توفي ، لكنه استسمحها في احد المرات فقال لها : ((وقد كنت أمرتك باشياء ونهيتك عن اخرى مما أوجبته سياسة الملك ، لا موجبات الشرع من برك ولم أكن بك عاقاً بل كنت لك صائناً وبراً واصلاً )) وجاء الرشيد فمارست دورها على أفضل وجه وقد حاول الهادي عزل اخيه هارون الرشيد، وتولية ابنه الصغير ، الا ان موقف البرامكة والخيزران ، اجهضا هذه العملية ، ويقال ان الهادي دفع حياته ثمنا لهذه المحاولة،اذ توفي سنة سبعين ومائة ، ودفن بقصره الذي بناه بعيساباذ، وكان عمره ثلاث وعشرين سنه.

**٥- هارون الرشيد** : **١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م**

هو ابو جعفر هارون بن محمد المهدي ، ولد بالري سنة خمسين ومائة ، وامه ام ولد هي الخيزران ، بويع له بالخلافة سنة مائة وسبعين ، وهو ابن تسع عشرة سنة . كان ابيضاً ونقش خاتمه( إلا اله الا الله) وخاتم آخر (( كن من الله على حذر )) ، كان يحج عاما ويغزو عاما ، واذا حج حج معه مائة فقيه ، واذا لم يحج أحج ثلاثمائة شخص ، بالنفقة المسابغة والكسوة الظاهرة ، كان لين الجانب اكرم الادباء والفقهاء والعلماء وكان

يزورالصالحين وفتح الكتاتيب للايتام على نفقة الدولة. ويعد الرشيد من اوسع الخلفاء العباسيين شهرة ، وقد تجاوزت شهرته بلاد الشرق ، ووصلت الى الغرب ، حيث تناولها المجتمع الغربي ، بالتحليل والدراسة ، وحاول بعض ملوك اورب التقرب منه واكتساب مودته . كما امتزجت اخباره بقصص الخيال ، فهو سياسي بارع فيه عزم المنصور و علفه وأساليبه ، مع مرونة واضحة وسخاء بالمال والنفس الاصطفاء الناس ، شديد الاهتمام بشؤون الرعية، يطوف الاسواق ويخشى المجالس متنكرا، ليقف على احوال الناس ، شديد الاحساس ، حاد المزاج ، سريع التأثر ، يثور غضبا ويفرط في الانتقام ، وقد ترق عواطفه فيبكي ، ويظهر رحمة متناهية وعطفا كبيرا وكان الرشيد متدينا ورعا ، محافظا على التكاليف الشرعية ، متمسكا بنصوص الكتاب والسنة ، يصلي في اليوم مائة ركعة ، حج ماشيا ، ولم يحج خليفة ماشيا غيره ، ولم يهمل الحياة العائلية . يحب الشعر والأدب والفقه ،ويكرم الشعراء ، قرب الشعراء والمغنين والادباء والفقهاء وأكرمهم،شمع حركة التعريب ، ويبدو انه كان ذا ملكة ادبية وشعرية ، يكره المراء في الدين ، اتسمت جلساته الليلية بالمناقشات الفكرية الرفيعة. وكانت هذه الصور التي امتاز بها الرشيد ، ما هي الا انعكاس للعصر الذي عاش فيه ، إذ شكل عصر الرشيد عصر الثقافة والترف والعلم والادب والشعر والفكاهة والتفوق في اختيار السلع والبضائع، كما كانت بغداد في عصره ، كعبة رجال العلم والادب ، وتاريخ حياته لا يمثل تاريخ انسان ، بل تاريخ عصر بكامله

**البرامكة** :

يرجع البرامكة في نسبهم الى برمك ،وهو أحد سدنة ، معبد النوبهار في مدينة بلخ ،وعندما قامت الدعوة العباسية ، انتمى لها خالد بن برمك ، الذي كان أحد الدعاة السبعين في مدينة بلخ، وامتاز هذا الرجل بمقدرة ادارية ، بانت عليه في بداية الدولة العباسية، حيث تولى بعض المهام الادارية والمالية ، من خلال توليه لمنصب مسؤول ديوان الخراج، فبانت مقدرته الادارية والمالية ، فلفت اليه انظار الخليفة العباسي الأول ابو العباس،وتولى وزارة التنفيذ في عهد الخليفة أبو العباس ، بعد مقتل أبي سلمة الخلال ، وعمل مستشارا للمنصور ، بعد توليه الخلافة ، وبانت مقدرته في بناء بغداد . لا تبين له ان كلفة نقل اللبن من ايوان كسرى ، هي أعلى

من كلفة انتاجه في موقع العمل ، وفي عهد الخليفة المهدي تولى ولاية فارس سنة ١٦٣هـ / ٧٨٠م قضبط امورها.وكان من ابرز اولاد خالد ، يحيى الذي لاتقل كفاءته عن أبيه ، فارتبط مع الرشيد وتولى الكتابة له، قبل توليه الخلافة ، وكان ليحيى بن خالد ولدان هما الفضل وجعفر ، وقد لعب البرامكة دورا واضحا في دعم الرشيد ووصوله الى الحكم ، ولما بويع الرشيد بالخلافة ، حفظ ليحيى فضله ، فقلده وزارته ومنحه صلاحيات واسعة جدا ، وقال له : (( قد قلدتك امر الرعية ، واخرجته من عنقي اليك ، فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب ، واستعمل من رأيت ، واعزل من رأيت، وامض الأمور على ماترى)) فكانت الدواوين كلها بيده ، وكانت الكتب تصدر من ديوان الخراج باسمه، ولم تكن تصدر من قبل الا عن الخليفة نفسه ، واستطاع يحيى بمساعدة ولدية الفضل وجعفر، من ادارة الدولة العباسية مدة سبعة عشر عاما، وكان الفضل وهو اخو الرشيد بالرضاعة ، والذي عهد اليه الرشيد بتربية ابنه الأمين وتدريبه . كما ولاه الرشيد عددا من الولايات ، قد حقق تقدما ملموسا في إدارة تلك المناطق ، فاحبه الناس في خراسان بعدما اسقط عنهم دفاتر البقايا (الديون ) . بموافقة مبدئية من الخليفة هارون الرشيد، وكانت هذه المبالغ التي تتضمنها دفاتر البقايا ، تقلق السكان وتقض مضاجعهم، كما حفر الفضل الترع والقنوات وبنى المساجد والزوايا ، فحسنت سيرته في اهل خراسان . اما جعفر فقد اختص بمنادمة الرشيد ، فكان لايفارقه في ليل أو نهار ، او سفر ، أو اقامة ، او حرب ، ام سلم . وقد خاف والده بما ستؤول اليه نتيجة هذه العلاقة الوثيقة جدا، مع الرشيد . كما تولى محمد بن خالد حجابة الرشيد ، اما موسى بن خالد فقد تولى بلاد الشام ، كما اشترك جعفر مع الخليفة الرشيد في النظر في المظالم ، وقلده الاشراف على دور الضرب، كما امر بكتابة اسم جعفر على الدراهم والدنانير ، وقلده المغرب وشمال افريقيا ، وتشير هذه المكانة التي وصل اليها البرامكة عن النفوذ الذي بلغوه ، فضلا عن أن الكثير من الموظفين الاداريين ، في مختلف وظائف الدولة ، كانوا من صنائعهم بحيث أن الرشيد بعد عزلهم ، كان يجد صعوبة بالغة ، في العثور على أي موظف ، لكي يعينه في أي منصب ، فيجده من اعوان البرامكة .

**عزل البرامكة** :

بعد هذه المكانة التي وصلها البرامكة ، في ادارة الدولة العباسية ، وتنفذهم الكبير هم واعوانهم، ومكانتهم عند الخيزران ، التي كانت بمثابة السد لهم ، الذي يقيهم كل مكروه، فقد كان يحيى لايصدر الا عن امر الخيزران في حياة المهدي والرشيد. وعندما توفيت الخيزران ذهب الدعم الذي كانت تقدمه لهم ، وفي نفس يوم وفاتها اخذ الرشيد الخاتم واعطاء للفضل بن الربيع بن يونس ، وقال له : (( اني اهم لك من الليل بشيء من التولية ، فتمنعني امي فاطيع أمرها )) بعد أن رجع الرشيد من الحج في سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م ووصل الى الانبار ، اوى الى فراشه مبكرا ، ثم دعا مسرور الخادم، وامره بضرب عنق جعفر ، وسجن بقية أفراد اسرة البرامكة ، وصادر اموالهم ، وكتب الى جميع الولاة والأقاليم بالقبض على انصارهم، وحذر الناس من ايوائهم والتعامل مع اعوانهم ، وهذا يدل على أن الخطة كانت مبينة ضدهم ، ولم تكن مفاجئة . ولم يعرف إلى الوقت الحاضر ، ماهي الاسباب والدوافع التي كانت تقف وراء هذا الاجراء الذي اتخذه الخليفة هارون الرشيد ، وظل المؤرخون يجيلون الآراء حول هذا الموضوع، ويضعون الاسباب والمبررات التي حدث بالرشيد إلى قتل جعفر ، وسجن البقية الباقية منهم . فقسم عزاه الى اسباب اقتصادية ، إذ أن البرامكة قد ضيقوا على الرشيد، حتى في مصاريفه ((ان ضياعهم ليس لولدي مثلها وتطيب نفسي لها )) ، وقسم آخر عزاه الى ازدياد نفوذ البرامكة ، وان الرشيد ، لم يمر بقصر أو ضيعة او بستان ، وسال عنه الا وقيل له هو للبرامكة ، وقسم أخر عزاه الى المناقشات التي كان يجريها البرامكة ، وكان قسم منها بطال مسألة الامامة والخلافة ، وهكذا فعلى اية حال فقد تخلص الرشيد من البرامكة وازدياد نفوذهم السياسي الذي جاوز حده في عهد الرشيد ، ووضع حدا لتدخلات الوزراء في سياسة الدولة العباسية .

## الاوضاع الداخلية في عصر الرشيد :

منح الرشيد في بداية حكمه صلاحيات واسعة للوزراء والولاة ، وقد انعكس هذا الجراء على تفاقم نفوذ البعض من هؤلاء الوزراء أو الولاة ، مما ولد مشاكل للدولة فيما بعد، وكلفها الكثير من المشاكل والجهد والمال والرجال

، ففي بلاد الشام عادت الاضطرابات القبيلة والتنافس على الزعامات بين رؤساء القبائل فيها إلى حدوث مشكل ومنازعات ، اقتضت من الرشيد تغيير عدد من الولاة ، ففي عام ١٧٦هـ / ٧٩٢ م ، انفجرت الأوضاع في مدينة دمشق ، واستمرت زهاء العامين، مما دفع الرشيد الى احداث تغييرات ادارية ، مست الولاة ، ولم يستتب الامن فيها ، الا بتولية موسى بن يحيى في عام ١٧٨هـ / ٧٩٤م ، وجعفر بن يحيى في سنة ١٨٠هـ / ٧٩٦م ، اللذين عملا على تهدئة الأمور في بلاد الشام .

**الأوضاع في خراسان**:

اما في خراسان، فقد أطلق الرشيد يد الولاة كما ذكرنا ذلك في إدارة الأعمال، ولم يتهمهم بشيء في تصرفاتهم ، حتى كانوا سببا في قيام حركات تمرد ضد الدولة ، وكان من بين ابرز ولاة خراسان السيني الصيت علي بن عيسى بن ماهان ، الذي اثرى على حساب الناس في خراسان ، وكان سببا في زيارة الرشيد لهذا الاقليم، للاطلاع على الأوضاع فيه في سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م ، لكن خيث علي بن عيسى، وسرعة تصديق الرشيد للوفود التي اعدها علي بن عيسى بن ماهان ، أوقعت الخليفة هارون الرشيد في وهم كاذب ، فقد قدم والي خراسان الهدايا العظيمة لمرافقي الرشيد، واطلعه على تقارير غير دقيقة بل كاذبة ، وقدم له وجوه من اهل خراسان كانوا من صنائعه ، لكي يمتدحوا سياسته، حتى رضي عنه الرشيد، ولكن سوء إدارة هذا الوالي واعوانه الذين زادوا الضرائب على الناس في خراسان مما اجج انتفاضة عارمة تزعمها رافع بن الليث بن نصر بن سيار ، ولم يستطع والي خراسان من القضاء عليها ، وقد دافع علي بن عيسى بن ماهان عن حكمه، وانكشف امره امام الرشيد، الذي تبين له زيف ادعاءات والي خراسان ، فاضطر الرشيد الي التوجه إلى خراسان لمعاينة اوضاعها وللاطلاع على حقيقة الأمور فيها . فعزل علي بن عيسى عنها ، وصادر أمواله واملاكه ، وولاها هرثمة بن اعين الخزاعي ، وأوصاه بانصاف السكان ومعاملتهم بالحسنى، فضبط هرثمة امورها واعاد الحق الى اهله ، ولكن بعد فوات الأوان ، وقد توفي الخليفة هارون الرشيد دون أن يظفر من رافع بشيء ، وكل ما استطاع الرشيد فعله في خراسان ، هو القاء القبض على ظافر بن الليث واعدامه في مدينة طوس (مشهد) ،

قبيل وفاته بدقائق. وتحمل المأمون بعد ذلك مهمة تسوية امر الثورة سلميا ، حيث لم يستطع من القضاء عليه بالقوة العسكرية .

**قيام امارة الاغالبة**:

منذ قيام الدولة العباسية ، كانت سيطرتها على منطقة شمال افريقيا الاتتعدى حدود المدن والقصبات ، وقد رأينا عند الحديث عن الخوارج ، كيف ان الخوارج قد استطاعوا ان يؤسسوا دولة لهم في طرابلس في عهد المنصور ، وكيف ارسل المنصور حملتين الى شمال افريقيا ، بقصد ضبط الأمن فيها ، وكيف ان المهدي ايضا ، قد شغلته شمال افريقيا أيضا ، وبذل كل ما في وسعه من أجل ضبط أمورها، وكذلك فعل الرشيد ، حيث أبدل أكثر من وال في شمال افريقيا ، حتى استقر رأيه على ارسال هرثمة بن اعين الخزاعي في منطقة شمال افريقيا ، حيث ضبط أمورها، وحارب الخارجين على الدولة العباسية ، لكنه في أواخر عهده طلب اعفائه من ادارة شمال افريقيا فاعفاه الرشيد بناء على طلبه.وكان ابراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال التميمي (وكان جده احد زعماء الحملة الاحتياط التي ارسلها ابو جعفر المنصور الى شمال افريقيا ، واستقرت هذه الأسرة في شمال افريقيا ) وكان يتولى ولاية الزاب في الجزائر اثناء حكم الرشيد . وكانت الدولة العباسية في كل سنة ترسل مبلغ اربعين الف دينار الى ولاية افريقية اعانة لها من مصر ، فطلب هذا العامل برسالة بعثها الى الخليفة هارون الرشيد، يطلب فيها أن يوليه هارون الرشيد الفريقية ، مقابل تنازله عن الاعانة التي ترسلها مصر الى افريقية ، ويتعهد هو بارسال مائة الف دينار الى الخلافة العباسية في بغداد سنويا ، فاستشار الرشيد هرثمه بن اعين الخزاعي، في هذا الأمر، على اعتبار انه كان يتولى ولاية افريقية قبل ذلك ، فاشار هرثمة على الرشيد بقبول عرض ابراهيم بن الأغلب . فاصدر الرشيد امرا بتولية ابراهيم بن الاغلب على ولاية الفريقية ، وبهذا الأمر تأسست امارة الاغالبة ، والتي استمرت الى سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٨م ، حيث اسقطتها الدولة الفاطمية في هذه السنة ، وقد استطاع ابراهيم بن الاغلب من التعامل مع الأمور في شمال افريقية، فضبط أمورها ، ونشط الزراعة فيها والصناعة وضبط الأمن ، فانتعش اقتصاد افريقية ، وازدهرت أمور الناس فيها ، وبدلا من شيوع الاضطرابات

في المنطقة ساد الهدوء ، وانتعشت الحياة الفكرية والادبية ، وقصد الشعراء امراء هذه الدولة،قصدحهم ونيل صلاتهم.

**ولاية العهد** :

اعطى الرشيد ولاية العهد الى ابنائه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن وكتب كتابا يقال ، انه علقه في جوف الكعبة ، ليضمن عدم نقضه من قبل الامين ، وقد اعطى كل منهم ولاية العهد في أوقات مختلفة ( ١٧٥ ، ١٨٣ ١٨٦ ) ، حيث عهد للامين ثم للمأمون ثم للمؤتمن ، وهذا التقسيم والاسباب التي دعت اليه يشير إلى خطأ ارتكبه الرشيد في حق ابنائه وفي حق الدولة العباسية ، كما كان للكتاب الاخير الذي اصدره قبيل وفاته يحمل في طياته بوادر الحرب والانقسام بين ابناءه من بعده . وتوفي الرشيد بمدينة طوس (مشهد الحالية وتقع في جمهورية ايران الاسلامية) سنة ثلاث وتسعين ومائة

**٧ - محمد الامين : ١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م**

هو أبو عبد الله محمد بن هارون الرشيد ، ويلقب ايضاً بأبي موسى ، ولد بالرصافة سنة مائة وسبعين ، وأمه عربية وهي أم جعفر زبيدة بنت جعفر ابن أبي جعفر المنصور ، ولم يل الخلافة هاشمي من اب وام هاشميين سوى علي بن ابي طالب . والحسن . ومحمد الأمين ، تولى الخلافة بعد وفتاة هارون الرشيد سنة مائة وثلاث وتسعين للهجرة، كان ابيضاً سميناً صغير العينيين به اثر جدري ، ونقش خاتمه (حسبي الله)) ، قتل سنة ثمان وتسعين ومائة للهجرة ، على يد طاهر بن الحسين قائد جيش المأمون ، ودفن جسده بغداد ، في مقابر قريش ، اما رأسه فقد حمل الى المامون بخراسان ، ودفن في مدينة مرو. ومن اهم ما يلاحظ على حكم الخليفة محمد الامين ، هي مشكلة النزاع على الصلاحيات بينه وبين أخيه عبد الله المأمون ، ودور الحاشية لكلا الاخوين في تأزم الصراع وانتهاؤه إلى الحرب ، داخل الأسرة الحاكمة ، وما تركته من آثار على مستقبل الخلافة العباسية ، ظلت تلعب دوراً مؤثراً ، وادت بالتالي في اضعافها ، وتخلي العرب عن دعم الخلفاء العباسيين الذين اعقبوا

المأمون ، حتى اصبحوا العوبة بيد الاتراك ، يقتلون من يشاؤون ، ويسملون من يشاؤون ، ويولون من يشاؤون، حتى أنتبه لهذه اللعبة الخليفة المعتمد على الله ، واعاد مركز الخلافة إلى بغداد ، فحجم النفوذ الاجنبي ودوره لفترة

من الزمن ، لكنهم اخذوا زمام المبادرة من جديد ، وظل الأمر هكذا ، حتى مجيء البويهيين إلى بغداد . بدأ النزاع في أول الأمر سياسياً سلمياً ، فحاول كل من الأمين والمأمون أن يبين للناس انه احق من الآخر في مطالبه وحقوقه ، وقد وقف إلى جانب كل واحد عدد من القادة والوزراء، ساندوه واعانوه على طلبه سواء أكان طلبه حقاً او باطلاً ، ثم تطور النزاع الى نزاع عسكري بين الأخوين ، ذهب ضحيته الآلاف من الطرفين ، وصرفت فيه اللآلاف من الدنانير ، ونهبت في الممتلكات ، ودمرت من جرائه البلاد، ودفع الناس الابرياء الذين لم يكن لهم أي هدف في هذه الحرب الخاسرة بين الاخوة للنزاع على كرسي الحكم. بدأت المشكلة بين الأمين والمأمون ، بسبب عدم موافقة المأمون على أن يكون في مرو ، صاحب بريد تابع للخليفة محمد الامين . ثم تطور بشكل اكثر ، عندما طلب الامين من المأمون التنازل عن بعض كور خراسان بحجة ان مال خراسان يكفيها ويزيد، ومال العراق لا يكفيه ، فرفض المأمون هذه المطالب ، ثم اشعل رجال البلاط عند كل من الاخوين دار حرب استمرت ثلاث سنوات ، وانتهت الى ضياع كامل للبلاد، لم يستطع المأمون بقوته واساليبه اللينة من انتشال البلاد منه ، وترك بعض المشاكل عالقة لأخيه المعتصم بالله ليحلها بما تمليه عليه الظروف. عين الامين على رأس قواته أكره

قائد لدى سكان خراسان وهو علي بن عيسى بن ماهان، فيما عين المأمون هرثمة بن أعين الخزاعي و طاهر بن الحسين بن مصعب ، واشتبكت الجيوش بمعارك ضارية ، انتهت بسيطرة المأمون على اغلب مناطق العراق ، وتمت محاصرة بغداد ، والتي دافع عنها أهلها احسن دفاع، وبخاصة العياريين، لكنهم لم يستطيعوا تخليصها من جيش المأمون ، فأثر الامين الاستسلام ، الا ان الجند الخراساني قتلوه ، وبعثوا برأسه إلى المأمون في خراسان . وبذلك انتهت تلك الحرب التي اشعلتها الحاشية ، ولعب دورا قذرا فيها الفضل بن سهل وزير المأمون

، والفضل بن الربيع وزير الأمين، ودفع ثمنها الجيش العباسي، الذي انقسم على نفسه يحارب بعضه بعضا ، فبددت موارد البلاد، واحرقت الحقول والمزارع ، وتسلطت الدولة البيزنطية على الحدود الاسلامية ، وكثرت ثورات الاقاليم . وما دمنا في الحديث عن الأمين ، فقد وصفت المصادر الأمين بكل ما هو مذموم ، وأنه لاهم له سوى اللهو والعبث ، وأسمته الكثير من تلك المصادر بالمخلوع وغيرها من الصفات الغير لائقة بخليفة مسلم مثل الامين ، وما حدث هو تلك الاقلام التي راحت تطيل للمأمون ، وتبثها الاقلام المسمومة ضد العرب والشخصيات العربية، ولكي تدلل على عمق تربية الأمين وعلى خلقه تذكر هذه الرواية : فقد نصح احد اتباع الامين ، بان يتم القاء القبض على.أولاد المأمون وزوجته الموجودين في بغداد ، ويستخدمهم كرهائن للضغط على المأمون ، فاجابهم الأمين : (( وتدعوني الى قتل ولدي ، وسفك دماء اهل بيتي؟ أن هذا التخليط)) إن هذا الجواب يكفي للرد على كل متخرص يريد الطعن بهؤلاء الخلفاء ، فقد تربى الأمين والمأمون على يد أمهر الاساتذة في ذلك الوقت ، كالاصمعي والكسائي وغيرهم، ولكن يؤخذ على الامين انه لم يكن موفقا كأخيه في اختيار رجال الدولة ، واعتماده على بعض العناصر الغير جيدة، ولا تهمها مصلحة الدولة، بل مصالحها الخاصة .

**٨- عبد الله المامون** :**١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م**

هو ابو العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد ، ولد في سنة مائة وسبعين للهجرة ، وامه ام ولد تعرف بـ مراجل . تولى الخلافة بعد مقتل اخيه الأمين سنة مائة وثمانين من الهجرة وهو بمرو ، وظل بها حتى سنة مائتين وثنتين للهجرة ، حيث غادرها إلى بغداد فوصلها في أواخر سنة مائتين واربعة للهجرة . وكان المأمون رجلاً طويلاً مائلاً إلى الصفرة ، حسن الوجه اعينه ، طويل اللحية رقيقها ضيق الجنين على خده خال ، ونقش

خاتمه ((عبد الله يؤمن بالله مخلصاً)) ، وكان كثير العفو عمن اساء اليه ، أو سعى في تنحيته عن الخلافة ، توفي على حدود الدولة البيزنطية، على ضفاف نهر البدندون ، على اربع مراحل من طرسوس ، ودفن في دار خاقان الخادم بطرسوس .

**مرو عاصمة الخلافة العباسية** :

بعد مقتل الخليفة محمد الأمين في بغداد ، اصبح عبد الله المأمون خليفة ، وتمت مبايعته في مدينة مرو ، واخذت له البيعة من مختلف الاقاليم ، وظل الخليفة المأمون في مدينة مرو ، يدير شؤون الدولة العباسية منها ، ثم اعطى المأمون البيعة بولاية العهد لعلي الرضا عليه السلام في سنة ٢٠٢هـ /٨١٧م ، وكان يحيط بالخليفة عبد الله المأمون في مرو ، الفضل بن سهل واعوانه ، الذين حجروا على الخليفة المأمون ، ولم يسمحوا لأحد بنقل أي خبر اليه ، الا من خلالهم ، فكانت كل الاخبار التي تصل اليه ، هي الاخبار الجيدة ، والتي يرتاح لسماعها المأمون ، فحدثت الكثير من الأمور التي لم تنقل للمأمون ، واعدد فقط بعضا منها :

١- ثورة الزط في جنوب العراق

٢-ثورة ابي السرايا

٣-ثورة نصر بن شبث العقيلي .

٤- خلع المأمون في بغداد وتنصيب ابراهيم بن المهدي .

٥- الاضطرابات في مصر .

٦- التجاوزات البيزنطية على الحدود

٧ - ثورة بابك الخرمي.

**انتقال المأمون الى بغداد**:

كل هذه الامور والتطورات كانت خافية على المأمون ، بفضل الفضل انتقال المأمون الى بغداد : ابن سهل وحاشيته المحيطة بالخليفة المأمون . والذي حدث فقط هو التطور الحاصل في مدينة مرو ، على اعتبار انها مقر الخليفة العباسي لفترة تجاوزت الأربعة سنوات ، ولم يعلم المأمون بما حدث ، الا من خلال ولي العهد على الرضا عليه السلام ، الذي أخبر المأمون بحقيقة ماحدث في بغداد ، وفي غيرها من الأقاليم العباسية والولايات . عندها غادر المأمون مدينة مرو في عام ٢٠٢هـ /٨١٧م ، وتوجه الى بغداد ، بشكل تدريجي ، اذ لم يغادر مرو بسرعة كبيرة ، ليصل إلى بغداد ، فقد وصلها في أواخر عام ٢٠٤هـ/ ٨١٩م وبداية عام ٢٠٥هـ / ٨٢٠هم وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على عمق وبعد نظير المأمون في حل المشكلة الاساسية في بغداد، وهي قضية خلع الخليفة القامون ، وهي مشكلة كبيرة جداً وخطيرة في نفس الوقت أيضاً .. وصل المأمون الى بغداد بعد رحلة طويلة وهادئة ، وفي الطريق تخلص من وزيرة الفضل بن سهل ، فحدث اضطراب في عسكر المأمون ، فهدأ الوضع ولي العهد علي الرضا عليه السلام ، فسكن الجند والناس في سرخس ، وفي مدينة طوس توفي ولي العهد علي الرضا (١) ، فدفن في نفس غرفة التي دفن فيها الخليفة هارون الرشيد اكراما لولي العهد وتبركا بدفنه الى جنب والده الرشيد ، وبهذا اصبح منصب ولي العهد شاغرا ، ثم تابع المأمون سيره ، الى بغداد ، فيقيم في كل ولاية الشهر والشهرين، فينظم أمور الولاية ثم يغادرها الى مدينة او ولاية أخرى ، حتى وصل بغداد ، وعندما وصل بغداد ، خرج وجوه الناس لاستقباله ، وفي مقدمتهم بني هاشم، وهرب الخليفة ابراهيم بن المهدي واختفى ، حتى قبض عليه بعض الشرط ليلاً في زي امراة متتكراً ، فعفا عنه المأمون ، في محاولة لرأب الصدع في الاسرة العباسية ، وعين طاهر بن الحسين في منصب رئيس ديوان الشرطة ، وَعَين رؤساء الدواوين في العراق ، وضبط أمور البلد . وتفرغ لحل المشاكل المهمة الأخرى.

**سياسة الاعتزال** :

المعتزلة من الفرق الاسلامية ، التي وجدت لها متنفسا في العراق ، والتي تبلورت مفاهيمها في أوائل العصر العباسي ، وقد كان الخليفة المنصور ، احد اقرب المقربين الى شيخ المعتزلة في العراق عامة والبصرة خاصة ، عمرو بن عبيد ، واثناء حكم الخليفة المنصور ، طلب العون من المعتزلة ، لتولي مناصب القضاء ، لكن زعيمهم رفض هذا الطلب . وظلت حركة المعتزلة تنمو وتكثر في ظل الانفتاح الفكري الذي اتاحته الدولة العباسية ، لكل الفرق الأخرى التي لاتطالب بالحكم أو تسعى اليه ، ومن بين هذه الفرق المعتزلة . كانت المعتزلة قبل وصولها إلى الحكم ، قد طرحت أفكارا مقبولة لدى عامة المسلمين، من بينها كما درستم في مادة الفكر الاسلامي ، مبدأ الوحدانية وعدم الشرك بالله ، ونفي صفات التجسيم عن الله سبحانه وتعالى ، ومبدأ الحساب والعقاب ، والجنة والنار ، وماهو الموقف من المسلم الذي ارتكب الكبيرة ، هل هو مخلد في النار ام يبقى في منزلة بين الجنة والنار ، وغير ذلك من الآراء والافكار ، كما كان من أهم مبادئها هو حرية التفكير ، ولكن عند وصولها الى الحكم ، فرضت آرائها بالقوة على الناس ، لابل سجنت من لم يؤمن بأرائها ، ومنعتهم من مهامهم وواجباتهم، وعزلت كل من لم يقل بما تقول هذه الفرقة ، وهذا شيء مخالف لحرية التعبير والاعتقاد ، التي كانت تدعو هذه الفرقة لها قبل وصولها الى الحكم

أما اسباب تبني هذه الفرقة من قبل المأمون، فلم تعرف الى اليوم ، وكل ما يقال هو تأويلات وتخمينات وآراء ترجح هذا الرأي دون ذالك ، ومن بينها :

١- ان النزاع حول العرش بين الامين والمأمون وانتصار المأمون ، قد اشعر العرب بأنهم قد خسروا مواقع القوى في الدولة العباسية ، بموت الامين.

٢- عدم ثقة الخليفة المأمون بالعلويين ، أو انصار آل البيت رضي وذلك لأن بعضهم قد اتهم المأمون بالتخلص من الامام علي الرضا رضي الله عنه

٣- عدم ثقة المامون باهل خراسان الذين حملوا المأمون مسؤولية التخلص من الفضل بن سهل ٤- رغبة المأمون بالاعتماد على عنصر جديد ، له مكانته الفكرية المؤثرة في العراق ، فلا هم من العرب ، ولا هم من الفرس ، ولا هم من عصر انصارهم ، بل هم خليط من كل هولاء الذين ور ذكرهم من قبل

٥- شيوع الفكر الفلسفي في عهد المأمون وانتشار الآراء الفلسفية ونشاط الترجمة ، حتى لقد اطلق على فترة المأمون عبارة عصر المأمون ، وكأنه عصر امتد لفترة طويلة من الزمن

٦- النشأة الفكرية للخليفة المأمون ، وطلبه للعلم وسعيه اليه ، حتى لقد اطلق عليه البعض المأمون الخليفة العالم .

كل هذه الاسباب مجتمعة القت بضلالها على المأمون ، لتبني الفكر المعتزلي ، وتعميمه على الدولة، ورفض أي عنصر لا يؤمن بما تعتقده الدولة العباسية ، وقد فرضت الآراء على العلماء والمحدثين والفقهاء ، وفرض ايضا على موظفي الدولة كلها ، فعزل من لايؤمن بهذه الفكرة ، وبقي من يؤمن بها . والاكثر اجحافا في نظري هو فرض فكرة الاعتزال على الاسرى المسلمين لدى الدولة البيزنطية فعندما يؤتى بالاسير يسأل هل تؤمن بأن القرآن الكريم قديم ام محدث ، او مخلوق او غير مخلوق ، فاذا اجابهم بانه مخلوق فدوه ، وان لم يجبهم بما يريدون ، أعادوه إلى الأسر ، وهذا أقسى شيء في نظري ، فبدلا من أن تفدي الدولة اسراها بكل ما تملك ، وتخلصهم من الضغط النفسي الذي عانوه في الأسر ، يخيرون هذا الخيار المقيت الصعب ، فهلا اعتبروا هؤلاء المسلمين جزءا من رعاياهم وفدوهم كما فدوا اهل الذمة ، ونحن نعرف معنى الأسر الذي مرّ بابنائنا ، في حروب مختلفة ؟!!!.

**الاوضاع في بلاد الشام ومصر** :

اثناء انشغال الامين والمأمون بالحرب حول العرش العباسي ، حدثت كما ذكرنا ثورات عديدة في مختلف الأقاليم، في العراق ومصر والشام ، وكل منها كان يؤيد طرفا في النزاع دون آخر ، فهذا يؤيد الأمين ، وذالك

يؤيد المأمون ، وهكذا تفككت أوصال الدولة الواحدة، وطمع بها الطامعون . ففي العراق مقر الحكم العباسي ثار الزط ، وهم قوم من الهنود ، وقطعوا الطريق بين بغداد والبصرة ، وظلت حركتهم الى عهد المعتصم بالله الذي ارسل اليهم القائد العربي عجيف بن عنبسة ، فقضى عليهم ، ونقلهم الى خانقين في أقصى شرق العراق ، حيث بقوا فيها لفترة وجيزة ، ثم نقلهم المأمون الى حدود الدولة البيزنطية واسكنهم في حصن عين زربة ، فهجمت عليهم الدولة البيزنطية واسرتهم ، ويقال انهم الآن الغجر في اوربا وفي بلاد الشام قامت ثورة تزعمها نصر بن شبث العقيلي ، وهو من بين رؤساء العشائر الشامية التي ساءها ميل المأمون الى الفرس ، وقد شارك نصر ابن شبث العقيلي ، في الحرب الدائرة بين الامين والمأمون ، وكان من ضمن القبائل التي استقدمت لدعم الامين ، الا انها تركت القتال ، وانسحبت منه ، وعادت الى بلاد الشام ، بعد أن رأت تجاوزات الجند الخراساني الذي قدم الى بغداد ، وما فعلوه باهلها من قتل وتدمير وتخريب. وعلى اثر ذلك ، اعلنت هذه القبائل دعمها لحركة نصر بن شبث العقيلي ،وهو من بني كعب بن ربيعة ، وكان يسكن منطقة كيسوم التي تقع شمال مدينة حلب ، فقد امتنعت هذه القبائل عن بيعة المأمون ، وتغلب نصر على منطقة كيسوم وما جاورها ، ومنع خراجها من ان يرسل الى بغداد ، ثم امتد نفوذ نصر حتى بلغ شمال بلاد الشام ، ثم سيطر على الجزيرة الفراتية ، وحاصر مدينة حران . وقد دحر عددا من الحملات العباسية التي وجهت للقضاء عليه ، ومن بين القادة الذين توجهوا اليه هو القائد طاهر بن الحسين ، الذي امره الحسن بن سهل والي العراق ، بالتوجه الى بلاد الشام ، للقضاء على حركة . نصر بن شبث ، فغضب طاهر من هذا الأمر ، ولكن نصرا انتصر عليه وهزمه والجاه الى الرقة مقلولاً ، وهذا يدل دلالة واضحة على قوة نصر ، و استعداده للحرب ، حيث أن طاهر بن الحسين، لم يكن من القادة البسطاء ، كما تعلمون . وعندما رجع المأمون الى بغداد عين عبد الله بن طاهر على بلاد الشام ، وامره بالجد في محاربة نصر بن شبث العقيلي ، وقد ضيق عبدالله بن طاهر الخناق على نصر بن شبث العقيلي ، فضلا عن أن الخليفة المأمون، ارسل له كتاب امان جاء فيه: (( أما بعد فان الاعذار بالحق حجة الله ، المقرون بها النصر و الاحتجاج بالعدل ، ودعوة الله الموصول بها العز... ولست تعدوا ان تكون فيما لهجت به احد ثلاثة ، طالب دين او ملتمس دنيا ، أو متهورا ، يطلب الغلبة ظلما ، فان كنت للدين تسعى بما تصنع ،

فاوضح الأمير المؤمنين ، يختتم قبوله ، ان كان حقا ... وان كنت للدنيا تسعى ، فاعلم أمير المؤمنين غايتك فيها والأمر الذي تستحقها ، فاذا استحققتها ، وامكنه ذلك ، فعلمه بك فلعمري ما يستجيز منع الخلق ما يستحقه وان عظم ، وان كنت متهورا ، فسيكفي الله امير المؤمنين ؤونتك ويعجل ذلك ... وضمانه لك في دينه ، وذمته الصفح عن سوالف جرائمك ، ومتقدمات جرائرك ، وانزالك ما تستأهل من منازل العز والرفاه ، ان ثبت ورجعت ان شاء الله والسلام )) وبعد أن ضيق عبدالله بن طاهر على نصر بن شبث ، اضطر لقبول الصلح والاستسلام ، فوافق شرط ان لا يطأ بساط المأمون ، فرفض المأمون ذلك ، واستدعاه الى بغداد، واقام في مدينة أبي جعفر ، وعندما هم سر بعبور الجسر ، قطعة ممن لا يروق لهم السلم في البلاد ، فعاقبهم المامون باعدامهم على الجسر نفسه ، والتحق نصر بالخليفة المأمون . (٢) اما عن هذه الحركة، فلا تعدو أن تكون احدى الحركات التي ارادت ان تلفت نظر الخلافة العباسية الى عرب الشام، ويؤيد قولنا ، رفض نصر بن شبث مبايعة احد او الدعوة للامويين أو العلويين ، وقال : (( انما هواي في بني العباس ، وانما حاربتهم محاماة على العرب، لأنهم يقدمون عليهم العجم )). وبالقضاء على ثورة نصر في بلاد الشام عادت هذه البلاد الى حضيرة الدولة العباسية ، وتفرغ عبد الله بن طاهر للتوجه الى مصراما عن الأوضاع في مصر ، فقد كانت مضطربة ، وانقسمت القبائل فيها بين مؤيد للامين ومؤيد للمأمون، كما لم يهتم الولاة بامر مصر ، وانما كان همهم جمع اكبر قدر من المكاسب لصالحهم ، وكان الحكم بن السري ، يستغل الأوضاع لصالحه ، ويضرب الاطراف المتنازعة بعضها ببعض ، ليكسب الجولة هو ، واتباعه للاستقلال بولاية مصر وادت هذه الأوضاع بعض سكان الاندلس الذين نزحوا منها اثناء ثورة الحكم الربضي ، وغادروا الاندلس فاستقر قسم منهم في مدينة فاس ، وتوجه القسم الآخر الى مدينة الاسكندرية واقاموا امارة مستقلة فيها ، خارجة عن سيادة الدولة العباسية ، وبعد أن قضى عبد الله بن طاهر على الاضطرابات في الشام ، توجه الى مصر وضبط امورها ، ثم اتجه صوب الاسكندرية ، وخير سكانها بين الدخول في الطاعة أو الجلاء او الحرب، فاختار الاندلسيون الجلاء ، فجلوا الى جزيرة كريت ، واسسوا فيها إمارة اسلامية استمرت الى سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م . لكن الأوضاع في مصر ، عادت الى ما كانت عليه ، بعد نقل عبدالله بن طاهر عنها ، فاضطرت هذه الأوضاع المأمون الى ارسال اخيه المعتصم بالله الى

مصر في سنة ٢١٤هـ / ٨٢٩م ، فدعا الناس الى السلام ، فأبوا ، فالقي القبض على عدد من زعمائهم وأعدمهم لكن الأوضاع اضطربت مرة أخرى في مصر بعد رجوع المعتصم الى بغداد ، فارسل المأمون الافشين الى مصر فقضى على الاضطرابات فيها في سنة ٢١٥هـ /٨٣٠م . لكن الحالة لم تهدأ في مصر فنشبت ثورة عارمة في مصر شارك فيها القبط ، فاضطرت الثورة المأمون للذهاب مرتين الى مصر، واستفتى احد فقهاء المالكية في قتل الاقباط الثائرين ، فلم يفته في ذلك ، فقتل زعماء الحركة ، وجاء بعدد من المتنفذين إلى بغداد، حيث فرضت عليهم الاقامة الجبرية .

**قيام الامارة الطاهرية** :

ينتمي الطاهريون الى أحدى الاسر الفارسية، التي تسكن منطقه بوسنج قرب هراة ، وقد تولى طاهر بن الحسين قيادة احد الجيشين اللذين توجها الى بغداد لقتال الامين ، وقد قتل الامين على يد طاهر بن الحسين في بغداد ، وبعد القضاء على الأمين، عين طاهر بن الحسين على رأس جيش للقضاء على الاضطرابات في بلاد الشام، أي كمن ابعد عن العراق ، اثناء ولاية الحسن بن سهل . على العراق وعندما رجع الخليفة المأمون الى بغداد ، استدعاه وسلمه منصب شرطة وعندما رجع العراق ، وبقي فيه حتى خاف طاهر بن الحسين على نفسه من المأمون ، فطلب من وزير المأمون ان يوليه اية ولاية ، ويبعده عن المامون ، فوقع اختيار المامون ، بأن يوليه ولاية خراسان ، فعين عليها ، وبقي فيها وضبط امورها ، وقضى على الخارجين فيها ، وبقي فيها ، حتى توفي في سنة ٢٠٧هـ / ٨٢٢م ، بعد ان قطع الخطبة للخليفة المأمون، وتوفي في نفس اليوم ، ثم عين ابنه طلحة على ولاية خراسان ، وهكذا ظل الطاهريون يتولون هذه الولاية ، حتى مجيئ الصفاريين في سنة ٢٥٩هـ /٨٧٢م ، حيث سيطروا على نيسابور في الامارة الطاهرية ، وحلوا محلها . ولقد ------- على تنظيم الأمور في ولاية خراسان ونظموا ولقد شؤونها المالية والادارية ، وحاربوا كل الخارجين على الخلافة من الخوارج ، فضلا عن محاربة بابك الخرمي ، كما توجهوا لفتح اقليم الغور ، ووصلوا مناطق لم يصل اليها احد في هذا الاقليم ، ونشروا الاسلام في بلاد الغور ، نتيجة للجهود التي بذلوها . كما عمل الطاهريون على نشر العلوم

والمعارف ، فاصبحت نيسابور محطة لعلماء الشرق والغرب ، فضلا عن أن بعض امراء هذه الامارة كانوا شعراء يجيدون نظم الشعر ، فكان عبد الله بن طاهر ينظم الشعر ، ويكرم الأدباء والعلماء ، فكان الطاهريون ايضا انعكاسا لعصر الخليفة عبد الله المأمون . وقد تولى بعض افراد هذه الأسرة ولاية الشام ومصر ، فضلا عن توليهم لمنصب صاحب الشرطة في بغداد ، حتى مطلع القرن الرابع الهجري ، وكان لهم دور مؤثر في بغداد واحداث العراق ، وكانوا من المخلصين للخلافة العباسية ، ولم تسجل لنا كتب التاريخ اية محاولة عداء للخلافة العباسية الا حادثة قطع الخطبة للمأمون في عهد طاهر بن الحسين .

## المعتصم بالله ٢١٨-٢٢٧هـ / ٨٣٣-٨٤١م

هو أبو اسحق محمد بن الرشيد، ولد في بغداد سنة مائة وثمانين للهجرة وامه ام ولد تعرف بـ ماردة، كان أبيضاً اصيب اللحية طويلها مربوعآمشرب بحمرة ، ونقش خاتمه ( الحمد لله الذي ليس كمه شيء ) تولى الخلافه وهو مع اخيه المأمون على حدود الدولة البيزنطية ، سنة مائتين وثمان عشر للهجرة وكان قد ضجر من بغداد فايتني مدينة سامراء والنقل اليها . توفى سنة مائتين وسبع وعشرين ومائتين من الهجرة ودفن بسامراء ، وهو أول خليفة عباسي يدفن بسامراء بويع بالخلافة بعد دفن الخليفة المأمون الذي توفي على ضفاف نهر البدندون ، وهو يبني حصن الطونة أو طوانة ، وقد أوصى المأمون قبل وفاته اخاه المعتصم بالله بجملة وصايا من بينها، هدم مايمكن هدمه من حصن الطونة، وحرق ما لايمكن حمله، وسرعة العودة الى بغداد والتزام فكر المعتزلة والسير على نفس نهج المأمون، بالتزام الفكر المعتزلي . وقد حدث بعض التململ في صفوف الجيش حول مبايعة الخليفة المعتصم بالله، لكن سرعة مبايعة العباس بن المأمون ، افشل خطة تنحية المعتصم بالله من الخلافة ، ومبايعة العباس بن المأمون لم يكن المعتصم بالله ذا ثقافة عاليه كأخيه المأمون ، وانما سار على نهج اخيه في التزام المعتزلة وتأييدهم ، فهو محدود الثقافة كما يقال ، ولكنه كان رجلاً عسكريا من الطراز الأول ) والشيء الوحيد الذي يذكر عنه رغبته الكبيرة في اقتناء الجند الاتراك ، ولا نعرف السبب الحقيقي، الذي حدا به التوجه الى اقتناء هؤلاء الجند، هل هي الحاجة الفعلية لهم في الجيش ام ان العرب تخلوا عن الجيش، وركنوا إلى حياة

الراحة ، بعد التطورات التي شهدها المجتمع العباسي ؟ ام ان الدولة اهملت العرب ، ولم تعد تثق بهم كالسابق ؟ ام ان أصل والدته التركي ، حدا بالمعتصم الى اقتناء هؤلاء الترك ؟ ام أن الحاجة الفعلية للدولة العباسية هي وراء ذلك الجيش التركي الكبير الذي تم تجديده بحيث أبدل الخليفة العاصمة العباسية لأجلهم ؟ كل هذه التساؤلات تمير الباحث حول السبب الحقيقي وراء ذلك التبدل في السياسة العسكرية للدولة العباسية ومما يميز عهد الخليفة المعتصم بالله جملة احداث اولاها هو قضاؤه على ثورة بابك الخرمي ، ثم الاستقرار النسبي الذي شهدته البلاد في عهده، والشيء الآخر هو فتحه لمدينة عمورية، ذلك الفتح الذي هز العالم في حينه ، واعاد الدولة البيزنطية إلى رشدها ، وقلب موازين الأمور في العاصمة القسطنطينية نفسها .

**القضاء على حركة بابك الخرمي** :

من بين الحركات التي ظهرت في بلاد اذربيجان هي حركة بابك الخرمي ، بدأ هذا الشخص حركته ضد الخلافة العباسية في . ٢٠١هـ / ٨١٦م، واستغل هذا الرجل أوضاع النزاع بين الأمين والمأمون، وانشغال المأمون بتثبيت حكمه، وانشغال الجيوش العباسية في رد الاقاليم فى الطاعة العباسية فاهمات الاطراف واستفحلت حركته، وهذا مانتبه له دوما عند دراستنا للتاريخ العباسي ، من أن كل حركة أو ثورة تترك وراءها جرحا عميقا ، وتفسح المجال لأعداء الإسلام باستغلال هذه الفرصة لصالحهم . وبالتالي ، تدفع الدولة العباسية آلاف التضحيات من اجل اعادة الامن الى نصابه في المنطقة التي حدثت فيها الثورة او الحركة او التمرد لقد دعا بابك الخرمي الناس الى الديانة الخرمية (خرم هي زوجة مزدك )وحلل لهم المحرمات وفق ما تدعو له الديانة المزدكية كما مثلت هذه الحركة بالمسلمين والمسلمات . واخذت هذه الحركة تتوسع وتنتشر في الأقاليم البعيدة ، وسط غياب سلطة الدولة العباسية ، حتى استفحل امر هذه الحركة ، وعجزت الجيوش العباسية التي ارسلت للقضاء على حركة بابك الخرمي ، من القضاء عليه ، وقد اتبع بابك سلسلة من الاجراءات التي تحول دون انتصار الجيش العباسي عليه ، فقد خرب كل القلاع التي تقع على الطريق اليه ، والحصون ، واتبع طريقة الكمائن ، التي اتاحتها له طبيعة المنطقة ، فقد اعتمد على الاستخبارات ، لمعرفة حجم القوة ، ويقوم بالاعداد

لتدمير هذه القوة ، اذا وصلت إلى احد الممرات او المضائق بالهجوم عليها وابادتها ، وهكذا في كل مرة ترسل له الخلافة العباسية فيها جيشا يعامله بنفس الاسلوب . وقد لقي بابك الخرمي الدعم والتأييد من الدولة البيزنطية ، التي امدته بكل ما تملك من قوة. وهذا ما يفسر لنا رفض الخليفة المأمون للعرض الذي قدمه الامبراطور البيزنطي تيوفيل بن ميخائيل ، لعقد الصلح وتبادل الأسرى بين الجانبين ، ففكر المأمون ببناء حصن الطونة ، الذي يقطع الطريق على امدادات الدولة البيزنطية لبابك الخرمي ، لكن وفاة المأمون حال دون اتمام بناء ذلك الحصن المهم والاستراتيجي، وعندما جاء المعتصم إلى الحكم ، جد في محاربة بابك الخرمي . وعين الافشين للقضاء على هذا التمرد في اذربيجان وقد اوصى الخليفه المعتصم بالله قائده الافشين بعدم التعجل في محاربه بابك وذلك لعظم الخسائر التي لها الدولة العباسية في محاربة بالك التي الحملات السابقة ، فقد امره باتباع خطة عسكريه مرنه وبطيئة ، فعسكر الافشين في برزند قرب تفليس، وضبط الحصون والطرق فيما بينه وبين اردبيل وقطع طرق الاتصال بين بابك والدولة البيزنطية، ووزع جنده على مختلف القلاع والمواقع . كما نظم بالبريد بين سامراء ومقر جيش الافشين المتابعة الأمر بصورة دقيقة فقد كان البريد يصل الأفشين من سامراء بأربعة أيام كم استخدم الحمام الزاجل في نقل الأخبار بين الأفشين والخليفة المعتصم بالله لكي يضع الخطط العسكرية لمواجهة بايك . ادرك بابك الخرمي في هذه المرة انه امام قائد قدير غير غافل ، استطاع ان يسيطر على القلاع والحصون التي تقع على طريق المواصلات، والتي كان يستهدفها في السابق ، فأصبحت الامدادات مؤمنة، والقوات تصال تباعا الى الافشين ، فادرك بابك الخرمي صعوبة القتال، بعد أن حاصر الافشين بلدة البد المنيعه التي كان يتحصن بها بابك الخرمي بناءً على أوامر الخليفة المعصم بالله ولهذا نجد ان بانك الخرمي يطلب من الامبراطور البيزنطي ضرورة القيام بحملة عسكرية على الثغور والعواصم ، لفتح جبهة جديدة على الجيش العباسي ، لكي يخف الضغط عليه .وفعلا قام الامبراطور البيزنطي . ما طلبه بابك منه ، وهذا يدل على التعاون الوثيق والتنسيق المستمر بين الدولة البيزنطية وبابك الخرمي بعد ان وعده بابك باعتناق المسيحية .ونتيجة للخطط التي

وضعها الخارقة المعتصم بالله وانتصار الجيش العباسي على بابك في موقعة ارشق التي كسرت ظهر بابك الخرمي ، تحصن بابك في مدينة البد، حيث ضرب الحصار عليها كما اتخذ الافشين مقرا جديدا له وهم مدينة مرو الروذ ، وقد حاول بابك الخرمي استمالة الافشين الى صفه لكنه لم ينجح في ذلك ، وشدد الحصار على البذ، حتى سقطت وهرب بابك باتجاه الدولة البيزنطية، عبر بطارقة ارمينية، وكان هنالك اتفاق بين بطارقة ارمينية والدولة العباسية ينص على تسليم المجرمين من كلا الطرفين ، لهذا فقد كاتب الافشين بطارقة أرمينية، بضرورة تسليم بابك الى الدولة العباسية ، وفعلا سلمه البطريق سهل بن سنباط الى الافشين ، بناءً على الاتفاق المبرم بين الطرفين، وبذلك قضي على هذه الحركة التي هددت الدولة العباسية ، واستمرت لأكثر من عشرين عاماً ، وجيء بالافشين إلى سامراء . وطيف به على فيل مرتدياً ملابسه الحمراء التي يرتديها الخرمية ، ثم اعدم في اليوم التالي ، وارسل رأسه الى بغداد حيث نصب على الجسر فيها . اما الحركة الأخرى فقد كانت حركة المازيار بن قارن ، التي حدثت في طبرستان ، وتعد هذه المنطقة من المناطق المعقدة تضاريسياً ، فهي وعرة صعبة المسالك ، وسكانها محاربين شديدي المراس، وتسقط الثلوج على قمم جبالها ، مما يشكل عقدة امام المحاربين العرب، لفتح الأقليم ، وقد لاقى المسلمون عنتا شديدا في فتح هذا الاقليم. وقد تكلمنا عند الحديث عن الخليفة هارون الرشيد، وموقف الرشيد من امير طبرستان ، ولما جاء المأمون اعلن امير طبرستان اسلامه وتسمى بـ محمد ، وقد ولاه المامون على طبرستان ورويان و دنباوند ولقبه الأصبهبذ كانت ولاية خراسان تثير لعاب الطامعين، فطمع في قوليها الأفشين ولما كانت خراسان بيد الطاهريين، فمن الصعوبة أن يتولاها الافشين ، لهذا اتفق الافشين والمازيار على اعلان الثورة من قبل المازيار ، حتى يكلف الافشين للقضاء عليها ، ولكن المعتصم بالله كلف الطاهريين ، بالقضاء عليها ، فقضي عليها بعد جهود موفقة من قبل الطاهريين ، واسر المازيار ، واعترف بان الذي حرضه على نزع يد الطاعة هو الافشين ، وعثر على رسائل مكتوبة بيد الافشين يحرضه فيها لاعلان الثورة ضد المعتصم بالله . ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد كشفت مؤامرة اخرى تزعمها الافشين ، وهي السعي للاستقلال بمنطقة بلاد ماوراء النهر . كما دلت معطيات ثورة المازيار على أن مبدأ الثنوية المزدكية كان موجودا لدي المازيار ، وتدل على هذا تصرفاته واعماله ضد الملاكين ، وضد المسلمين

الذين كانوا في بلاده، فقد كتب المازيار الى عامله على سرخستان بقتل العرب والمسلمين من اصحاب الاراضي وانتهاك حرماتهم دليلا آخر على مزدكية التمردولقد قضى على التمرد واعدم المازيار الى جنب الافشين ، ولو ان مبررات قتل الافشين، ظهرت على كون ان اسلامه غير نظيف ، وانه قد ارتد عن الاسلام ، حتى لا يثير حفيظة الجند التركي في الجيش العباسي توفي المعتصم بالله بعد أن عهد الى ابنه هارون بولاية العهد ، وكان المعتصم بالله قد احتجم وتوفي على اثر ذلك ، في ٨ ربيع الأول من سنة ٢٢٧هـ/٨٤١م

**١٠ - الواثق بالله : ٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٦م**

هو أبو جعفر هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد، ولد سنة ست وتسعين ومائة بطريق مكة المكرمة ، وامه ام ولد يقال لها قراطيس ، هي رومية خرجت الى الحج فماتت في الطريق ودفنت بالحيرة ، تولى الخلافة بعد وفاة ابيه المعتصم بالله سنة سبع وعشرين ومائتين للهجرة . كان جسيماً ابيض مائلا إلى الصفرة حسن الوجه جميلا في عينه اليمنى نكتة بياض ونقش خاتمه (( الله ثقة الواثق بالله )) ، كان كريم النفس ويتشبه بالمأمون ، وكان المأمون هو الذي عني به ، وكان كثير الاحسان الى العلويين ، واحترقت الكرخ في ايامه ففرق بين الفقراء الف الف درهم معونة على اصلاح منازلهم، كما شجع التجارة في المحيط الهندي ، واعفى سفن الهند والصين من عشور التجارة ، وفرق بين التجار اموالاً لغرض الاتجار بها وامر بحفر نهر في مدينه عظيمة مدينة فرغانة قدرت قيمته بي مائة الف درهم ، توفي بسامراء سنة اثنين وثلاثين ومائتين للهجرة ودفن بسامراء . اشتهر الواثق برجاحة العقل، وبحسن التصرف السياسي ، في عهد والده ، مما حدا بوالد الى ان يعينه ولياً للعهد ، والاعتماد عليه اثناء غيابه في مهمات خارج العاصمة، وعرف عنه حبه وشغفه بالعلم واهله ، مال الى الأدب وقال الشعر واكرم الادباء والشعراء ، وقد افرد في قصره مجلساً للمناقشات الفكرية مقتدياً في ذلك بالمأمون والرشيد ، وكان يلقب بالمأمون الصغير، اعتمد كأبيه على الاتراك ، فقربهم وأوكل لهم المناصب ، وفضلهم على العرب .ترك الخليفة المعتصم بالله البلاد هادئه لإبنه الواثق بالله، فيما خلا الجزيرة العربية، التي كانت تعج بحركات الاعراب، ورفضهم للسيطرة المركزية، وكانوا يهاجمون المراكز الحضرية فيه مثل مكة

المكرمة والمدينة المنورة والطائف وغيرها من مراكز المدن، فارسل اليهم احد قواده ، وتمكن من اخضاعهم واعاد المنطقة الى السيادة العباسية ، بعد أن أخذ عددا من زعمائهم وجاء بهم الى بغداد كرهائن ، وبذلك فرض الأمن على طريق الحج الذي كان غالباً ما يتعرض الى هجمات الاعراب على الحجاج والتجار كان عهد الخليفة الواثق بالله عيد انتقال بين فترتين الأولى تدخل الترك مع بقاي هيبة الخلافة، والثاني عهد تدخل الأتراك مع ذهاب هيبة الخلافة، فلقد ثبت الاتراك في عهده اقدامهم في الحكم، وحصل رؤساؤهم على نفوذ كبير ، فقد خلع الخليفة الواثق بالله على اشناس ب لقب سلطان معترفا له بحقوق تتجاوز نطاق المهام العسكرية ، فكان بذلك أول خليفة استخلف سلطاناً ، كما اسند الى الناس الجزيرة العربية والشام ومصر والمغرب، وكذلك ايتاخ الذي تولى خراسان والسند وكور دجلة كما اعتنق الواثق الاعتزال وتشدد فيه ، فجرت محاولة لخلعه قادها العلماء والفقهاء في بغداد ما حدا به إلى ان يغير موقفه تجاه فرض آرائه بالقوة على الناس . وقد اعترى حكم الواثق في نهاية عهده الضعف بسبب سيطرة القادة الاتراك على مقاليد الحكم ، وكثرت الرشاوي في عهده، ولهذا نجده يصادر كتابه ، ويعتبرهم قد اثروا على حساب الناس ، كما تمتع الولاة في عهدة بالاستقلال، مثلما حدث مع الامارة الطاهرية في خراسان .بقي الواثق في الحكم لمدة ستة سنوات تقريباً ، وتوفي بمرض الاستسقاء دون أن يعهد لأحد ، وعندما سئل عمن يولى العهد قال : (( لا أتحمل امركم حياً وميتاً )) ، وبذلك فسح المجال أمام الاتراك للتدخل أكثر في اختيار الخليفة الذي جاء بعده

**١١- المتوكل على الله . ٢٣٢ -٢٤٧ هج/٨٤٦-٨٦١ م**

هو ابو الفضل جعفر بن المعتصم بالله . ولد سنه سبع ومائتين وامه ام ولد تعرف ب شجاع . وبويع بالخلافه بعد وفاة اخيه الواثق بالله سنه اثنين وثلاثين ومائتين، بعد أن أجمع القادة الاتراك على توليه الخلافة ، وهو أول خليفة عباسي يتولى الخلافة من دون ولاية عهد ، وانما نصب باجماع الاتراك وكان نقش خاتمه ( على الله توكلت) ، كان اسمراً حسن العينيين نحيف الجسم خفيف العارضين إلى القصر اقرب من الطول ، قتل بالجعفرية شمال سامراء بعد ان تأمر عليه القادة الاتراك سنة سبع واربعين ومائتين للهجرة

**تزايد النفوذ التركي** :

استخدم العرب المسلمون الاتراك في الجيش ، منذ عهد القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي ، واشركهم في حملاته ، بعد أن إطمان إلى ولائهم ، مع العلم أن قسما منهم لم يكونوا قد أسلموا بعد ، ثم تدرج معهم قتيبة بن مسلم حتى دخلوا الاسلام، واصبحوا كبقية المسلمين . وعندما قامت الدعوة العباسية ، كنا نسمع عن أحد الدعاة المعروف باسحاق الترك، الذي كان يبث الدعاية للدعوة العباسية ، وعندما قامت الدولة العباسية ، وجدنا فرقة تركية من فرق الجيش العباسي في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، وعندما جاء المأمون الى الحكم ، أكثر المعتصم بالله من شراء الغلمان الاتراك ، وادخلهم في الجيش ، حتى بلغ عددهم ٧٠٠٠ جلدي، ولما تولى الخلافة اكثر من شراتهم حتى بلغوا اعدادا كبيرة ، أجبرته على مغادرة مدينة بغداد ، وبناء مدينة سامراء ، ونالوا في عهده مناصب مرموقة ، ولدينا من الامثلة ما وصل اليه الافشين من المكانة في الدولة العباسية وقد سيطر الاتراك منذ عهد الخليفة المعتصم بالله ، ولم يقتصر نفوذهم على العاصمة فحسب، بل شمل الولايات العباسية ، اذ اخذ الخلفاء يقطعونهم الولايات، مقابل جزية سنوية معينة ، يؤدونها لبيت المال ، وكان هؤلاء القادة الاتراك،لا يغادرون العاصمة العباسية ، بل يبقون الى جانب الخليفة ، ويرسلون من ينوب عنهم في حكم تلك الولايات . واخذ نفوذ هؤلاء الاتراك يستفحل ، حتى لقد تململ منهم الخليفة المعتصم بالله ، لكنه لم يكن يستطيع أن يفعل شيئاً بعدما سيطروا على كل شيء الدولة العباسية ، ففي حديثه مع أحد رجال المأمون نراه يبدي اسفه على استقدام هؤلاء الترك ، وكيف ان اخاه قد احسن اختيار رجاله ومنهم طاهر بن الحسين ، وعبد الله بن طاهر، بينما هو قد اصطنع (الافشين فقد رأيت الى ما صار اليه ، واشناس ففشل رأيه ، وايتاخ فلا شيء ، ووصيف فلا مغنى فيه ) غير ان اسف المعتصم بالله ، قد جاء بعد الاوان ، فعندما تولى الواثق بالله، امسك الاتراك بناصية الخلافة، فاصبح الخليفة مكتوف الأيدي . مسلوب الارادة والسلطان . وعندما جاء المتوكل على الله إلى الحكم ، بلغ قسم من القادة الاتراك مرتبة كبيرة ، فقد كانت لإيتاخ (الجيش والمغاربة والاتراك والموالي والبريد

والحجابة ودار الخلافة والاشراف على بيوت الاموال) ونتيجة لما بلغه ايتاخ من مكانة كبيرة في الدولة العباسية ، بحيث لم يخش حتى من الخليفة ، لا بل هدد الخليفة نفسه وهم بقتله في احد المجالس . فارسل اليه الخليفة من يحسن له الذهاب الى الحج ، فطلب الاذن من الخليفة ، فسمح له بذلك الخليفة المتوكل على الله، ثم بعد ذهابه إلى الحج نقل الخليفة الحجابه الى وصيف الخادم وفي طريق العودة من الحج قبض عليه والي بغداد ، بعد ان ارسل له الخليفة المتوكل على الله، يأمره بحبسه اذا قدم بغداد، واراد ان يسير من الانبار الى سامراء، فارسل اليه اسحاق بن ابراهيم يقول : (( ان امير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد، وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس ، وأن تقعد لهم في دار خزينة بن خازم ، وتأمر لهم بالجوائز)) ثم قتل ايتاخ ، ويشير الطبري الى ذلك فيقول : (( ولو لم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه )) وضاق المتوكل على الله ، بتصرفات الاتراك باموال الدولة ومواردها (( وجعل يجيل الآراء في استئصالهم )) كما (( جفا الموالي من الاتراك واطرحهم وحط مراتبهم، وعمل على الاستبداد بهم والاستظهار عليهم )) . واتبع المتوكل على الله خطوات عملية من أجل التخلص من نفوذ الاتراك ، فعندما ذهب ايتاخ الى الحج نقل الحجابة الى وصيف الخادم ، كما ذكرنا ذلك ، وامر بإنشاء الكتب بالقبض على ضياع وصيف ، والقطاعها للفتخ ابن خاقان ، وعزم على قتل وصيف وبغا . كما انشأ الخليفة المتوكل على الله فرقة عسكرية عربية ، سماها المغاربة ، وهم من عرب مصر وشمال افريقيا ، وضمها الى (( وزيره عبد الله بن يحيى بن خاقان وهم نحوا من اثني عشر الفا من العرب والصعاليك وغيرهم برسم المعتز ، وكان في حجره ))

**البحث عن عاصمة جديدة** :

فكر الخليفة المتوكل على الله بالانتقال الى عاصمة جديدة ، فأخذ يفكر بالعودة الى بغداد، حيث يضعف فيها نفوذ الاتراك ، ولكنه لم يستقر عليها . فقرر الانتقال إلى مدينة دمشق، ويشير ابن الأثير الى ذلك فيقول ( في هذه السنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧م ، دخل المتوكل مدينة دمشق في صفر ، وعزم على المقام بها ، ونقل دواوين الملك اليها ، وأمر بالبناء بها ، ثم استوبا البلد ... فرجع ، وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما ) وقد خاف القادة

الاتراك من بقاء الخليفة المتوكل على الله في مدينة دمشق، فقرروا تدبير خطة للايقاع بينه وبين بغا الكبير، الذي كان من المخلصين للخليفة ، مقارنة ببقية الاتراك ، فكتبوا الى الخليفة أن بغا الكبير يريد بالخليفة سوءاً ، وعليه ان يحتاط لذلك ، وكتبوا إلى بغا الكبير ، أن هنالك خطة لاغتيال الخليفة المتوكل على الله ، فأخذ هذا أهبته ، حرصا منه على الخليفة ، فلما رأه الخليفة على أهبة الاستعداد انطلت عليه الخدعة ، فأمر المتوكل بغا الكبير ، بان يرابط بالثغر ليجاهد الروم . وعندما رجع الخليفة المتوكل على الله الى العراق ، لم يرجع الى سامراء، وإنما توجه إلى شمالها إلى منطقة قرب الدور الحالية، وكانت تعرف هذه المنطقة بالماخورة أو الماحوزة، فسماها المتوكلية، وابتني فيها عدداً من القصور أهمها قصر الؤلؤة الذي لم ير في علوه، وبنى قصر الهاروني وقصر الجوسق وقصر الجعفري، واقطع القواد والوزراء فيهاء وأمر أصحابه ببناء قصورهم فيها، وأجرى لها نهراً يسقي ما حولها

**اغتيال المتوكل على الله** :

لقد شغل بال الخليفة المتوكل على الله تزايد نفوذ القادة الاتراك كثير وفكر بعدة طرق لإبعادهم عن مقر الخلافة سامراء ، ولوقف تدخلهم السافر في ) كل شيء ، فقرر التخلص منن قادة الجند الاتراك ، وحدد يوما لكي ينفذ في هذه الخطة ، وقد ذكر الطبري ذلك فقال :( وذكر بعضهم ان المتوكل على الله عزم ... على ان يقتل وصيف وبغا وغيرهما من قواد الاتراك ووجوههم. فكدر عيشه بهم ) ، وقد حدد المتوكل على الله لذلك يوم الخميس ٥ شول . أي بعد أن قتلوه بيومين. لكن الخلاف بين المتوكل وابنه المنتصر ، افسح المجال أمام الاتراك ، لتعميق هذا الخلاف بين الخليفة وابله ، وايغار صدر احدهما على الآخر ، فاخذوا يتكتلون ويداولون الرأي بينهم في الخلاص من المتوكل ، كما أخذ المنتصر يقوى مركزه بينهم (أي بين الاتراك ) (( فكان يجتذب قلوب الأتراك... وكان او تامش يجتذب قلوب الاتراك الى المنتصر ..... فكان المنتصر لايبعد احدا من الاتراك الا اجتذبه ، فاستمال قلوب الاتراك من الفراغنة والاشروسنية )) وقد فشل الخليفة المتوكل على الله في تحديد نفوذ القادة الاتراك ، فدبروا له مؤامرة اشترك فيها بغا ووصيف ودبرها باغر، وحددوا موعدا لذلك ،

وصرفوا ندماء الخليفة المتوكل على الله، وهجموا عليه وقتلوه ، وقد رمى بنفسه عليه وزيره الفتح بن خاقان فقتلوه معه )) ، واتهموا الفتح بانه هو الذي قتل الخليفة فقتلوه به ، وبمقتل الخليفة المتوكل على الله يبدا التدخل التركي السافر في كل مقاليد الأمور، ومن بينها التدخل لتنصيب الخلفاء وعزلهم دون خوف او وجل ، فأي خليفة لا يحقق مطالبهم أو ينفذ شروطهم يقتل او يسمل ويعزل، فيما خلا فترة قصيرة ، وظل الأمر هكذا حتى مجيء لبويهيين واحتلالهم لبغداد .

## الفصل الثالث

## الاوضاع الداخلية والخارجية في الدولة العباسية

آ- العلاقة مع الدولة البيزنطية .

ب- الخوارج

ج- العلاقة مع الاسرة العلوية .

### آ- العلاقة مع الدولة البيزنطية :

تميزت العلاقات بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية بانها في معظمها علاقات حربية عدائية ، سعت من خلالها الدولة البيزنطية الى اعادة نفوذها إلى المنطقة ، مستغلة حالات الضعف التي كانت تمر بها الدولة الاسلامية في ، و العصر العباسي ، احسن استغلال لصالحها ، فكانت توفق في بعض الاحيان تفشل في احيان اخرى ، ولربما تتكبد خسائر فادحة ، قد تكلفها في بعض الاحيان ، فقدان عرش الامبراطور البيزنطي ، فضلا عن الخسائر المادية الجسيمة التي كانت تتكبدها الدولة البيزنطية في الأموال والانفس والثمرات. ومن خلال دراستنا للعلاقة بين الدولتين ، نجد أن الدولة البيزنطية في معظم الاحيان ، كانت هي التي تبدأ بالتعرض على حدود الدولة العباسية ، وهي التي دائما تنقض معاهدات الصلح التي كانت توقع بين الطرفين ، وهي التي

كانت تبدأ بشن الغارات ، حتى قبل ان يجف حبر المعاهدة التي وقعت بين الطرفين، أو في بعض الاحيان ، قبل رجوع الجيش العباسي الى بغداد او سامراء. لقد استغلت الدولة البيزنطية انتقال العاصمة الاسلامية من مدينة دمشق و من بلاد الشام بالذات، الى العراق، حيث تحول مركز الدولة من منطقة قريبة من حدود الدولة البيزنطية الى منطقة ابعد وهي بغداد ، وانشغلت الدولة العباسية ببعض المشاكل الداخلية التي جعلتها لاتهتم كثيرا

بالحدود البيزنطية العباسية لفترة وجيزة من الزمن ، وقد استغلت هذه الظروف الدولة البيزنطية لصالحها ولتسهيل الموضوع على الطلبة والقاريء ، لابد وان نتناول العلاقات من خلال الخلفاء العباسيين، ودورهم في العلاقة بين الطرفين . ففي عهد الخليفة العباسي الأول ابو العباس ١٣٢-١٣٦هـ / ٧٤٩-٧٥٣م، نجد أن الدولة البيزنطية ، قد استغلت الأوضاع الداخلية للدولة الاسلامية ، افضل استغلال ، فقامت بالتعرض على مناطق الحدود الاسلامية ، مستغلة سقوط الدولة الأموية ، وقيام الدولة العباسية ، وانشغال الاخيرة باوضاعها الداخلية ، ولكن الدولة العباسية بعد استقرار الأوضاع فيها ، لم تقف مكتوفة الايدي ، بل نجدها تسارع لإنقاذ ونجدة المناطق الحدودية ، فاعدت حملة عسكرية كبيرة ، وخصصت لها الاموال اللازمة ، وعينت والى الشام عبد الله ابن علي على رأس الحملة ، كما تم فتح باب التطوع من اجل زيادة دعم هذه الحملة العسكرية ، وقد اشرف الخليفة العباسي ابو العباس على اعدادها ومتابعة أمورها الادارية والتدريبية . انطلقت الحملة العسكرية العباسية الى الاراضي البيزنطية ، فوصلت الى منطقة تلوك ، ثم حدث أن توفي الخليفة العباسي ابو العباس ، وانشغل قائد الحملة بالمطالبة بالعرش العباسي، وشتت جهود هذه الحملة التي لو قدر لها أن تنجح ، لغيرت مجمل الاوضاع على الحدود البيزنطية ، ولكن بعض الحماقات الشخصية ، كانت تجني ثمارها الدولة البيزنطية ، فما ضر عبدالله بن علي لو قاد الحملة وحقق نصرا على الدولة البيزنطية، اليس الجهاد في سبيل الله أفضل من المطالبة بالعرش وهو فرض عين في هذا الوقت ، فضيع عبد الله بن علي جهود هذه الحملة والاموال التي انفقت من اجل اعدادها ، وشات الجيش العباسي ، ونقل المعركة الى داخل الدولة الاسلامية، وضيع تر من فرصة ،

لايقاف تطلعات الدولة البيزنطية ، وسبب في قيام قتال داخلي ، كانت الدولة العباسية في غنى عنه والمسلمين في غنى عنه أيضا. وعندما تولى الخلافة ابو جعفر المنصور (١٥٨-١٣٦هـ/٧٥٣-٧٤٧م) تغير وضع الحدود مع الدولة البيزنطية ، وقد سعى المنصور جاهدا لاعادة بناء الحصون

التي هدمها البيزنطيون ، وعمل على تحصين الحصون القديمة وتجديد أسوارها ، واعادة الجند الذين اجبرهم البيزنطيون على مغادرتها ، وكانت منطقة الثغور في عهد المنصور مقسمة على قسمين الثغور الجزرية ، ومهمتها الدفاع عن منطقة الجزيرة الفراتية ومن حصونها ملطية والمصيصة ومرعش ، والثغور الشامية ومهمتها الدفاع عن بلاد الشام ومن حصونها طرسوس وادنه . كما استعاد مدينة ملطية وحصنها ورممها وشحنها بالمقاتلة ، ورمم قلوذية وشحنها بالمقاتلين والمرابطين وبنى المصيصة ورمم مرعش. وقد حصن المنصور هذه الثغور واعاد بنائها ، وجعل لها حكما اداريا مستقلا ، وحشد فيها آلاف المقاتلين والمرابطين في سبيل الله سبحانه وتعالى ، ومنحهم الاقطاعات والمزارع ، لأجل أن يستقروا فيها ، ووزع عليهم الاموال ، ونظم حملات الصوافي والشواتي ، وكانت هذه الحملات تنطلق سنويا باتجاه الدولة البيزنطية برا وبحرا. وهكذا فقد وضع الخليفة أبي جعفر المنصور حدا لتجاوزات الدولة البيزنطية ، واوقفهم عند خط جبال طوروس وهو الحد الفاصل بين الدولتين في هذه الفترة ، وبهذه الطريقة التي اتبعها الخليفة ابي جعفر المنصور منع البيزنطيين من تكرار تجاوزاتهم على الدولة العباسية ، حيث ان الجندي يدافع عن عائلته وارضه ووطنه ، وهو اسمى انواع الدفاع فهو دفاع عن الأرض والعرض والدين ونتيجه لهذه السياسة ولقوة الدولة العباسية فقد جرت سنة ١٣٩هـ / ٧٥٦م اول عملية فداء بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية ، والفداء يعني حصول اتفاق بين الدولتين على تبادل الاسرى ، وتبادل الأسرى يعني عقد اتفاقية لتبادلهم وربما عقد هدنة بين الطرفين وهذا مالم تذكره المصادر وقد امتازت الحملات العسكرية التي تخرج من بلاد الشام في عهد الخليفة المنصور بانها تخرج حملات برية وبحرية في آن واحد مما يعطي بعدا لهذه الحملات وتوافق في التنسيق بين الجيشين البري والبحري .وقد نفذ البيزنطيون عدة هجمات على الحدود الاسلامية في عهد المنصور ، وقد رد المسلمون على هذه الهجمات بحملات

الصوافي والشواتي المستمرة والتي لم تنقطع طيلة حكم المنصور ،وقد اصطدمت احدى هذه الحملات العباسية والتي يقودها معيوف بن يحيى بجيش بيزنطي في المنطقة الواقعة بين الحدث ونهر جيحان . كما سجلت لنا كتب التاريخ حملتان بحريتان في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور التي توجهت الى جزيرة قبرص واستطاعت ان تأسر حاكم الجزيرة في سنة ١٥٦هـ / ٧٧٢م ، والثانية في سنة ١٥٧هـ / ٧٧٣م قيادة ثمامة بن وقاص Banaces والتي توجهت الى سواحل بلاد الروم ، وقد حاولت بعض قطع الاسطول البيزنطي قطع الامدادات عن الحملة ، بأمر من الامبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس الى الجيش البيزنطي والى المقيمين في آسيا الصغرى بالتوجه الى لايسورة،الا ان تعاون قطع الاسطول الاسلامي ،افقد خطط الروم في محاصرة الاسطول الاسلامي . وقد قامت البنود البحرية البيزنطية بدور هام في تخفيف حدة الهجمات الاسلامية على الحدود البيزنطية .اما عن العلاقة بين الدولة البيزنطية والدولة العباسية في زمن الخليفة محمد المهدي ١٥٨-١٦٩هـ /٧٧٤-٧٨٥م ، فقد ابتدأت العلاقة بتولي الامبراطورر البيزنطي ليو الرابع ، الذي وافق اعتلائه العرش اعتلاء محمد المهدي للخلافة العباسية ، وقد بدا أن العلاقة بين الاثنين ربما ستسير نحو العلاقة الحسنة،اذ بادر الامبراطور البيزنطي، فاطلق كل الأسرى الموجودين لديه ، وكرد بالمثل ، فقد اطلق الخليفة محمد المهدي الأسرى البيزنطيين ، و هذه بادرة حسنة بين الدولتين ، لكن العلاقة العدائية لابد وان تعود الى سابق عهدها بين الدولتين ، فقد اتاحت الظروف الداخلية في الدولة البيزنطية والاستقرار الداخلي الذي شهدته الدولة البيزنطية الى دفع الامبراطور البيزنطي الى ارتكاب خطأ في العلاقة بين الدولتين ، فما بدأه في بداية حكمه قد ذهب سدى فقد اعد حملة عسكرية كبيرة توجهت الى الحدود الاسلامية ، فشن هجوما على سميساط في سنة ١٥٩هـ / ٧٧٦م واسرت بعض المسلمين ، فارسل المهدي أحد مواليه على رأس حملة فانقذ المدينة من السقوط بيد البيزنطيين.وقد اثارت هذه الحملة على سميساط غضب الخليفة محمد المهدي وقرر الرد السريع، فارسل جيشا كبيرا بقيادة عمه العباس بن محمد،الذي توغل داخل اراضي الدولة البيزنطية حتى وصل الى مدينة انقرة،وفتح قلعة كاسن في كبادوكيا.وتكمن اهمية هذه الحملة في انها اكدت الحضور الاسلامي في منطقة الاناضول ، وهي تدل ايضا على قوة الخلافة العباسية امام الدولة البيزنطية ، رغم مشاكلها الداخلية وانها ليست بغافلة عما

يجري على الحدود مع البيزنطيين. وفي سنة ١٦١هـ / ٧٧٨م توجهت حملة عباسية الى الحدود البيزنطية بقيادة القائد ثمامة بن الوليد الذي اغار على المناطق المخيطة بدابق شمالي مدينة حلب وقد ردّ الامبراطور البيزنطي على هذه الحملة ، فارسل جيشا حاصر مدينة مرعش ، وافرز قوة عسكرية لإعاقة ثمامة الذي جاء لنجدة مرعش وسيطرت القوات البيزنطية على عدة قرى في المنطقة ، لكن الجيش البيزنطي فشل في دخول مرعش ، فآثروا الانسحاب عنها والعودة الى داخل الحدود البيزنطية ، وذلك لعنف المقاومة التي تلقوها ، والخسائر التي تكبدها الجيش. البيزنطي اثناء فترة الحصار لقد اثارت هذه الحملة على مرعش قلق الخليفة العباسي محمد المهدي فجهز جيشا ضخما عهد بقيادته الى القائد الحسن بن قحطبة ، وطلب منه التوغل الى داخل أراضي الدولة البيزنطية ، فحاصر الجيش العباسي دوريليوم واقترب من مدينة عمورية، لكن نقص الامدادات الغذائية ونقص العلف ومواد تموين الجيش اجبرت الجيش الاسلامي على العودة الى داخل حدود الدولة الاسلامية . لكنها اكدت قوة الدولة العباسية وحضورها في المنطقة ثم استأنفت الدولة البيزنطية هجومها في السنة التالية ١٦٢هـ / ٧٧٨م فاغارت على الحدث، ثم جاء رد الدولة العباسية في العام التالي اذ قاد هارون الرشيد جيشا عباسيا وتوجه به صوب الاراضي البيزنطية وفتح عددا من الحصون والمطاميرمن بينها حصن سمالو،وحدثت داخل الدولة البيزنطية

**تطورات داخلية ادت الى توقف النشاط الحربي البيزنطي وهي** :

١- وفاة الامبراطور ليو الرابع، وتولي ايرين عرش الامبراطورية كوصية على ابنها قسطنطين السادس ، وقد نتج عن هذا التولي تململ عدد من قادة الجيش البيظزنطي .

٢- تعرضت الدولة البيزنطية لثورة كبيرة في صقلية ، فاضطرت الى توزيع قواتها مابين جزيرة صقلية والجبهة الاسلامية في آسيا الصغرى.

وفي سنة ١٦٤هـ / ٧٨٠م- فقد وجه الخليفة محمد المهدي الصائفة واسند قيادتها الى عبد الكبير بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، الا ان الجيش البيزنطي قطع عليه الطريق وانتصر عليه ، فعنفه الخليفة محمد المهدي ، وهم باعدامه لولا توسط رجال البلاط العباسي ، ثم اكتفى بحبسه في سجن المطبق . وقد استغل الخليفة محمد المهدي هذه الأوضاع القلقة في الدولة البيزنطية وارسل حملة ضخمة اعدها بنفسه وأشرف على تدريبها ، وعهد بقيادتها إلى ابنه هارون الرشيد ، وامره بمهاجمة القسطنطينية ، وقد هاجمت هذه الحملة المناطق الاستراتيجية في قيليقيا والاناضول بهدف السيطرة عليها، ولكي يموه هارون الرشيد الوجهة الحقيقية للحملة ، فقد هاجم الاجيش . الاسلامي ثغر تراقيسيون ، وواصل الجيش الاسلامي تقدمه وزحف صوب العاصمة ولم تلهه او تعيقه العقبات التي وضعت امامه من اجل ثنيه عن هدفه فاضطرت ايرين الى قبول الصلح وفق

**الشروط التي عرضها عليها هارون الرشيد وهي** :

١ – تتعهد الدولة البيزنطية بدفع ما بين ٧٠٠٠٠ الف ٩٠٠٠٠ الف دينار سنويا الى الدولة العباسية .

٢ – تلتزم بيزنطة بفتح الاسواق للتجار المسلمين في طريق العودة .

٣ تمد بيزنطة الجيش الاسلامي بالادلاء في طريق العودة

٤ – يسمح لأفراد الجيش الاسلامي بحمل كافة الغنائم معهم.

٥- مدة الصلح ثلاثة اعوام .

٦- تبادل الأسرى بين الطرفين

وقد لقب هارون بعد هذه الحملة بالرشيد وتعد هذه الحملة اخطر واهم حملة تعرضت لها القسطنطينية في العصر العباسي ، وقد استمرت الهدنة بين الطرفين مدة قرابة الثلاثة سنوات أي الـى عام ١٦٨هـ /٧٨٤م . وقد أدت هذه الحملات الى ارتفاع مكانة المهدي وابنه هارون الرشيد في نظر المسلمين .وفي طريق العودة قام هارون الرشيد بتحصين المصيصة وزاد في حاميتها العسكرية وقد غنم المسلمون في هذه الحملة غنائم كثيرة فقد بيع البغل باقل من عشرة دراهم والدرع باقل من درهم وعشرون سيف بدرهم

اما عن العلاقة في عهد الخليفة هارون الرشيد -١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م فقد استمر الصراع بين البيزنطيين والدولة الاسلامية ، الا ان الحروب بينهما لم تسر وفق خطة معينة بهدف الفتح والاستقرار ، ولكن لغرض السيطرة وفرض الجزية على البيزنطيين، كما أظهرت المعارك تفوق المسلمين العسكري وقصر نظرهم في استغلال الاوضاع الداخلية الحرجة لصالحهم كما كان يفعل البيزنطيين، لتثبيت اقدامهم في المناطق المفتوحة والاستقرار فيها.

لقد وجه الخليفة هارون الرشيد جل اهتمامه ، فور اعتلائه منصب الخلافة الى تحصين المناطق الحدودية المتاخمة لبلاد البيزنطيين ، وتقوية الجيش العباسي المرابط فيها ، وقد حرص على الجمع بين سياستين متوازيتين هجومية ودفاعية ، فإلى جانب النشاط الهجومي ضد الاراضي البيزنطية ، فانه حرص على تدعيم الدفاعات عن المناطق الاسلامية المعرضة لغارات

البيزنطيين،فأنشأ مناطق على الحدود داخل وحدات ادارية تتمتع بحرية ذاتية في تسيير شؤونها وفصلها عن مناطق الثغور الجزرية والشامية ، ووضع لمنطقة الحدود نظامين دفاعيين :

الأول : النظام الامامي ، ويضم ثغور الجزيرة والشام ، التي خصصت لمواجهة الممرات الجبلية ، فدعمها بالحصون وزودها بالحاميات

الثاني : النظام الخلفي ، ويضم الاقاليم الخلفية والحصون الجنوبية وسماها العواصم .. كما امر بفصل منطقة الثغور عن ولاية الجزيرة سنة ١٧٠هـ /٧٨٦م ، وجعلها منطقة واحدة سماها العواصم ، وسميت بهذا الاسم لأن المسلمين يعتصمون بها اثناء الهجمات القوية التي تفقدهم مواقعهم في مناطق الثغور ، وقسم الرشيد المنطقة على ثلاثة اقسام هي :

١ – المنطقة الشرقية وتشمل حصون قالبقا وكمخ وقلودية .

٢– المنطقة الوسطى : وتشمل على حصون الحدث وزبطرة وملطية

٣– المنطقة الغربية وتشمل على حصون المصيصة وطرسوس وادنة.

وكان الخط الفاصل بين الثغور والعواصم هو خط منبج انطاكية ، فما كان شمال هذا الخط فهو من الثغور ، وما يقع الى جنوبه فهو من العواصم ، اما مركز العواصم فهو مدينة منبج ، ثم اصبحت بعد ذلك مدينة انطاكية ،واختار الرشيد ابنه القاسم اميرا على منطقة الثغور ، اما مهمتها فهي مناطق الثغور وامدادها بالعتاد والرجال والمؤن لذلك جهزها بالحاميات الدائمة والمؤن والاعتدة الخاصة بضرورات الدفاع والمساندة . كما انشا البيزنطيون من جانبهم خطا دفاعيا لمواجهة الثغور الاسلامية ، وضعوه تحت اشراف كبار القادة العسكريين ، ويضم سلسلتي جبال طوروس ويمتد من الفرات حتى قيليقيا وينقسم الى قسمين :

الأول : يمتد من ملطية الى عين زربة وهو مخصص لمواجهة نشاط المسلمين من جهة شمال العراق

الثاني : مخصص لمواجهة نشاط المسلمين من جهة بلاد الشام .

وكانت المناطق الحدودية التي تتعرض الى الهجوم من قبل الطرفين هي ادنة ، المصيصة ، مرعش ، الهارونية ، الحدث ، ملطية ، وطرسوس . كما زاد الرشيد في تحصين الجبهة البيزنطية ببناء حصون اخرى ، وترميم الحصون القديمة ، فقد بنى كفربيا بجوار المصيصة، وبلى حصن عين زربة ، وشحنها بالرجال ، واعاد بناء حصن الكنيسة السوداء وحصن مدينة الحدث ، وبنى حصن زبطرة، وعمر طرسوس وشحنها بعدد كبير من المقاتلين تجاوز ال ٦٠٠٠ مقاتل .كما اهتم الرشيد بالسطول فعزز مواقعه بالجند والسفن وحصن الثغور البحرية ، ففي سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠م هاجم الاسطول البيزنطي السواحل الاسلامية واسر بعض المسلمين في البحر المتوسط ، فتحرك الاسطول الاسلامي من مصر الى قبرص ، ثم اتجه منها الى آسيا الصغرى ، والتحم مع الاسطول البيزنطي في خليج اطاليا فهزمه، وأسر امير البحر البيزنطي ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على عنف المعركة التي حدثت وقوتها ، ومكانة الأسطول الاسلامي في العصر العباسي.ولكي نؤكد اهتمام الرشيد بمنطقة الثغور فقد نقل مقر اقامته من بغداد الى الرقة لكي يكون على مقربة من الاحداث ، ويكون قريبا من مناطق الحدود البيزنطية، لكي يصدر أوامره بصورة مستعجلة الى القوات الاسلامية لتقديم الدعم للجيش الاسلامي على الحدود مع الدولة البيزنطية . وجه الخليفة هارون الرشيد ، بعض الحملات وعهد بقيادتها الى بعض القادة ، بينما قاد البعض الآخر بنفسه ، ففي سنة ١٨١هـ / ٧٩٧م قاد الخليفة هارون الرشيد حملة كبيرة توجهت الى حدود الدولة البيزنطية ، وتقدم لملاقاته قسطنطين السادس امبراطور الدولة البيزنطية ، لكن الامبراطور البيزنطي، رجع الى القسطنطينية حيث خلع،واصبحت امه ايرين امبراطورة على الدولة البيزنطية ، فاستطاع الرشيد فتح حصن الصفصاف ، ووجه عبد الملك بن صالح على رأس قوة عسكرية فبلغ انقرة وافتتح مطمورة ، واجتاحت ثغر الأوبسيكون وبلغت افسوس على ساحل بحر ايجة ، وقد رفض هارون الرشيد طلب ايرين لعقد الصلح في اول الامر ، لأن البيزنطيين عندما تسد بوجههم الطرق يطلبون الصلح ، وقبل أن يجف حبر المعاهدة ينقضون الصلح ، ثم وافق الرشيد بعد ذلك على عقد الصلح ، وقد حصل اول فداء في عهد الرشيد ، وتولى الفداء القاسم بن الرشيد ، ففودي ٣٧٠٠ اسير من المسلمين واهل الذمة .

**ونصت شروط الصلح على ما يأتي**:

١- تبادل الاسرى

٢- تدفع ايرين جزية سنوية مقدارها بين ٧٠٠٠٠-٩٠٠٠٠ الف دينار سنوياً

٣- مدة الهدنة اربعة اعوام .

استمرت الهدنة حتى عام ١٨٧هـ / ٨٠٣م ، اذ دبرت مؤامرة ضد الامبراطورة ايرين، حيث خلعت عن العرش ، واعتلى نقفور الأول العرش البيزنطي ، الذي اعتقد انه يملك من القوة ما يكفي لمواجهة المسلمين ، فرفض الاستمرار في دفع الجزية ، وأرسل كتابا الى الرشيد يتهدده ويتوعده جاء فيه : (من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب ، أما بعد : فإن الملكة التي كانت قبلي قد اقامتك مقام الرخ ، واقامت نفسها مقام البيدق ، فجعلت اليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل امثاله اليها ، ولكنه حمق النساء وجهلهن ، فاذا قرأت كتابي فاردد، ما حصل لك من أموالها وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك ، إلا فالسيف بيننا وبينك) فلما قرأ الرشيد الكتاب غضب جدا ، اجابه على نفس الكتاب ، وكان جوابه يدل على اعتزازه بقوته ، على نظرته للبيزنطيين ، قد دعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب : (( بسم الله الرحمن الرحيم من هارون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم ، قد قرأت كتابك يابن الكافرة ، الجواب ما تراه دون ان تسمعه والسلام )) وسار الرشيد على رأس جيش كبير ، احتل حصن الصفصاف ودبسة ، واستولت مقدمة جيشه على انقرة ، وتوغل الجيش الاسلامي في منطقة كبادوكيا وتقدم نحو نقفور ، الا انه اندحر ، وطلب الصلح من الرشيد ، فقبل الرشيد الصلح بشرط أن لا يبني نقفور الحصون المهدمة، وان يدفع عن كل حالم من الروم جزية سنوية مقدارها دينار واحد ، ويعفى الامبراطور وابنه من دفعها ، ثم رجع الرشيد وبرجوعه استغل نقفور البرد وسقوط الثلوج فنقض الصلح ، وهاجم عين زربة والكنيسة السوداء وادنة واستولى على طرسوس وضيق على مرعش ، ولم يتمكن المسلمون من صده لإنشغال الرشيد بقمع الحركات الداخلية المعارضة ، فضلا عن الظروف الطبيعية القاسية والبرد الشديد التي حالت دون

العودة لمحاربته ، لكن هذا الأمر لم يدم طويلا ،واستطاعت حامية المصيصة من مهاجمته ، واستعادت منه معظم الاسرى فضلا عن الغنائم التي حصل عليها ، فأعاد الرشيد الكرة عليه مرة اخرى سنة ١٩٠هـ / ٨٠٦م ، وجرت معركة اعنف من الأولى،اندحر فيها نقفور حيث تم السيطرة على انقرة وهرقلة وطوانة ، فطلب الصلح،فضاعف عليه الرشيد الجزية وفرض عليه وعلى ابنه الجزية،بينما في المرة السابقة اعفاء من الجزية،كما تم مبادلة جميع الأسرى من الطرفين.ونصت شروط الصلح الاخرى على تعهد الرشيد بعدم تخريب حصون ذي الكلاع وصملة وسنان ومدة الهدنة ثلاثة اعوام وان ترد للبيزنطيين معسكراتهم . لكن نقفور لم يرض بالمهانة التي فرضت عليه،فاعاد تحصين الحصون التي تعهد بعد تحصينها فعلم الرشيد بذلك،فجهز له حملة عسكرية،استطاعت أن تحقق الانتصار على الجيش البيزنطي،وتعقد معه معاهدة لتبادل الاسرى . وقد انشغل الرشيد باوضاع خراسان،ولم يقد اية حملة بعدها صوب الاراضي البيزنطية . حيث ادركته الوفاة في خراسان اما عن العلاقة في زمن الخليفة عبد الله المأمون ١٩٨هـ – ٢١٨م/٨١٣–٨٣٣ ،فقد اتسمت بالطابع الحربي ايضا ،وقد سار المأمون على خطة والده الرشيد في تحصين الثغور ولكن بعد سنة 205هـ 820 /م ،وذلك لعودة المأمون من مدينة مرو ،وقد انشغلت كلتا الدولتان منذ سنة 193هـ 808 /م بمشاكلهما الداخلية ولم تجر اية تحركات عسكرية مهمة على الحدود بين الاثنين ،ولكن بمجيء الامبراطور ميخائيل الثاني حيث تجددت التحركات العسكرية على الحدود ،وكانت الدولة البيزنطية تدفع بعض حركات العصيان والتمرد في داخل الدولة الاسلامية وتمدها بالرجال والخبرة والاموال وخاصة منطقة ارمينيةوأذربيجان وقد استغل المأمون الاوضاع الداخلية في الدولة البيزنطية،فأيد حركة توماس الصقلبي وامده بالمال والخبرة والضغط على حدود الدولة البيزنطية ،ولكن هذه الحركة فشلت ،وتأتي هذه الحركة ردا على تشجيع الدولة البيزنطية لحركة بابك الخرمي . واثناء انشغال المأمون ببعض الاحداث الداخلية في مصر سنة 215هـ830 /م،استغل البيزنطيون الفرصة وهاجموا طرسوس والمصيصة،وقتلوا العديد من المسلمين ومثلوا بالاسرى((واثخنوا فيهم القتل)) فتوجه اليهم المأمون وقاد الصائفة ضدهم ففتح عدة مطامير ،واحتل هرقلة القريبة من عمورية ارسل تيوغيل بن ميخائيل

رسالة إلى المأمون يعرض عليه فيها الصلح ولكن المأمون رفض هذا العرض **ومما جاء فيه الامبراطورالبيزنطي مايأتي**

١-عقدهدنه لمدة خمس سنوات

٢-الانسحاب من الحصون التي احتلها المسلمون

٣- التعهد بدفع جزية سنوية للمسلمين مقدارها 100000الف دينار سنويا ٤- اعادة جميع الأسرى المسلمين وعددهم 7000أسير

ولكن الخليفة المأمون رفض هذا العرض،ويعود السبب في ذلك الى كثرة عقد المعاهدات بين الدولتين ونقضها دائما من الطرف البيزنطي ،وعندما تجد الدولة البيزنطية،بأن وضعها حرج جدا تطلب عقد الهدنة ،وعندما تجد نفسها قوية تنقضها ،وهذا هو السبب الحقيقي وراء رفض الخليفة عبد الله المأمون لشروط الصلح ،فكم معاهدة عقدتها الدولة البيزنطية مع والده الرشيد ونقضتها بعد ذلك ،وفي بعض الاحيان كانت المعاهدة تنقض قبل عبور الجيش الاسلامي لمنطقة الحدود البيزنطية فضلاًعن دعم الامبراطورية البيزنطية الحركة بابك الخرمي وفي سنة 216هـ 831 /م ،توجه المأمون الى حدود الدولية البيزنطية ،وفتح حصن لؤلؤة ،وبنى حصن الطونة،وجعل سور المدينة على ثلاثة فراسخ وبعد هذه الحملة ارسل الامبراطور البيزنطي تيوفيل بن ميخائيل رسالة أخرى الى المأمون يعرض فيها الصلح جاء فيها(اما بعد،فإن اجتماع المختلفين على خطهما أولى بهما في الرأي،مما عاد بالضر عليهما ،ولست حريا أن تضع لحفظ يصل الى غيرك حظا تحوزه الى نفسك،وفي علمك كاف عن اخبارك ،وقد كنت كتبت اليك داعيا الى السالمة ،راغبا في فضيلة المهادنة ،لتضع الحرب اوزارها عنا ،ولنكون كل واحد لكل واحد وليا وحزبا ،مع اتصال المرافق ،والفسح في المتاجر ،وفك المستأشر وامن الطرق والبيضة ،فان ابيت ...فاني لخائض اليك غمارها ،أخذ عليك اسدادها ...وان افعل ،فبعد ان قدمت المعذرة ،وقمت . بيني وبينك علم الحجة والسلام فاجابه المأمون (اما بعد فقد بلغني كتابك ،فيما سألت من الهدنة ،ودعوت اليه من الموادعة ...غيراني رأيت ان اتقدم اليك بالموعظة التي يثبت الله بها الحجـة عليك من الدعاء لك ،ولمن

معك الى الوحدانية والشريعة الحنيفية،فان ابيت فقدية توجب ذمة ،وتثبت نظرة ،وأن تركت ذلك ففي يقين المعاينة ليفوتنا ما يغني عن الابلاغ في القول والاغراق في الصفة والسلام على من اتبع الهدى) واستمر الخليفة المأمون بتحصين مناطق الثغور ،فقد حصن مدينة الطونة أو طوانة في سنة 218هـ 833 /م ،واتى بالجند الى العواصم من العراق وسوريا ومصر والجزيرة العربية ،ويبدو أنه فكر بخطة كبيرة وواقعية لإنهاء الصراع الذي اتعب الطرفين،والذي كانت تلعب فيه الدولة البيزنطية لعبة شد الحبل فقال ((اوجه الى العرب فأتي بهم من البوادي ،ثم انزلهم في كل مدينة افتحها حتى أضرب بهم القسطنطينية ،وقد فرض المأمون لكل راجل اربعين درهما في الشهر وللفارس مائة درهم ،وجعل لمدينة الطونة اربعة أبواب من الحديد وجعل على أن باب حصنا ،وكتب الى البلدان ليفرضوا البعوث ،ولكي ينتقلوا الى الطونة لكن الوفاة عاجلته وهو على ضفاف نهر البد – قرب طرسوس ،فرجع الجيش الاسلامي الى بغداد وخرب حصن الطونه وحمل ما يمكن حمله واحرق ما لا يمكن حمله اما عن العلاقة في عهد المعتصم بالله 227–218هـ \841–833فكانت كسابقتها ،اذ سار الخليفة المعتصم بالله على سياسة اخيه المأمون بتحصين حدود الدولة الاسلامية مع الدولة البيزنطية ،بل وأكثر ،وذلك لما لمسه المعتصم بالله من تعاون محكم بين الدولة البيزنطية وحركة بابك الخرمي ففي سنة 223هـ/837م اغار تيوفيل بن ميخائيل على الثغور والعواصم ،وتوجه صوب زبطرة وسبى اهلها ،فقتل من بها من الرجال ،وسبى الذرية والنساء ،واغار على اهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وسبى النساء المسلمات ،ومثل بمن صار في يده من المسلمين وسمل اعينهم وقطع انوفهم وآذانهم ،فخرج اليهم أهل الثغور من الشام والجزيرة ،فوجدوا الامبراطور البيزنطي قد ساق الأسرى ودخل بهم القسطنطينية وعندما بلغ الخبر الى الخليفة المعتصم بالله استعظمه وكبر لديه وصاح في قصره النفير النفير،وجمع العساكر ووجههم الى بلاد الروم ثم لحق بهم ،وقد تجهز الخليفة المعتصم بالله جهازا لم يتجهزه خليفة قبل قط ،من السلاح والعدد والعدة ،وكتب الى البلدان باعداد الجيش وكتب الى الولاة بموافاته بالعساكر وتهيئة الطعام والعلف ،وحض الناس على الجهاد ،وتجهزالخليفة بالحياض والروايا والقرب ،وبلغ جيش المسلمين في عدده ما لم يبلغه جيش إسلامي قبله ولا بعده وعندما تكاملت العساكر بتجهيزاتها تحرك من سامراء صوب الدولة البيزنطية ،وسأل عن اعظم مدينة بعد

القسطنطينية،فقيل له عمورية ،فأمر بكتابة اسم عمورية على كل ما يمكن أن يكتب عليه من الاعلام والدروع والرايات واعلام الفرق العسكرية وكل ما يحمل ،لكي يكون هذا هو هدف الحملة ،وعندما وصلت الجيوش الإسلامية الى حدود الدولة البيزنطيةلم تسعها الدروب ،فقام الخليفة المعتصم بالله ،بتقسيم جيشه الى عدة اقسام دخل كل قسم من طريق او درب ،فهذ القطعة دخلت من درب الحدث وهذه من درب السلامة ،وهكذا في بقية الدروب الأخرى .وعلى الرغم من عظم الامكانات التي اتخذت والاحتياطات في الغذاء والماء والطعام ،الا ان بعض القطع العسكرية نفذ لديها العلف والطعام والماء (جيش الافشيين) توجهت كل الجيوش العباسية صوب عمورية وفرض عليها الحصار ،وطم خندقها ،وبدات فرق الجيش الاسلامي عملها بمختلف الصنوف والاسلحة ،حتى هدم السور ،وسقطت المدينة ،على الرغم من عظم الجيش المتواجد فيها ،ثم أمر المعتصم بالله بحرق المدينة وهدم سورها انتقاما لما فعله الامبراطور البيزنطي باهل الثغور .وقد كانت الغنائم كثيرة جدا ،وامر المعتصم بان لاينادى على الشيء أكثر من ثلاثة مرات ،وكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة وعشرة عشرة طلبا للسرعة

اما عن العلاقة في زمن الواثق بالله ٢٢٧-٢٣٢هـ / ٨٤١-٨٤٦م ، فقدم قدم وفد بيزنطي الى العاصمة سامراء في سنة ٢٣٠هـ / ٨٤٤م يطلب مبادلة الأسرى ، فوافق الخليفة الواثق بالله على ذلك وعقد الخليفة لأحمد بن سعيد بن مسلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي، على الثغور والعواصم ، وامره بحضور الغداء مع خاقان الخادم، كما أمر الواثق بالله باخراج المجائز الروميات من قصرة لإكمال عدة الأسرى .وفي سنة ٢٣١هـ /٨٤٥م اجتمع المسلمون ومن معهم من الأسرى على ضفاف نهر البدندون، وانت الروم ومن معهم من الاسرى ، وكان النهر بين الفريقين ، فكان المسلمون يطلقون الاسير ، فيطلق الروم الاسير ، فيلتقيان في النهر ، فاذا وصل الاسير كبر المسلمون ، واذا وصل الاسير من الروم صاحوا حتى فرغوا من الأسرى، وكان عدة أسرى المسلمين ٤٤٦٠ أسير ومن النساء. والصبيان ٨٠٠ أسير ، ومن اهل الذمة ١٠٠ أسير، وكان الأسرى يخوضون النهر ، وقيل بل كان هنالك جسرا يعبرون عليه . وبعد انتهاء الفداء غزا الشاتية أحمد بن سعيد بن مسلم، وهذا يدل على عدم

التوصل الى عقد هدنة بين الطرفين ، اذ ان المسلمين كانوا دائما يلتزمون بما عاهدوا الله عليه وبما عاهدوا الدول الأخرى عليه . وقد اصاب المسلمون في هذه الشاتية ثلج ومات منهم نحو مائتا نفس ، فغضب الخليفة الواثق بالله على والى الثغور فعزله وعين مكانه نصر بن حمزة الخزاعي ، وعقد له على الثغور والعواصم اما عن العلاقة مع الدولة البيزنطية في عهد الخليفة المتوكل على الله ٢٤٧-٢٣٢هـ / ٨٤٦-٨٦١ فقد ظلت كما هي، واتسمت كسابقتها بالعلاقات الحربية ، وكالعادة فقد كانت الدولة البيزنطية تتحين الفرص للاغارة على الدولة الاسلامية ، كلما وجدت الى ذلك سبيلاً ، فقد اغارت مراكب بيزنطيـة سنة ٢٣٨هـ / ٨٥٢م على مدينة دمياط ، ونهبوا ما بها ، واحرقوا المسجد الجامع ، وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحوا من ٦٠٠ إمرأة . كما جرى الفداء في عهد الخليفة المتوكل على الله مرتين مع الدولة البيزنطية الأولى في سنة ٢٤١هـ / ٨٥٥م في عهد تدورة ملكة الروم ، والتي عاني الأسرى المسلمين في عهدها الكثير من الذل والتعذيب ، فقد عرضت على بعضهم الاسلام ، فأبى قسم كبير منهم ، فقتلت اثنا عشر ألف أسير ، ومن تنصر تركته، حاله حال أي نصراني في بلادها ، ثم ارسلت تطلب الفداء لمن بقي من الاسرى . وقد طلب الخليفة المتوكل على الله من شنيف الخادم ان يتولى عملية الفداء ، وارسل الى القاضي جعفر بن عبد الواحد ان ينيب احدا مكانه ويحضر الفداء مع شنيف الخادم ، ووقع الفداء على نهر اللامس (( فكان اسرى المسلمين ٨١٠ من بينهم ١٢٥ إمرأة )) وفي سنة ٢٤١هـ / ٨٥٥م اغار البيزنطيون على عين زربة واسروا من كان فيها ، وتم تبادل الأسرى في هذه السنة ايضا . وفي سنة ٢٤٢هـ / ٨٥٦م اغار البيزنطيون على الأراضي الواقعة شمال العراق ، فهاجموا سميساط وآمد وتفريق، واسروا عشرة آلاف من المسلمين ثم عادوا إلى داخل اراضي الدولة البيزنطية ، فطاردتهم القوى الاسلامية في المنطقة ، ولم ينج الامبراطور البيزنطي الا بصعوبة بالغة.

اما الفداء الثاني فقد كان في سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠م ، وتولاه علي بن يحيى الأرمني ، ففودي ٢٣٦٧ اسيرا . وتوجهت عدة حملات برية في عهد المتوكل على الله بقيادة بغا الكبير سنة ٢٤٤هـ / ٨٥٨م ، فافتتح صملة وسمالو ، اما علي بن يحيى الارمني فقد غزا الصائفة سنة ٢٤٥هـ / ٨٥٩م ، وقد وقع بطريق لؤلؤة بيده

اسيرا،فبذل الروم في فدائه الف اسير ، وفي نفس السنة هاجمت الروم على سمياط فقتلوا وسبوا من اهلها الكثير ، وتوجه عمر بن عبدالله الاقطع على الصائفة ففتح قريباس ، وتوجه الفضل بن قارن في عشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية . اما في فترة الفوضى العسكرية ، فقد استمرت العلاقات العدائية بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية فقد استغل البيزنطيون الاوضاع التي حدثت بعد مقتل الخليفة المتوكل على الله ، للاغارة على الحدود الاسلامية ، وارتبط الصراع بين المسلمين والبيزنطيين منذ عهد المتوكل ، بالصراع الداخلي بين السلطات البيزنطية والبيالصة بسبب النزاع حول عبادة الصور المقدسة ونتيجة لما تعرض له البيالصة من اضطهاد فقد لجأوا الى حماية امير الثغور عمر بن عبد الله الاقطع (امير ملطية ) ، واستقروا في ثلاث مدن رئيسية على حدود أرمينيا في منتطقة سيواس الجبلية ، واتخذوا من مدينة تفريق عاصمة لهم ، حيث اقام زعيمهم بها ، وتعاونوا مع المسلمين في قتال البيزنطيين وتولى القائدان الاسلاميان عمر بن عبد الله الأقطع أمير ملطية ، وعلي ابن يحيى الأرمني امير طرسوس ، عبء القتال في هذه المرحلة ، وقد ادى التعاون بين الجانبين الى الحد من اندفاعات البيزنطيين باتجاه الأراضي الإسلامية ، في حين ظهر في الجانب البيزنطي الامبراطور ميخائيل الثالث والقائدان بارداس وبتروناس كاعداء أقوياء اخذوا على عاتقهم مهاجمة المسلمين وتعتبر هذه الغارة النشطة بداية لفترة من الصدامات المستمرة بين الجانين ، فقد هاجم اميرا ملطية وطرسوس الاراضي البيزنطية ، كرد على غارة البيزنطيين على شمال العراق ، وظلت الاوضاع على الحدود قلقة ، وتبادل الجانبان الكر والفر ، وانزل المسلمون بقيادة عمر بن عبد الله الاقطع هزيمة قاسية بالامبراطور البيزنطي في عام ٢٤٧هـ / ٨٦١م في توقات، وتوغلوا على أثرها في عمق الأراضي البيزنطية ، فخربوا ثغر الارميناك وفتحوا سامسون ، اكبر موانيء قبادوقيا على البحر الاسود ونتيجة لهذا الخطر وهو التوغل في آسيا الصغرى ، والذي يعتبر بداية مؤشر الخطر ضد الامبراطورية البيزنطية ، فقام الامبراطور البيزنطي باعداد جيش ضخم بلغ خمسين ألف مقاتل بقيادة بتروناس للتصدي للمسلمين ، ونظرا للفارق العددي بين القوتين ، فقد تلقى عمر بن عبد الله الأقطع نصيحة من اركان حربه بالانسحاب من المنطقة وعدم الاشتباك مع البيزنطيين ، لكن قائد الجيش المسلم رفض هذا الاقتراح وقرر الاشتباك مع الجيش البيزنطي ، في بوزون بين بحيرة تاتا ونهر هاليس ، فحاصر بتروناس

الجيش الاسلامي وطوقه من جميع الجهات، وفق خطة عسكرية محكمة ، وحاول عمر أن يشق له طريقا وسط الحشود البيزنطية ، ويكسر الطوق العسكري المفروض عليه ، الا انه لم يتمكن وسقط شهيدا في ارض المعركة بعد قتال بطولي كما لقي علي بن يحيى الأرمني امير طرسوس مصرعه في العام التالي ، في موقعة ميافارقين في اعالي نهر الفرات، وكان قد خرج لينتقم لمقتل عمر بن عبد الله الاقطع . وكان لمقتل هذين القائدين اثر كبير في إذكاء روح الجهاد في قلوب المسلمين ، فقامت العامة في الطرقات في بغداد وسامراء بانتفاضات شعبية ، وتعالت الصيحات في المساجد والطرقات معلنة النفير والجهاد . تم تلا ذلك انحسار المد الاسلامي بسبب تفكك دولة الخلافة وسيطرة الاتراك على مقاليد الدولة العباسية واهتمامهم بمصالحهم الشخصية وعدم وجود خلفاء اقوياء ، وقيام الدول الانفصالية في مناطق متعددة من العالم الاسلامي، مما أفسح المجال للدولة البيزنطية في عهد الاسرة المقدونية التي حكمت البلاد بين اعوام ٢٥٣-٤٤٨هـ / ٨٦٧-١٠٥٦م . لإستعادة نشاطها على الحدود الاسلامية . وقد استغل الامبراطور البيزنطي باسيل الأول الوضع المتدهور العباسية ، فقرر القيام بعمل عسكري كبير فاحتل لؤلؤة الواقعة غربي . طوروس ، ثم احتل الممرات الجبلية ، وعمل على القضاء على دولة البيالصة وفي سنة ٢٥٨هـ / ٧٢م بين سيواس وملطية، وانتصر عليهم ودمرمعقلهم تفريق وقتل زعيمهم خريسو خيروس وقد ترتب على هذا الانتصار ان واصل البيزنطيون زحفهم باتجاه الشرق، واندفع باسيل في العام التالي في سنة ٢٥٩م/ ٧٢كم ، باتجاه القيم الفرات واحتال سميساط وزبطرة، فقاومهاهل وانتصروا على الروم واقتلوا أحد بطارقتهم البارزين ويعرف ببطريق البطاركة وعلى الرغم من هذا الانتصار الجزئي، الا ان الامبراطور البيزنطي سيطر على مناطق شاسعة تشمل لؤلؤة ، وجميع ما بين قيصارية في الشمال الغربي الى مرعش في الجنوب الشرقي ويعد عمله هذا بداية مرحلة من الزحف والتقدم المنظم التي قامت به الامبراطورية البيزنطية على الأطراف الشرقية . وقد تحمل احمد بن طولون مسؤولية الدفاع عن منطقة الثغور وشكل وجوده خطرا على البيزنطيين الذين هادنوه في سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م . وتكرر هذا العمل اثناء ثورة الزنج ففي سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م اذخرج خمسة بطارقة من الروم الى ادنة فقتلوا وأسروا ، وكان ارجوز والي الثغور ، فعزل عنها ، فاقام مرابطا ، وأسروا نحوا من اربع مائة ، وقتلوا نحوا من الف واربعمائة )) كما هاجم الروم على

الثغور سنة ٢٦٦هـ / ٨٧٩م (( وفيها وردت سرية من سرايا الروم الى تل يسهى من ديار ربيعة ، فاسرت نحوا من مائتي وخمسين انسانا ومثلت بالمسلمين ، فنفر اليهم أهل الموصل وربيعة ونصيبين ، فرجعت الروم)) . وتحرش الروم بالحدود الاسلامية في السنوات، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٠ ٢٧١، ٢٨٨ ،٢٩١ ،٢٩٣ هـ وعلى التوالي ٨٨٠، ٨٨١ ،٨٨٣، ٨٨٥ ؛٩٠٥،٩٠٠،٩٠١،٩٠٣، م . وقد رد المسلمون على هذه الهجمات في السنوات ٢٧٢، ٢٧٤ ،٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٨هـ وعلى التوالي ٨٨٠، ٨٨٧،٨٩١، ٨٩٣، ٨٩٤،٨٩٧،٨٩٨، ٩٠٠ وجرى تبادل للأسرى في سنة ٢٨٣هـ / ٨٩٦م ، وتم مفاداة ٢٥٠٤ من الرجال والنساء والصبيان. واستمرت المناوشات بين الطرفين على شكل غارات متبادلة ، وما حدث من خلافات داخل البلاط البيزنطي بسبب مشكلة زيجات الأمبراطور ليو السادس، مما جعل الصراع مع المسلمين عملية شاقة جدا في هذا الوقت ففي الأربع عشرة سنة من حكم ليو السادس تعرض البيزنطيون الي هزائم متوالية عند ابواب قيليقيا وفي عربها ، مما أتاح للمسلمين أن يزحفوا على امتداد الساحل وان يتوغلوا في داخل آسيا الصغرى، ولم يتمكن نقفور فوكاس الذي استدعاء الامبراطور على عمل من وقف الغارات الاسلامية بالرغم من انتصاره في ادلة سنة ٢٨٧هـ / ٩٠٠م . واستمر كل طرف في استغلال الفرصة المتاحة له للاغارة على املاك الآخر ، وقد اتاح أنهمالك الخلافة بقتال الزنج والقرامطة الفرصة للبيزنطيين، فاغاروا على مناطق الحدود في عام ٢٩١هـ / ٩٠٤م ، وعانوا فسادا في مدن الثغور الاسلامية الشامية وجرى تبادل للأسرى في عام

٢٩٢هـ / ٩٠٤م ايضا ، حيث جرى الفداء على يد رستم كما ذكرنا ، ذلك وتصدى لهم المسلمون وفتحوا انطاكية وبلغوا قونية في عام ٢٩٤هـ / ٩٠٧م وخربوها ، فاضطر الامبراطور البيزنطي الى طلب الصلح ، وتبادل الأسرى مع المسلمين . وجرت ثلاثة عمليات للفداء للسنوات ٢٩٥هـ ٩٠٧م (٣٠٠٠ اسير ) وفي سنة ٣٠٥هـ / ٩١٧م في عهد الخليفة المقتدر بالله ، حيث وصل (( رسولان من ملك الروم يطلبان الهدنة وتبادل الأسرى ، فاكر ما اكراما كثيرا ، وادخلا على الوزير ، وهو في اكمل ابهة ، وقد اصطف الاجناد بالسلاح والزينة التامة ، واديا الرسالة اليه ، ثم أنهما ادخلا على المقتدر ، وقد جلس لهما ، واصطف الاجناد بالسلاح والزينة

التامة، واديا الرسالة ، فاجابهما المقتدر الى ما طلب ملك الروم من الفداء ، وسير مؤنسا الخادم ليحضر الفداء... وسير معه جمعا من الجنود ، واطلق لهم ارزاقا واسعة ، وانفذ معه مائة الف وعشرين الف دينار لفداء اسارى المسلمين ، وسار مؤنس والرسل وكان الفداء على يد مؤنس وفي سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م ، واثناء الحرب بين الحمدانيين والبويهيين ، استغلت الدولة البيزنطية خلو المناطق الحدودية من الجيش الاسلامي ، فقامت بالهجوم على مناطق الثغور ، فهاجموا حصن منصور وسبوا من كان فيه ، واوقعوا بالمسلمين في طرسوس وعاثوا فسادا في مرعش ، وجرى على الناس أمر عظيم جراء هذا الفعل . وقد رد المسلمون في العام التالي فهاجموا ملطية بقيادة مؤنس الخادم، وفتحوا عدة حصون ، واضطر البيزنطيون الى طلب الصلح في عام ٣٠٥ هـ / ٩١٧م) ، كما ذكرنا ذلك في اعلاء . اما الغداء الثالث فكان سنة ٣١٢هـ / ٩٢٤م فوصل رسول ملك الروم ومعه أبو عمر بن عبد الباقي ، فطلبا الهدنة وتقرير الفداء، فأجيبا على ذلك بعد الصائفة. ووقف البيزنطيون على ضعف الخلافة في عهد الخليفة المقتدر وعدم استطاعته امداد الثغور بالمال والرجال والعتاد ، فتجرا الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع ، وطلب من أهل الثغور دفع الجزية له ، وهددهم اذا امتنعوا عن ذلك ، وقد ترتب على هذه الحالة أن دخل البيزنطيون ملطية في سنة ٣١٤هـ / ٩٢٦م ، بعد أن فرّ اهلها إلى بغداد مستغيثين بالخلافة. ويحدثنا ابن الأثير عن هذا فيقول : (( وفي ربيع الآخر ٣١٤هـ خرجت الروم الى ملطية وما يليها مع الدمستق ومعه مليح الأرمني صاحب الدروب ، فنزلوا على ملطية وحصروها ، فصبر اهلها ، ففتح الروم أبوابا من الريض ، فدخلوا فقاتلهم اهله واخرجوهم منه ، ولم يظفروا من المدينة بشيء) وخربوا قرى كثيرة من قراها ، ونبشوا الموتى، ومثلوا بهم ورطوا عنهم )) ( ولا اريد هنا ان اعلق على فعل البيزنطيين ، فعندما لم يظفروا من المنطقة بشيء نبشوا القبور، وعندما يأسرون الاسرى يمثلون بهم وهذا هو سلاخ العاجز!! فهل سجل لنا التاريخ قيام المسلمين بقتل الأسرى او نيش الموتى؟؟ وعندما توجهات الروم الى سميساط في نفس السنة ٣١٤هـ وفي سنة ٣١٥هـ توجهوا الى طرسوس ، واشتبكوا مع المسلمين ، وانتصروا على المسلمين ،واسروا منهم ٤٠٠ رجلا ثم قتلوهم صبرا ومثلوا بهم . ، وهذه الحادث كانت تتكرر دوما من قبل البيزنطيين، فكل واحد يتصرف حسب مبادئة، فالمسلمين يتعاملون مع الأسرى وفق ما تمليه الشريعة الاسلامية الروم البيزنطيين

يعاملون الاسرى وفق مبادئهم واخلاقهم وقيم دينهم التي مون بها ويعاملون بها الأسرى، فيقتلونهم ويمثلون بهم وينبشون قبور الموتى وفي السنة نفسها ٣١٥هـ / ٩٢٧م توجهت حملة بيزنطية الى مدينة الدبيل، وحاصروا المدينة وتمكنوا من دخولها ، ولكن اهلها حاربوهم وقاتلوهم ، بعد أن نقب الروم الأسوار ، حتى أخرجوهم من المدينة . كما توجهت حملة أخرى سنة ٣١٦هـ / ٩٢٨م الى مدينة خلاط ،فصالحهم اهلها ف((بعد أن أخرج القائد البيزنطي المنبر من المسجد الجامع ، ريل بيليس كذلك، وخافه اهل ارزن وغيرهم ففارقوا بلادهم وانحدر أعيانهم ان بغداد واستغاثوا الى الخليفة)) وحاول البيزنطيون اتباع الحيلة من اجل دخول مدينة ملطية ، فارسلوا ٢٠٠ رجل من (( الروم والارمن الى ملطية ، ومعهم الفؤوس والمعاول : بالظهروا انهم يتكسبون بالعمل ، ثم ظهر ان مليحا الأرمني ، صاحب الدروب ، وضعهم ليكونوا بها ، فاذا حصرها سلموها اليه ، فعلم بهم اهل | ملطية فقتلوهم واخذوا ما معهم )) . في سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م توجه الدمستق الى الثغور فخرج للقائه مفلح الخادم ، فانهزم الدمستق امامه فتبعه مفلح الى بلاد الروم . وفي سنة ٣١٩هـ / ٩٣١م) كاتب ابن الديراني وغيره من الأرمن وهم . باطراف ارمينية الروم ، وحثوهم على قصد بلاد الإسلام ، ووعدوهم. النصرة ، فسارت الروم في خلق كثير فخربوا بذكرى ، وبلاد خلاط ، وما جاورها ، وقتل من المسلمين خلق كثير واسروا كثيرا)) فتوجه اليهم مطلع الخادم غلام يوسف بن أبي الساج وهو والي اذربيجان ، ولحقه عند من المتطوعة ، فأوقع بهم وهزمهم . وفي نفس السنة توجه جمع من الروم الى مدينة سميساط ، فارسل اهلها رسولا الى سعيد بن حمدان ، فتوجه اليهم ، وقد قارب الروم على فتحها ، ثم توجه بعد ذلك الى ملطية فخافه الروم، وخافوا أن يثور بهم أهلها فغادروها ورحلوا عنها.ونتيجة لتعديات البيزنطيين المستمرة وتحرشاتهم ، توجهت حملات عسكرية على شكل صوافي وشواتي في السنوات ،٢٩٧ ٢٩٨ ٢٩٩، ٣٠٢ ٣٠٤هـ/ ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١ ،٩١٤ ٩١٦م، وفي هذه السنة سار مؤنس المظفر إلى بلاد الروم على الصائفة ، وتوجه الى ملطية ، ثم كتب الى ابي القاسم علي بن احمد بن بسطام ان يتوجه من طرسوس في أهلها ففعل ، وفتح مؤنس حصونا كثيرة من بلاد الروم و اثر آثارا جميلة ، وعتب عليه اهل الثغور ، وقالوا لو شاء لفعل أكثر من هذا ، ثم عاد الى بغداد فأكرمه الخليفة وخلع عليه . كما توجهت حملات عسكرية أخرى الى بلاد الروم في السنوات ٣٠٥ ٣٠٦ /٩١٧،٩١٨م وحملات

بحرية في السنوات ٣١٠ ٣١١هـ/٩٢٢، ٩٢٣م و حملات برية وبحرية في السنوات ٣١٤،٣١٥ ٣١٥ ٣١٩هـ / ٩٢٤، ٩٢٧، ٩٣١، ٩٢٧م وفي بعض الاحيان كان سقوط الثلج يضايق الشواتي فقد يبلغ الثلج صدور الخيل. لم تكن دولة الخلافة في فترة امرة الامراء ٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦-٩٤٦م بافضل حالا. وكانت بيزنطة قد تخلصت من الخطر البلغاري ، فشرعت في تنفيذ خطة هجومية في الشرق ، وقد تولى التنفيذ القائد البيزنطي يوحنا كوركواس ، وتركزت الاشتباكات في منطقتي ارمينيا واعالي الجزيرة . وقد ساعدت الظروف المحلية للخلافة العباسية البيزنطيين على تحقيق احلامهم . وذلك لظهور القرامطة وتهديدهم للعراق بحيث افشل أي جهد من قبل الخلافة لصد الهجوم البيزنطي ولعل أول انتصار احرزه يوحنا كوركواس تمثل في استيلائه على ملطية ، والتي ظلت هدفا للمحاولات البيزنطية المتكررة ، بفضل اهميتها الاستراتيجية ، غير ان كوركواس وجد ندا له في شخص سيف الدولة الحمداني الذي تولى آنذاك قيادة الجهاد الاسلامي ضد البيزنطيين ، وتمكن في سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٩م من احراز انتصار واضح على القائد البيزنطي في اقليم اعالي الجزيرة بين حصني زياد وسلام ، ثم غزا ارمينيا وارغم عددا من القادة الارمن على الاعتراف بسيادته ، وظهر في ارمينيا البيزنطية ، فخرب الجهات المحيطة بكولونيا في عام ٣٢٩هـ / ٩٤١م . وكان هدف سيف الدولة الحمدانس فرض سيطرته على أرمينية . واستعادة الاراضي التي استولت عليها من المسلمين في اقليم الجزيرة . غير ال ما حدث في دار الخلافة والاصطدام بين الحمدانيين والاخشيديين منع سيف الدولة من المضي في خطته هذه ، فاستغل كوركواس هذه الحالة وزحف على حلب في عام ٣٣٠هـ/٩٤٢م ، واستولى في العام التالي على ميافارقين وأمد ودارا ونصيبين ودخل ارزن وحاصر الرها واحرق رأس العين في سنة ١٩٤٤/-٣٣٢ وبفضل جهوده از داد امتداد الأراضي البيزنطية نحو الشرق ، وأضحى البيزنطة مكانة ومهابة في آسيا الصغرى مما مهد الطريق للهجوم الواسع الذي سيقوم به الامبراطور نقفور فوكاس ويوحنا زمسكيس فيما بعد ، وعندما انتهت حالة العداء بين الحمدانيين والاخشيديين، أضحى سيف الدولة مطلق اليدين التصدي للبيزنطيين ، وتفرغ لقتالهم.

**ب- حركة الخوارج** :

استمر الخوارج في معاداتهم للخلافة العباسية كما هو الحال في المدة الأموية حيث ظلوا معادين للخلافة العباسية،واعتقدوا بعدم شرعية الخلفاء العباسيين،واعلنوا الثورات عليهم في كل مكان،وكان اشرش هؤلاء الخوارج الشراة الذين كلفوا الخلافة العباسية الكثير من الجهد والمال،وكانوا سببا في ذهاب الكثير من الانفس من كلا الطرفين، وكان الخوارج يبايعون احدهم بالامامة،ويطلقون عليه لقب الامام أو الخليفة،ولم يرض الخوارج بان يكون الامام من قبيلة قريش او من آل البيت*بل جعلوا الامامة في أي شخص يعتقدون انه يستحقها،كما اختلف الخوارج فيما بينهم فلم تتفق فئتان من الخوارج على امام واحد،بل واجه كل منهم الخلافة العباسية بصورة منفردة ،وهذا مما سهل القضاء عليهم ، وهنالك ملاحظة اود ان اشير اليها وهي أن الدولة الأموية والعباسية من بعدها كانت تطلق لفظ الخوارج على كل من يرفع السلاح بوجهها ، ولهذ يجب الانتباه الى هذه الملاحظة . ولم يحقق الخوارج شيئا في خراسان او العراق او الجزيرة العربية او الجزيرة الفراتية ، اما في شمال افريقيا فقد حققوا انتصارات وانشأوا دولا استمرت الى سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٨م حيث قضت عليهم الدولة الفاطمية ، بعد قيامها في بلاد افريقية (تونس ) . وسوف نتناول بعضا من هذه الحركات في خراسان والجزيرة الفراتية ، مركزين على أهمها ، اما خوارج شمال افريقيا ، فسوف نتناول الحركات التي قامت قبل تأسيس دول الخوارج في شمال افريقيا ، ومن **هذه الحركات** :

**خوارج عمان** :

انتشر الفكر الخارجي (الصفرية ) في منطقة الخليج العربي، واعلنوا استقلالهم عن الخلافة العباسية وبايعوا شيبان اليشكري الذي اتخذ من جزيرة ابن كاوان مقرا له . فوجه له الخليفة العباسي ابو العباس جيشا بقيادة حازم بن خزيمة التميمي، الذي استعان بالسفن من أجل الوصول الى منطقة الخوارج، حيث قاد جيشا بريا وبحريا من اجل دحر الخوارج وتمكن حازم من دحر الخوارج في القصبات والمدن، لكن في المناطق النائية ظل الناس يعتقدون بفكر شيبان اليشكري، اما في عمان فقد دحر خازم الجلندي وسيطر على المناطق الساحلية التي لم

تتعد سيطرة العباسيين عليها . اما في اليمن ، فقد ظهر رجل يقود الخوارج اسمه طالب الحق ، وقد ظهر في أواخر المدة الاموية وسيطر على اليمن والحجاز ، ولكن استطاع الجيش الأموي من تشتيت شمل طالب الحق وقتله . وعندما قامت الدولة العباسية،نجد أن الخوارج في اليمن يعيدون تنظيمهم من جديد ويرفعوا راية العصيان على الدولة العباسية ، ولهذا فقد ارسل لهم أبي جعفر المنصور حملة بقيادة معن بن زائدة الشيباني، الذي عينه واليا على اليمن ، وأمره بالجد في ملاحقة الخوارج، فلاحقهم وشتت شملهم ، وأعاد اليمن الى حظيرة الدولة العباسية .اقليم سجستان الواقع في الطرف الجنوبي الشرقي من خراسان ، فقد ظهر الخوارج، وعاثوا في الأرض فسادا ، وسيطروا على المنطقة ، فانتدب لهم الخليفة أبي جعفر المنصور معن بن زائدة الشيباني، الذي نقله من اليمن الى سجستان ، حيث تتبع الخوارج ، وبسط سيطرة الدولة العباسية على الاقليم ، ولم يتمكن الخوارج من القضاء على معن الا بالغدر ، فاشتغلوا في بيته كعمال ، وخبأوا اسلحتهم في سقوف البيت ، وعندما دخل معن ونزع سلاحه ودرعه ، هجموا عليه وطعنوه وهربوا ، فتتبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد الشيباني ، والحق بهم أعظم الخسائر ، حتى اضطر المنصور لعزله من ولايه سجستان ، وقد لاحق الخوارج يزيد بن مزيد الى بغداد وهجموا عليه عند عبوره لأحد الجسور في بغداد، ولكنه استطاع قتل المهاجمين ، وهذه أول مره يظهر فيها الخوارج في بغداد . وفي شمال افريقيا ظهر الخوارج فيها على اعتبار انها من المناطق النائية عن مركز الدولة العباسية ، فقد ظهر في بلاد المغرب الأوسط الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري ، الذي عين عبد الرحمن بن رستم واسس الدولة الرستمية ، والتي اتخذت من مدينة تاهرت مقرا لها ، وهم – ابو الخوارج الأباضية ، وبلغ من نفوذه انه احتل القيروان اما الخوارج الصفرية فقد نظموا أمرهم والتخبوا ابو قرة الصفري اماما لهم ، وخلعوا طاعة العباسيين وسيطروا على اجزاء من بلاد المغرب، فاضطر الخليفة أبي جعفر المنصور الى ارسال حملة عسكرية يقودها محمد بن الاشعث الخزاعي ، حيث ارسل معه ٤٠٠٠٠ مقاتل ، فتوجه اليهم وقتل زعيمهم ابا الخطاب ، الا ان الاوضاع لم تهدأ في افريقية ، وقد ارسلت الخلافة العباسية عدة ولاة وعزلت عددا منهم ، وذلك لعدم تمكنهم من ضبط الامن في هذه المنطقة وفي اثناء ولاية عمر بن حفص العتكي ، خرج الخوارج تحت زعامة ابو حاتم يعقوب بن تميم الكندي ، واحتلوا العاصمة القيروان ، وقتلوا نائب الوالي حبيب المهلبي ، وفي عهد هذا

الوالي اتحد الخوارج الصفرية والاباضية تحت زعامة عبد الرحمن بن رستم كما ذكرنا ، وهذه اول مرة يتحد فيه مذهبان من الخوارج تحت قيادة زعيم واحد ، ويبدو ان الظروف قد اجبرته على هذا العمل ، اذ ان الخوارج شعروا ان فرقتهم كانت وراء انتحارهم في المرات السابقة ، فوحدوا صفوفهم هذه المرة. واعلن عبد الرحمن بن رستم عاما الماضية في سنة ١٦٠هـ / ٧٧٦م ونتيجة لهذه الأوضاع الصعبة في شمال افريقيا ، فقد استنجد والي فريقية بالخليفة في جعفر المنصور طالبا منه العون والمساعدة ، الا ان النجدة كله في الوقت المناسب، فدفع حياته ثمنا لإخلاصه للخلافة العباسية ، اذ هجم عليه الخوارج وقتلوه وشتتوا جنوده ، فاضطر الخليفة العباسي الى ارسال حملة كبيرة جدا على شمال افريقيا قيل أن عدد جنودها وصل الى ٥٠٠٠٠ مقال، من أجل القضاء على الخوارج، وخصص لها امولا ضخمة ، وخرج مودعا لها إلى القدس الشريف، وزيادة في الاحتياط فقد عين الخليفة المنصور لهذه الحملة اربعة قادة احتياط، فيما لو تعرضت الحملة الى اية اشكالات ، وحتى لا يقع ارتباك فيمن يتولى هذه الحملة ، وقد قال الخليفة المنصور عن هذه الرحلة : (( وخرجت الى الشام ولو اختلف علي سيفان في العراق لضاعت الخلاقة )) . وصل الجيش العباسي الى افريقية، بقيادة يزيد بن حاتم المهلبي فوجد ان الخوارج قد بسطوا سيطرتهم على شمال افريقية، فتعقبهم هذا الوالي بقواته وشتت شملهم وقتل زعيمهم ، قرب طرابلس وتعقب الباقين في المناطق الجبلية النائية ، واعاد الأمور إلى نصابها في بلاد المغرب ، واعادها الى حظيرة الدولة العباسية ، وكان من بين ابرز القادة الاحتياط في هذه الحملة ، الاغلب ابن سالم بن عقال التميمي جد مؤسس امارة الاغالبة فيما بعد ) . وفي اقليم الجزيرة الفراتية ، والتي كانت مركزا لكثير من حركات الخوارج، فقد ظهر العديد من الحركات الخارجية ، والتي اقلقت الخليفة ابي جعفر المنصور، وأربكت الدولة في عهده،فجهز لها القوات و قضى عليها الواحدة تلو الاخرى و مما سهل المنصور القضاء على تلك الثورات هو عدم اتفاق زعمائها ، اذ ان كل حركة كانت تتبع مذهبا من مذاهب الخوارج و تاتمر يامرزعيمها أو قائدها وسوف تعدد هذه الحركات فقط دون الخوض في تفاصيل قيامها او افكار قادتها أو مناطق انتشارها ومنها :

١ بريكة بن حميد الشيباني، الذي خرج في الجزيرة، وساعده بعض افراد الأسرة الأموية .

٢ – مسافر بن كثير الشيباني الذي خرج في أرمينية، وانضم اليه بقض بني شيبان .

٣– المليد بن حرملة الشيباني : الذي خرج في منطقة الجزيرة ، وأيدته قبائل ربيعة

٤– عطية بن يعثر التغلبي الذي خرج في منطقة الموصل ، وسيطر عليها فترة من الزمن

٥– حسان الهمداني خرج في الموصل ، وقال عنه المنصور متعجبا خارجي من همدان .

وقد نهب اسواق الموصل . من الزمن . أما في عهد الخليفة محمد المهدي، فقد استمر الخوارج في ثورتهم وفي نفس المناطق تقريبا ومنهم :

١– عبد السلام بن هاشم اليشكري، ظهر في الجزيرة، واتخذ من مدينة حلب وقنسرين مقرا له، واستمرت حركته لمدة سنتين، واستطاع أن يهزم عدة جيوش عباسية ارسلت اليه ، وهذا هو الخارجي الوحيد الذي تلقى رسالة من الخليفة العباسي محمد المهدي، يعرض عليه الامان لذا تاب ورجع الى الطاعة، وقد ذكر هذه الرسالة خليفة بن خياط في تاريخه جاء فيها (( ان الله اختص بالسعادة جنده وايد بالهدى حزبه، واسكن من اجاب جنته ، وأسبغ على من خشيه نعمته و اهدف من عصاه نقمته اني قد عجبت من احزانك وبغيك وحيث اسالك ما نقمت اذ حكمت ، تكلمت بكلمة حق براد بها باطل... فاقسم لاغزيك اجنادا مطيعة وقوادا منيعة هم الذين يقضون جمعك ويهتكون لا لنفسك أو دع )) وقد اجابه عبد السلام برسالة جاء فيها: ( وقد زعمت في كتابك انك ، ستغزيني اجنادا مطيعه وقوادا منيعة والله يفض جمعك و يهزم جندك ويقتل فؤادك فإن سئت فنحن متوقعون هذا منك الفتح بيد الله يحكم بما لعب ، انما لنا عبد من عباده، لا استطيع منه امتناعا ولا عن نفسي يقاها ، ولا حول ولا قوة الا بالله )) . فارسل له المهدي جيشا بقيادة شبيب بن واج المروروني ، وجرت معركة قرب مدينة فنسرين، انتهت بانتصار الجيش العباسي ، وهزيمة عبد السلام . ياسين التميمي من زعماء الخوارج، ظهر في الموصل، وسيطر عليها وطرد الحامية العباسية منها ، فوجه له الخليفة محمد المهدي محمد بن فروخ ، وهرثمه

بن اعين على رأسس جيش عباسي، واشتبكوا معه في معركة حامية، حيث قتل وتفرق اتباعه من بعده . حمزة بن مالك الخزاعي من زعماء الخوارج ، ظهر في منطقة الجزيرة الفراتية، ودخل مدينة الموصل سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م ، واستطاع أن يجزم حاميتها العسكرية ، فاتبعت الخلافة العباسية مجموعة من الجند على هيئه اعوان و انصار له ، وانهم على مذهبه وفكره ، فوثق بهم، وفي أحدى الليالي اغتالوه فتفرق من بعده اما في عهد الخليفة هارون الرشيد فقد استمرت حركة الخوارج وفى – نفس المناطق تقريبا ، كما ظهر عدد منهم في خراسان و سجستان مركز الخوارج في عهد المنصور من قبل ، كما مر بنا قبل قليل . والملاحظ على حركة الخوارج أن الحركة تنتهي بمجرد مقتل زعيمها ، وهذه حالة نـ حركات الخوارج بصورة عامة ، اذ يندر أن استمرت حركاتهم بـ نتلمسها في بعد مقتل ، مما يؤكد لدينا ان الكثير من مؤيدي حركات الخوارج ، لم يكونوا زعمائهم كلهم مؤمنين بافكار الخوارج ، وانما دخل البعض منهم اما لطلب المغانم و الحصول على بعض الامتيازات .

ومن بين هذه الحركات مايلي :

١ – حمزة بن عبد الله بن الأزرق الشاري : من بين قادة الحركات – الخارجية ، حيث ظهر في سجستان في سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م ، واعلن نفسه اميرا للمؤمنين سنة ١٨١هـ / ٧٩٧م ، واستمرت ثورته طوال عهد الرئي وردحا من فترة المأمون، ثم ارسل له المأمون رسالة يدعوه فيها إلى الطاعة ونبذ الفرقة والدخول في الجماعة والعمل بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، والعفو عما قام به من اعمال ، فرفض ، ولم تستطع الجيوش العباسية من القضاء عليه ، لكن المتطوعة في ولاية سجستان قضوا عليه وشتتوا اتباعه ، وبذلك انتهت حركته بالفشل .

٢– حمزه بن اترك السمباني: ظهر هذا الرجل في ولايه خراسان سنه ١٧٩ودعا الناس إلى مبايعته و خلع الخليفة هارون الرشيدوقد تبعه بعض الناس في خراسان، فتصدى له علي بن عيسى بن ماهان ، واشتبك معه

في معركه حاميه انهزم على إثرها الى زابلستا و قندهار لم يدعه علي بن عيسى بن ماهان حتى قتله في مدينة طايل في سنة ١٨٥هـ/٨٠١م

٣- ابن عمرو الشاري خرج هذا الثائر في خراسان سنة ١٨٢هـ / ٧٩٨م فوجه اليه علي بن عيسى بن ماهان ، قوة عسكرية استطاعت من هزيمته وقتله .

٤- أبو الخصيب وهيب بن عبد الله : خرج في سنة ١٨٣هـ/ ٧٩٩م في منطقة ابيورد تقع بين مدينتي طوس ونسا ، وطوس تعرف الآن بمشهد ، وتقع في جمهورية ايران الاسلامية ) وظل يدعو الناس الى مبايعته قرابة السنة او أكثر ، ثم اعلن نفسه خليفة ، فلاحقه علي بن عيسى، وحاصره فاستسلم له من دون قتال، واعطاه امانا له ولمن معه وأكرمه ، لكنه تحرك ثانية في مدينة نما ، وكثر اتباعه في المدن التالية مثل طوس، وحاصر مدينة مرو ، فتوجهت له الجيوش العباسية وحاصرته ، فانسحب الى مدينة سرخس ، وتمركز فيها ، واخذ يدعو للناس اليه ، فتحرك اليه علي بن عيسى ، ودارت معركة ضارية بين الجيش العباسي وقوات أبي الخصيب ، انتهت بمقتله .كما ظهرت تحركات أخرى للخوارج في منطقة الجزيرة الفراتية . واتخذت من مدنها قواعد لهم ، وسببت لهذه المدن في بعض الاحيان ولسكانها بعض المتاعب ، ومن بينها :

١- الصحصاح الشيباني ظهر في منطقة الجزيرة في سنة ١٧١هـ/٧٨٧م. وهزم الجيوش العباسية، فارسلت له الخلافة العباسية جيشا بقيادة نصر بن عبد الله الضبي ، فقضى عليه وشتت شمله وتفرق اتباعه عنه . .

٢- الفضل بن سعيد الرادني : والذي ظهر في ولاية الجزيرة في سنة ١٧٣ هت/٧٨٩م ، واتخذ من مدينة نصيبين تقع الآن في جمهورية تركيا ) مقرا له وتحصن بقلعتها الحصينة، وجنى الاموال له من مدن عديدة في الجزيرة الفراتية، فوجهت له الخلافة العباسية جيشا بقيادة أبي خالد المروروذي، الذي اشتبك معه في معركة حامية قرب نصيبين وقضى عليه .

٣- العطاف بن سفيان الأزدي الشاري : من بين قادة الخوارج الاقوياء خرج في مدينة الموصل سنة ١٧٧هـ / ٧٩٣م، وجبى الاموال من مناطق متعددة، واستفحلت حركته ، بحيث دعت الخليفة هارون الرشيد أن يتوجه الى الموصل ، وقرر الرشيد قرارا خاطنا وهو قيامه باصدار امر بهدم سور مدينة الموصل، التي بذلت الدولة الأموية جهدا كبيرا في بناء سورها. ويحدثنا الأزدي عن هذا الحادث (( وفي سنة ثمانين ومائة شخص هارون الرشيد يريد الموصل... وأمر بهدم سور المدينه ونادى مناديه من هدم ما يليه من السور فهو امن فهدم الناس سورهم بأيديهم )) وقد حاول العطاف أن يكمن للخليفة هارون الرشيد اثناء دخوله الى الموصل ، فطلب منه اعيان الموصل ان لا يفعل هذا حقنا لدمائهم ، لأنهم سيتعرضون لغضب الرشيد ، ولا قدرة لهم بذلك ، فكف العطاف عن هذا المدينة ، ونادى مناديه من هدم ما يليه من السور فهو أمن ، فهدم الناس العمل ، وتوجه الى ارمينية .

٤- الوليد بن طريف الشاري : من بين اقوى فرق الخوارج هي التي قادها الوليد بن طريف الشاري الشيباني، الذي خرج في الجزيرة في سنة ١٧٧هـ/٧٩٣م واخذ يهاجم القرى والمواقع العباسية ، وبايع لنفسه وخلع طاعة الخليفة هارون الرشيد ، وتوجهت للقضاء على حركته عدة جيوش عباسية ، الا انها لم تستطع القضاء عليه ، ودخل الوليد عددا من المدن ونهبها ، ولهذا قام بعض وجهاء هذه المدن بدفع الفدية له تفاديا لخطره ، وامتدت حركته الى مناطق في اذربيجان وارمينية، وزاد اتباعه من قبيلة ربيعة ، وتوجه نحو الجنوب ، لكنه عاد الى منطقة الجزيرة، وحاصر مدينة نصيبين ، وأباحها لأتباعه ، حتى لقد قال الطبري عنه : (( واشتدت شوكته وكثر تبعه )) فارسل الخليفة هارون الرشيد الى هذا الثائر ، قائدا من نفس قبيلته ، وهو يزيد بن مزيد الشيباني ، وكان هذا القائد له دراية بقتال الخوارج كما مر بنا عند الحديث عن خوارج سجستان ، وكان هذا القائد يعرف مجاعة الخوارج ، فأخذ يداريهم ويلاحقهم من منطقة الى اخرى لكي يفض الاتباع عن واقدامهم الوليد ، باتصالاته ووعوده لأتباع الوليد بضرورة الانقضاض عنه ، لكن البرامكة او غروا صدر الرشيد عليه ، وقالوا للرشيد انه يداريه لأنه من نفس قبيلته ، فعنف الرشيد قائده يزيد بن مزيد الشيباني على تاخره في مناجزة الوليد ، وقال له : (( لو وجهت احد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ، ولكنك مداهن متعصب، وامير المؤمنين يقسم بالله لأن اخرت

مناجزة الوليد ، ليبعثن اليك من يحمل راسك (( ، فاضطر الى ملاقاته ، وكان الوقت صيفا والدنيا رمضان والمنطقة قرب هيت ، وهذه المنطقة معروفه بحرها صيفا ، وفارق العمر بين الوليد وبينه كبيرا ، فالوليد لا يتجاوز عمره ال ٣٠ عاما ويزيد قد ناف على السبعين ، وبمبارزة فردية نادرة ، استغرقت وقتا طويلا حتى لقد يزيد بن مزيد خاتمه في فمه ، ونادى الله سبحانه وتعالى فقال : يا الهي انها شدة فاسترها ، فاستطاع من قتل الوليد،وارسل رأسه الى الرشيد الذي سجد لله واعتمر ماشيا الى مكة المكرمة. وفي اليوم التالي قادت الفارعة اخت الوليد الجيش لتحارب الجيش العباسي ، فاقترب منها يزيد وضرب قطاة فرسها ، وخاطبها قائلا : اغربي لقد فضحت العشيرة ، فرجعت ترثي اخاها الوليد بقصيدة طويلة نقتطف منها:ايا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تحزن على ابن طريف فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف ويبدو ان الخليفة هارون الرشيد قد احسن اختيار القائد يزيد بن مزيد شيباني ، لأنه من نفس قبيلة الوليد،حتى لقد قال القائل: لا تبعثن الى ربيعة غيرها ان الحديد بغيره لا يفلح .

**العلاقة مع العلويين**:

لم ينس العلويون حقهم بالخلافة منذ استشهاد الحسين بن علي عليه السلام في كربلاء ،فانهم وما برحوا في كل ادوار حياتهم يتذرعون الى نيل حقهم بكل وسيلة ،فان وجدوا فرصة سانحة اغتنموها ،واذا انسوا ضعفا ركنوا إلى الهدوء ،ولما قامت الدعوة العباسية انخرط بعض الشيعة فيها ،ظنا منهم بأنها علوية ،في حين وقف بعضهم الآخر على الحياد ،تاركين الأمور تجري في مجراها الطبيعي ،بالرغم من تأييدهم لفكرة الثورة على الأمويين . ويبدو أن العلاقة بين العباسيين والعلويين ،اثناء فترة الدعوة العباسية ،كانت حسنة ،وعندما انتهت الثورة،بانتقال الخلافة الى آل العباس ،اعتبر العلويين ،خاصة القرع الحسني ،ان العباسيين خدعوهم ،واستأثروا بالخلافة مع انهم احق بها ،ولم يكن من اليسير ان يتحملوا كل ما تحملوه من مضايقاتالأمويين ،لتقوم بعد ذلك دعوة باسمهم تنزع حقهم ،لذلك ناصبوهم العدا .وقد حاول العباسيون ،من جانبهم ،في مستهل حياتهم السياسية ،ان يتعاونوا مع العلويين لإعطاء دولتهم الناشئة الفرصة لتثبيت اقدامها ،ثم بدأ الفريقان في التباعد ،شيئا فشيئا ،حين أعلن

أبو العباس في خطبة له في الكوفة ان الخلافة عباسية ،وستبقى عباسية ،وانه ليس لأحد أي حق فيها ،قاصدا بذلك العلويين الا ان العلاقة بين الطرفين اتسمت بالهدوء والمسالمة ،ثم تبدلت بعد ذلك في زمن المنصور،فمالت نحو التأزم ثم الاصطدام،ذلك ان هذا الخليفة،شعر أن المعارضة العلوية اضحت خصما عنيداً،راح يهدد الدولة العباسية .والواقع أن أول الخارجين من العلويين،على العباسيين ،كان محمد ذوالنفس الزكية واخوه ابراهيم ،وهما من الفرع الحسني ،في حين ركن الامام جعفر الصادق ،وهو من الفرع الحسيني ،الى المهادنة ،واستطاع ان يقنع اتباعه بان الظروف غير مناسبة لإقامة الخلافة العلوية ويبدو أن محمدا كان يدعو لنفسه ،ويتطلع إلى الخلافة قبل وصول العباسيين الى الحكم ،واضحى له شيعة يدعون له في الحجاز والعراق وخراسان ،وراح يتهيا لليوم الموعود ،الا انه استعجل في تقديراته حين ظن ان الدعوة التي انتشرت في خراسان ،والتي رفعت شعار الرضا من آل البيت رضي الله عنهم ،ليست الا دعوة للعلويين ،وهو مرشهم للخلافة .ولما تسلم العباسيون الخلافة ،لم يرض عن ذلك ،وامتنع عن مبايعة ابي العباس ،وحاول الخروج على حكمه ،فمنعه والده ،لما للخليفة عليه من الفضائل .ولما تولى الخلافة أبو جعفر المنصور ،امتنع الاخوان محمد وابراهيم عن مبايعته ،واقاما في الحجاز في مكان سري ،مما ازعج المنصور واقلقه ،لذا جد في متابعتهما وعزل أكثر من وال على الحجاز ،فشل في القاء القبض عليهما .وقام المنصور بسجن آل الحسن وضيق على كل من مال اليهما ،وعندما شعر محمد ذو النفس الزكية ان الوقت قد حان للثورة،خرج واعلن ثورته ضد المنصور،تدفعه في ذلك بعض الاسباب منها :

١- تضييق العباسيين عليه .

٢- سجن آل الحسن بهدف الضغط عليهم لتسليمه لهم مع اخيه.

٣- وصول بعض رسائل التأييد من ولاة وقادة جيش عباسيين،ارسلوا له رسائل بأمر المنصور لدفعه للخروج ،قبل اكتمال متطلبات الثورة والخروج لو التقينا مال الى القواد كلهم

٤- اعتراف كثير من الناس بامامته،خاصة اهل الحجاز

٥- الحاح لصحابه عليه بعدما سئموا طول الانتظار

٦- تايد والده له بالخروج

٧- افتاء الامام مالك بجواز بيعته ونفض بيعة المنصور

٨- اعتقاده أنه اضحى أقوى من المنصور .

اعلن محمد ذو النفس الزكية ثورته في مستهل رجب من سنة 145هـ آب 762م ،في المدينة المنورة ،وبذلك عرف المنصور مكان الثورة ،وتلقب محمد ذو النفس الزكية بأمير المؤمنين ،وارتدى اصحابه البياض ،وارسل اخوه ابراهيم على البصرة ،ليقود المقاومة ضد المنصور فيه وكان المفروض أن يطن الاخوين ثورتهما ضد المنصور في آن واحد،ولكن مرض ابراهيم حال دون ذلك ،فاعلنت الثورتين في اوقات مختلفة مما سهل للمنصور القضاء عليهما الواحدة تلو الأخرى .وقد خاطب محمد ذو النفس الزكية اتباعه ومؤيديه قائلا (( وان احق الناس بالقيام بهذا الدين ،ابناء المهاجرين الأولين والانصار،اللهم انهم قد احلوا حرامك وحرموا حلالك ،وامنوا من أخفت ،واخافوا من امنت)) وعندما سمع ابو جعفر المنصور بحركة محمد،ركز اهتمامه لعزل منه ،وفرض عليه حصارا ،لمنع أي اتصال بينه وبين المناطق الأخرى من الحجاز عن بقية مناطق الدولة العباسية ،فمنع خروج ودخول الناس (من ناحية ومن ناحية أخرى حاول المنصور اتباع الاسلوب الاعلامي من أجل ان يكسب اكبر قدر ممكن من انصار محمد ذو النفس الزكية الى جانبه مقدس ادعاءاته الواحدة تلو الاخرى .وقد ارسل الخليفة المنصور رسالة الى محمد ذو النفس الزكية جاء فيها ))انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا لو يصلبوا او تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم ((،ولك علي عهد الله وميثاقه وذمته ونما رسوله صلى الله عليه وسلم ان ثبت ورجعت من قبل ان اقدر عليك ان اوست وجميع ولدك واخوتك واهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم واسوغك ما اوجبت من دم او مال واعطيك الف الف درهم ،وما سألت من الحوائج من اهل بيتك .وان او من كل من جاءك وبايعك واتبعك

او دخل معك في شيء من امرك ،ثم لا اتبع احدا منهم بشيء كان منه ابدا ((فأجابه محمد ذو النفس الزكية : ))ان فرعون علا في الأرض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم أنه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون . ((وانا اعرض عليك من الامان مثل الذي عرضت علي فان الحق حقنا ،وانما ادعيتم هذا الأمر بنا ...وأن ابانا عليا ...كان الامام

فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ،ثم قد علمت انه لم يطلب هذا الأمر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من اولاد اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء ....ان الله اختار لنا فوالدنا من النبيين محمد ومن السلف أولهم اسلاما علي ومن الأزواج افضلهم خديجة الطاهرة ...ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ،ولك على ان دخلت في طاعتي واجبت دعوتي ان أو ملك على نفسك ومالك ،وكل أمر أحدثته ،الاحدا من حدود الله ،أو حقا لمسلم او معاهد ،فقد علمت ما يلزمك من ذلك ،وانا اولى بالامر منك ولوفي بالعهد ،لأنك اعطيتني من العهد والامان ما اعطيته رجالا قبلي ،فأي الامانات تعطيني امان ابن هبيرة لم امان عمك عبد الله بن علي ام امان ابي مسلم ((فإجابه ابو جعفر المنصور برسالة جاء فيها )) : اما بعد فقد بلغني كلامك ،وقرأت كتابك ،فاذا جل فخرك بالنساء لتضل به الجفاة والغوغاء ،ولم يجعل الله النساء كالعمومة والاماء ولا العصبة الأولياء لأن الله جعل العم ابا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ...لقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة اربعة ،فانذرهم ودعاهم ،فاجاب اثنان احدهما ابي أبى اثنان احدهما أبوك ،فقطع الله ولايتهما منه ،ولم يجعل بينه وبينهم نسبا ولا نمة ولا ميراثا ،وأما قولكم انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فان الله تعالى يقول في كتابه :((ما كان محمدا ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله )) ولكنكم بلو ابنته وأنها لقرابة قريبة ،ولكنها لاتجوز الميراث ولا ترث الولاية ،ولا تجوز لها الامامة ،فكيف يورث بها ...ثم خرجتم على بني امية فقتلوكم وصلبوكم ولفوكم من البلدان ...حتى خرجناعليهم ..فطلبنا بشاركم وادركنا بدمائكم وأورثناكم ارضهم وديارهم)) ويبدو أن هذه الرسائل قد فشلت في التوصل الى حل سلمي ،لهذا فقد جهز الخليفة

جيشا عهد بقيادته الى ولي العهد عيسى بن موسى ،الى المدينة المنورة ،وهدف المنصور هو التخلص من احدهما فقال )) :لاابالي ايهما قتل صاحبه ))لكي تبقى ولاية العهد لإبنه محمد المهدي ،كما أن تعيين قائد هاشمي للحملة يعطيها دفعا آخر فيرفع معنويات الجند العباسي لأنهم سيقاتلون قائدا هاشميا أيضا وهو محمد ذو النفس الزكية،وله آثار على اهل المدينة التي سيقدم لقتالها ،مع ما تربطه بهم من صلة القرابة والنسب ،فضلا عن موقف اهل المدينة منه.وأوصى المنصور ولي العهد باتباع اللين والحكمة وضرورة دعوة محمد الى الطاعة والدخول في الجماعة ،وعدم محاربة اهل المدينة لأنهم أنصار الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهم الاهل والعشيرة ،وان لا يتبع من هرب من اصحاب محمد بأذى أو سوء بعد أن علم محمد ذو النفس الزكية بقرب وصول الجيش العباسي ،حفر خندقا حول المدينة المنورة تيمناًبالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ،عندما حفر الخندق في غزوة الأحزاب ،ثم خطب في اتباعه فقال )) :يا ايها الناس ان قد جمعناكم للقتالى واخذنا عليكم المناقب،وان هذا العدو منكم قريب ،وهو في عدد كثير ،والنصر من عند الله والأمر بيده ،وانه قد بدا لي ان أذن لكم وافرج عنكم المناقب،فمن احب ان يقيم أقام ،ومن أحب أن يظعن ظعن ولم يكتف المنصور بارسال الجيش الى الحجاز فقط ،بل فرض حصارا بحريا وبريا على الحجاز ومنع حمل الميرة والطعام الى منطقة الحجاز ،وقد نصح اتباع محمد ذو النفس الزكية،قائدهم بضرورة البحث عن مكان آخر لإعلان الثورة ،لأن الحجاز بلد فقير قليل الخيرات والرجال ،واقترحوا عليه الانتقال الى مصر أو أي مكان يختاره محمد نو النفس الزكية،لكنه رفض هذا الاقتراح حاول عيسى بن موسى الاتصال بالشخصيات المهمة والبارزة في المدينة المنورة ،واقنعهم بضرورة الركون الى السلم وعدم محاربة الخليفة والدخول في الجماعة ،ووعدهم بالعفو ،فحاصر المدينة من ثلاث جهات وترك الجهة الرابعة لمن يريد الخروج ،ثم دخل الجيش العباسي المدينة المنورة ،وقضى على ثورة محمد ذو النفس الزكية،وارسل عيسى بن موسى رأس محمد ذو النفس الزكية الى المنصور.

**اسباب فشل ثورة محمد ذو النفس الزكية** :

١- اتخاذ محمد ذو النفس الزكية لبلاد الحجاز منطلقا لثورته ،وهي بلاد فقيرة الخيرات تعتمد على غيرها في توفير الطعام واانت في اقل بلاد الله خيلا وطعاما

٢- قوة الجيش العباسي،وحسن تدريبه .

٣- الخطبة التي القاها محمد ذو النفس الزكية فتت في عضد اتباعه فتخلوا عنه ،فبدلا من ان يشحذ هممهم للقتال نراه يحلهم من الايمان التي قطعوها له على انفسهم ،ويسمح لهم بمغادرة المدينة المنورة ،ولربما اتصل قسم منهم بالجيش العباسي ،وقدموا له تفصيلات عن ثورة محمد وعدد اتباعه وخططه

٤- الاتصالات السرية التي اجراها .زعماء ووجهاء المدينة المنورة

٥- قيام محمد ذوالنفس الزكية بحفر حول المدينة وهذا مما زاد في عزلته

٦- شتت محمد ذو النفس الزكية قواته ،وذلك بارسالها الى مناطق عديدة من اجل بسط سيطرته عليها مثل مكة المكرمة ،وبقية مدن الحجاز

٧- الخطأ في التوقيت بين ابراهيم واخيه محمد ،حيث اعلن كل واحد منهما ثورته لوحدة وفي اوقات متباعدة .

اما اخوه ابراهيم فقد خرج في مدينة البصرة ،بعده بشهرين ،وذلك في رمضان من سنة 145هـ 762 /م ،واستطاع السيطرة على البصرة ،واقبل اقليه الناس وبايعوه ،اذ (اقبل الناس الى ابراهيم ما بين ناظر وناصر حتى كثروا) وقد تأخر ابراهيم في مهاجمة الكوفة التي كان فيها الخليفة أبي جعفر المنصور ،وقد نصحه بذلك مقربوه ومستشاريه ،اذ ان الجيوش كانت متفرقة في البلدان ،وخاف المنصور من أن يهاجم ابراهيم الكوفة ،وهو بسلا جيش ،وقد اتبع المنصور خطة ذكية تدل على بعد نظره وهو انه منع الدخول والخروج من الكوفة ،وكان يأمر قطعات من جيشه البالغ الف رجل ،بالخروج ليلا من الكوفة والدخول نهارا ،حتى يبين للناس ان النجدات قد جاءت اليه ،كما كان يأمر جيشه باشعال نيران كثيرة في الليل ،حتى يظن ليلاً . التجول في الرائي أن عدد جيشه كبير،وهو ليس معه سوى ألف رجل فقط ،كما منع موسى التجول في الكوفه ليلا ،وكتب على جناح السرعة الى ولي عهده عيسى بن لها وتوجه الى مكة المكرمة من اجلها .،أن يسرع بالعودة الى العراق ،ويقطع

نية العمرة ،التي كان قد واعد خراسان .ولكن تأخر ابراهيم في مهاجمة الكوفة ،وقد فكر المنصور اذا هاجم ابراهيم الكوفة ان يتجه الى ابنه المهدي في بمهاجمة المنصور ليلاً وعدم رغبة ابراهيم ،افسح المجال للمنصور للقضاء عليه،اذ وصل عيسى ابن موسى ،ووصله،تعزيزات اخرى من الأحواز ومن غيرها من المناطق ،وجرت معركة باخمرى قرب الكوفة ،حيث كتب النصر فيها أولاًلإبراهيم .لولا حركة الالتفاف التي قام بها بعض قطعات الجيش العباسي ،فادت الحر تخلخل جيش ابراهيم ،ومن ثم هزيمته ،وقد دافع بعض الجند عن ابراهيم،لكن شدة هجمات الجيش العباسي ،ادت الى مقتل ابراهيم ،حيث حمل رأسه الى المنصور في الكوفة ،وبالقضاء على هذه الثورة ،تخلصت الدولة العباسية من اقوى خطر واجهها في هذه المدة .وتلقب ابو جعفر بعد هذه المعركة بالمنصور

**اسباب فشل ثورة ابراهيم** :

١- عدم التنسيق مع اخيه محمد في وقت اعلان الثورة .
٢- التأخر في مهاجمة الكوفة ،ورفضه لإقتراحات عديدة لمهاجمة المنصور في الكوفة حيث قال له بعض اصحابه )) :اخرجت لقتال أبي جعفر وانت تتوقى قتل الضعيف والصغير والمرأة والرجل المسن
٣- وصول النجدات الى المنصور في الوقت المناسب

وبذلك انتهت هذه الثورة من دون تحقيق أي نتيجة ،لكنها كشفت .عمق الشرخ الذي حدث داخل الاسرة الهاشمية ،فالاثنين ينتميان الى اسرة واحدة هي الأسرة الهاشمية ،كما تعرضت بلاد الحجاز الى حصار استمر طيلة عهد المنصور ،إذ منع حمل المؤن والغلال والحبوب الى الحجاز مما بالحياة العامة بشكل عام وبالحياة الخاصة لأهل الحجاز اضر اما عن العلاقة مع العلويين في زمن الخليفة محمد المهدي ،فقد تحسنت نوعا ما ،وعاد الهدوء الى منطقة الحجاز ،وكان نصيب العلويين بشكل خاص وسكان الحجاز بشكل عام،أن اهتم بهم الخليفة محمد

نتلمس ذلك من خلال النقاط التالية :

١- ارد معظم الاموال التي صادرها ابوه الى اهلها

٢- اجرى على العلويين الصلات والهدايا

٣- عمل على استرضاء اهل الحجاز،فوزع عليهم الأموال الطائلة ،فقد وزع30500000درهم فضلاًعن15000ثواب وارجع اليهم جرايات الحبوب من مصر والشام

٤- اتخذ لنفسه حرسا من ابناء الانصار والمهاجرين قدر عددهم بـ 500شخص واجرى لهم الارزاق

٥- في سنة 164هـ 780 /م وعندما ذهب المهدي الى الحج فرق بين اهر الحجاز 3000000درهم ،وربط العراق بالحجاز ،وربط الحجاز باليمن بطريق منظم ومحروس ،كما انشأ المنازل الخانات والفنادق (والبرك في طريق الحج ،وامر بتوسيع المسجد الحرام في مكة المكرمة ،وتوسيع المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة كل هذه الاجراءات حببت الخليفة المهدي الى العلويين خاصة واهل الحجاز عامة ،لذا نلاحظ ان عهده كان عهد هدوء واستقرار نسبي .

اما عن العلاقة مع العلويين في عهد الخليفة موسى الهادي ، فقد اتسمت بالشدة مقارنة بعهد والده محمد المهدي ، فقد تشدد في مراقبتهم ، وامر بقطع الصلات عنهم وضيق عليهم ، وقطع جرايات الحبوب عنهم ، وكان في المدينة المنورة احد ابناء محمد ذو النفس الزكية الذي اتهمه والي المدينة المنورة العباسي بشرب الخمر، فجلده مما أثار غضب الطويين الموجودين في المدينة المنورة ، وكان من بينهم اخوان محمد ذو النفس الزكية ، فاتجه العلويين الى كبيرهم وهو الحسين بن علي بن الحسن وحشوه على الخروج على الخليفة العباسي موسى الهادي، وفي هذه الاثناء وفد قسم من حجيج العراق وكان بينهم عدد كبير من اهل الكوفة ، ، فاتصل الحسين ، وعرض عليهم الوضع المتردي للعلويين في الحجاز، فبايعوه على أن يكون خروجهم في موسم الحج . ولكن حدث أن ازدادت المراقبة العباسية عليهم ، فقدموا موعد الشورة ضد الخليفة موسى الهادي، وتواعدوا في مكان يعرف بفخ بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وسيطر الحسين على المدينة المنورة التي لم يؤيده أهلها بسبب خوفهم من اجراءات الهادي وعدم نسيانهم المعاناة التي عانوها جراء وقوفهم مع محمد ذو النفس الزكية في ثورته ضد المنصور ، ثم غادر الحسين المدينة المنورة ، وفي الطريق الى مكة المكرمة، قابلته قوة عسكرية عباسية ، قضت ليه وشتتت اتباعه . وقتل قائد الثورة الحسين وقتل ابن محمد ذو النفس الزكية الحسن ، ونجا من هذه

المعركة اخوان لمحمد ذو النفس الزكية هما ادريس ويحيى ، اتجه الأول الى المغرب حيث اسس دولة الأدارسة واتجه الثاني الى طبرستان حيث اسس الدولة العلوية في طبرستان . اما عن العلاقة مع العلويين في زمن الخليفة هارون الرشيد ، فقد اراد ان يستميلهم في مطلع حكمه، عن طريق الرفق بهم، بعد سياسة الشدة التي اتبعها معهم موسى الهادي ، فعال إلى التساهل والتعاطف معهم ، وبذل لهم الأمان، ورفع الحجر عمن كان منهم في بغداد، واعادهم الى المدينة المنورة ، باستثناء العباس بن الحسن بن عبد الله ، وعزل والي المدينة المنورة الذي اضطهدهم .لكن العلويين لم يغيروا من رأيهم من ان الخلافة هي حق لهم وان العباسيين اغتصبوا الخلافة منهم. وقد نجا كما ذكرنا قبل قليل من موقعة فخ اتريس بن عبد الله بن حسن وتوجه الى المغرب واسس دولة الأدارسة ، ولم يستطع الرشيد من ارسال جيش الى تلك المنطقة للقضاء على هذه الدولة ، وانما لجأ الى الحيلة للقضاء على ادريس ودولته ، فاستخدم رجلا معروفا بدهائه وحيلته ، فانضم هذا الشخص وهو سليمان بن جرير المعروف بالشماخ ، فاستخدمه لسم ادريس ، وفعلا نجح في ذلك ، لكنه لم ينجح في القضاء على دولة الأدارسة في المغرب ، فاضطر الرشيد الى اقامة دولة حاجزة هي دولة الاغالبة التي قامت في تونس لما يحيى فقد لجأ إلى بلاد الديلم ، واعلن ثورته ، ولكن الرشيد رأى أنه من الحكمة معالجة هذا الموضوع بهدوء ، فعين الفضل بن يحيى البرمكي على رأس جيش للقضاء عليه ، فانزله الفضل بامان وافق عليه الرشيد ، وعاد يحيى الي بغداد ، ثم اطلقه جعفر البرمكي ، وذهب الى المدينة المنورة ، ثم بلغ الرشيد أن يحيى يدعو لنفسه ، فارسل اليه وسجنه ثم توفي في سجن الرشيد  اما الشخصية الأخرى من الفرع الحسيني فهو الامام موسى الكاظم بن جعفر الصادق عليه السلام ، فقد وصلت الاخبار الى الرشيد ان له اصحابا يأتون اليه ويحملون له خمس لموالهم ، فالفي الرشيد القبض عليه وسجنه في بغداد ، وتوفي في السجن وعرضت جثته على الجسر ثم دفن في مقابر قريش في موضعه الحالي في الكاظمية في شمال بغداد  . وقد ذكر أن صاحب شرطة الرشيد قد قتله بامر الخليفة هارون الرشيد حسبما تشير الى ذلك المصادر العلوية. اما عن العلاقة مع العلويين في عهد الخليفة عبد الله المأمون فقد كانت جيدة ، غير أن خروج ابي السرايا احد قادة جند المأمون ومبايعته للعلويين ، فقد كثرت هذه العلاقة الجيدة بين الطرفين العباسي والعلوي.ثم حدث تغيير كبير في سياسة الخليفة عبد الله

المأمون ، وهو مبايعة الامام علي الرضا عليه السلام بولاية العهد، وهذا تغيير مفاجيء في السياسة العباسية . ففي سنة ٢٠٠هـ /٨١٥م ارسل الخليفة عبد الله المأمون وفدا مؤلفا من اثنين من اعوانه ، هما رجاء بن ابي الضحاك وفرناس الخادم ، الى المدينة المنورة ، لكي يرافقا الامام التاسع لدى الاثني عشرية، وهو علي الرضا بن موسى الكاظم رضي الله عنه ، الى مدينة مرو عاصمة الخلافة العباسية ، وعندما وصل الامام علي الرضا الى مدينة مرو ، عينه وليا للعهد في رمضان سنة

٢٠١هـ / نيسان ٨١٧م ، ولقبه بـ الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وامر جنده بطرح السواد ، ولبس الخضرة ، وكتب بذلك إلى الأفاق ، فوصل كتابه الى والي البصرة اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي ، فاذكر هذا العمل وامتنع عن لبس الخضرة ، أما اهل مكة المكرمة فقد بايعوا للرضا ، ولم يمتنع أهل المدينة المنورة عندما قرأ عليهم الكتاب ، اما اهل بغداد فقد بايعوا ابراهيم بن المهدي خليفة عليهم . اما سبب البيعة فلم تعرف دوافعه ، ولكن يبدو ان هنالك احتمالات من ابنته الأخرى ام الفضل ربما يكون للبيئة التي عاش فيها المأمون دورا في هذا التحول الى العلويين، بما دار من مناقشات في بغداد و خراسان تزعمتها المعتزلة ، واكدت حق ابناء علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالخلافة . والذي يويد هذا هو اسماء الشهود على ولاية العهد وهم بشر بن المعتمر ويحيى بن اكثم وحماد بن النعمان والفضل بن سهل وعبدالله بن طاهراجبرت المأمون على اتخاذ هذا الاجراء ومنها :

١ – لقد نظر المأمون في بني العباس فلم يجد افضل من علي الرضا وعندما رفض على الرضا البيعة هدده المأمون قائلا : (( لابد من قبولك ماريد فاني لا أجد محيصا عنه)) ، ثم زوجه من ابنته ام حبيب وزوج ابنه محمدا

٢– ربما يكون للبيئه التي عاش فيها المأمون دوراً في هذا التحول الى العلوين بما دار من مناقشات في بغداد وخرسان تزعمتها المعتزلة واكدت حق ابناءعلي بن ابي طالب رضي الله عنه بالخلافه والذي يؤيد هذا هو اسماء

الشهود على ولاية العهد وهم بشر بن المعتمر ويحيى بن اكثم وحماد بن النعمان والفضل بن سهل وعبدالله بن طاهر

٣ نشوء المأمون في بيئة فارسية، تظهر التشيع للعلويين،وتأثر

بالنزاع مع اخيه الأمين

ولم تكن الامور سهلة على المأمون ان يترك بغداد ويقيم بمرو ، ولقد كتمت عنه الكثير من الاخبار التي جرت في العراق ، ولم يعلم بما جرى،الا عندما اخبره ولي العهد علي الرضا،من ان اهل بغداد قد خلعوه وبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي،ونحن نعلم مدى نقل كلام اهل بغداد على بقية ارجاء العالم الاسلامي،عندها قرر المأمون مغادرة مدينة مرو والتوجه الى بغداد،وفي الطريق تخلص من وزيره الفضل بن سهل، الذي كتم عنه كل شيء،وقتل هرثمة بن اعين ذلك القائد العباسي القدير،والذي اراد ايصال صوته إلى المأمون الا ان الفضل بن سهل واعوانه قتلوه.كما حدثت وفاة الامام علي الرضا عليه السلام في مدينة طوس (مشهد)،ودفن بجوار الخليفة هارون الرشيد.وبذلك انتهي فصل من العلاقة الطيبة بين العلويين والعباسيين،واثناء ذهاب المأمون الى حدود الدولة البيزنطية،تلقاه في تكريت الامام محمد بن علي الرضا، وسلم على الخليفة المأمون،الذي ارجع اليه زوجته ام الفضل،من دون تجديد العقد ، والتي ظلت معه في تكريت ومن ثم في سامراء حتى وفاته اما في عهد الخليفة المعتصم بالله فقد قام محمد بن القاسم العلوي باعلان ثورته ضد الخلافة العباسية ، فقد كان محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ،مجاورا لمسجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم،فأتاه رجل من اهل خراسان اسمه ابو محمد،فصحبه واعجبته تقواه،وخشوعه،وظل يدعو باسمه فيأتي الرجل والرجلان والعشرة من اهل خراسان،فيبايعونه، ثم دعاء هذا الرجل الى السفر الى خراسان،فسافر اليها ووصل الجوزجان ، ثم قوي امره،فامره هذا الرجل بالظهور،فظهر في الطالقان،وهزم جيوش عبد الله بن طاهر،ثم انتقل الى نسا،واخذ يدعو الناس،فعلم به احد الشيوخ ، فأخبر الوالي فقبض عليه،وارسله الى عبد الله بن طاهر،فارسله الى المعتصم بالله فحبسه،وفي احد ايام الاعياد هرب من السجن،بعد أن علي اليه بحبل من

فتحة في اعلى السجن ، كان يدخل اليه منها الضوء، ففتش عنه ، فلم يعثر له على خبر،على الرغم من تخصيص جائزة كبيرة لمن يدل عليه.اما في عهد الخليفة الواثق بالله فقد ساد الهدوء النسبي في العلاقة. العلويين ، فقد احسن الواثق الى الناس ، وشمل بعطفه وحنانه العلويين ايضا ، وقد بالغ في أكرامهم والاحسان اليهم ، وتعهد لهم بالاموال ، وقد فرق في اهل الحرمين اموالا عظيمة،فلم ير في بلاد الحرمين سائل في حياته.وفي عهد الخليفة المتوكل على الله ، يبدو ان الخليفة لم يرتح لوجود العلويين بعيدا عن نظره ، لهذا فقد امر باحضار ابي الحسن علي بن محمد من المدينة المنورة الى سامراء، واسكنه بالقرب منه،وعلى الرغم من وجود الامام علي عليه السلام في سامراء،الا انه لم ينج من عيون العباسيين أو العناصر المغرضة ، فاخبروا المتوكل ان في بيته سلاحا وكتبا من شيعته،فارسل من يحضره على الحال التي هو فيها ، فوجدوه جالسا في سرداب على حصير، وهو يقرأ القرآن الكريم،وليس في البيت شيء سواها ، فلا سلاح ولا كتب ، ولا اشخاص ، ولا أي شيء يجلب الشك او سوء الظن ، فادخل الى المتوكل على الله فأجلسه إلى جنبه ، ثم جرت محادثة بين الخليفة المتوكل على الله وبين الامام علي ، وسأله ان ينشده شعرا فانشده قصيدة نقتطف منها : باتوا على قال الأجبال تحرسهم غلب الرجال فما اغنتهم القنل حتى بكى المتوكل على الله ، ثم سأله هل عليك دين يا ابا الحسن فقال: نعم علي اربعة آلاف دينار، فقضاها عنه المتوكل على الله ورده الى داره معززا مكرما . اما في عهد الخليفة المنتصر على الله فقد احسن الى اهل الحرمين الشريفين، واكرمهم، واطلق لهم اوقافهم وغير والي المدينة المنورة ، وعندما عين احد الولاة على بلاد الحرمين الشريفين ، أوصاء خيرا بالعلويين ، وقال له : اتدري الى ماذا ابعثك ثم اخرج بده و اشار الى زنده وقال له :الى لحمي ودمي ، فقال له الوالي انا عند حسن ظن امير المؤمنين فقال له المنتصر: اذاًتسعد عندي وبعد هذه الفترة انشغل الخلفاء العباسيين والعلويين بمشاكلهم مع الجند التركي ، فاصبحوا العوبة بايديهم حتى مجيء البويهيين ، اذ سيطروا على الأموال والمناصب ، ولم يرعوا ذي رحم او قرابة من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم .

## الفصل الرابع

# خلفاء العصر العباسي الثاني

## آ خلفاء عصر النفوذ التركي :

١- المنتصر بالله : ٢٤٧-٢٤٨هـ / ٨٦١-٨٦٢م هو أبو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل على الله ، ولد بسامراء سنة خمس وعشرين ومائتين للهجرة، وامه ام ولد رومية اسمها حبشية ، تولى الخلافة بعد مقتل والده المتوكل على الله سنة مائتين وسبع واربعين للهجرة ، وعزل اخويه من ولاية العهد (المعتز والمؤيد ) . كان قصيراً اسمرا ضخم الهامة جسيماً ، ونقش خاتمه محمد رسول الله ، وكان كثير الاحسان الى العلويين بالغ في اكرامهم مسارعاً الى اوطارهم وقضاء حوائجهم . توفي بسامراء بعد فصد بمبضع مسموم ، ويبدو ان للاتراك دوراً في التخلص منه خوفاً من انتقامه ملهم لأنهم قتلة ابيه . توفي سنة ثمان واربعين وخلافته ستة أشهر كاملة

تولى الخليفة المنتصر بالله الخلافة بعد مقتل والده المتوكل على الله على يد القادة الاتراك ، ويعد تولى المنتصر للخلافة بداية النهاية للخلافة العباسية ، فقد ذكر الفخري ما حدث على يد الاتراك فقال : (( ان الاتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة في ايديهم كالاسير ، ان شاؤا ابقوه ، وان شاؤا خلعوه ، وان شاؤا قتلوه )) تولى المنتصر الخلافة في نفس الليلة التي قتل فيها ابوه يوم ٣ شوال ، (( وعند الصباح حضر الناس الجعفرية ، من القواد والكتاب والوجوه والشاكرية والجند وغيرهم، فقرأ عليهم احمد بن الخصيب كتاباً يخبر فيه عن المنتصر ، ان الفتح بن خاقان ، قتل المتوكل فقتله به ) . وهذا العمل هو اتهام للفتح بقتل المتوكل ، وهو غير صحيح ، لأن الفتح قتل وهو يدافع عن سيده المتوكل ونتيجة لخوف القادة الاتراك من بقية ابناء المتوكل على الله ، وهم المعتز والمؤيد ، وخاصة وصيف وبغا ، فقد اجبر هؤلاء القادة الخليفة المنتصر بالله على خلع اخويه من ولاية العهد ، لأن المتوكل على الله ، قد بايع لأبنائه الثلاثة المنتصر والمعتز والمؤيد ، وقد عبر عن هذا الخوف احمد بن الخصيب اذ قال لوصيف وبغا : (( انا لانأمن الحدثان ، وان يموت امير المؤمنين ، فيلي المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا، ولا يبقي لنا باقية ، والآن الرأي ان نعمل في

خلع المعتز والمؤيد )) . فجد الاتراك في ذلك ، (( والحوا على المنتصر وقالوا نخلعهما من الخلافة ونبايع لإبنك عبد الوهاب، فلم يزالوا به حتى لجابهم ، واحضر المعتز والمؤيد بعد اربعين يوما من خلافته ، وجعلا في دار ، فقال المعتز للمؤيد : يا أخي قد احضرنا للخلع ، فقال : لا اظنه يفعل ذلك )) فوافق المؤيد وأبي المعتز ، فقال المؤيد للمعتز : (( ياجاهل تراهم نالوا من ابيك وهو هو ما نالوا ، ثم تمتنع عليهم ؟ اخلع ويلك لا تراجعهم ! فقال : وكيف اخلع ، وقد جرى في الآفاق ؟ فقال : هذا الأمر قتل اباك وهو يقتلك وان كان في سابق علم الله إن قلي لتلين فقال : افعل )). وكتب المعتز والمؤيد خطهما بالخلع ، وجاء فيه : (( ان امير المؤمنين المتوكل على الله ، قلدني هذا الأمر ، وانا صغير من غير ارادتي ومحبتي ، فلما فهمت امري ، علمت اني لا أقوم بما قلدني ولا أصلح لخلافة المسلمين ، فمن كانت بيعتي في عنقه فهو من نقضها في حل ، وقد حللتكم منها ، وأبرأتكم من أيمانكم )) كما لعبت الاخلافات بين القادة الاتراك وغيرهم دورا في تأزم الوضع الداخلي ، فقد كانت بين الوزير لحمد بن الخصيب ووصيف شحناء وتباغض ، فحرض أحمد بن أبي الخصيب الخليفة المنتصر بالله على وصيف . فارسل الخليفة إلى وصيف وقال له : (( قد أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغر وهذا أمر لا يمكن الامساك عنه ، ولست آمنه ان يهلك كل ما مر به من بلاد الاسلام يقتل ويسبي ، فاما شخصت انت ، واما شخصت انا ، فقال وصيف : بل لنا بالمير المؤمنين ، فقال لأحمد بن الخصيب : انظر الى ما يحتاج اليه وصيف فاتمه له . وكتب المنتصر الى محمد بن عبد الله بن طاهر ببغداد يعلمه ذلك ، ويأمره ان ينتدب الناس للغزاة ويرغبهم فيها ، وامر وصيفاً ان يوافي ثغر ملطية ... وأمره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو في اوقات الغزو منها الي ان يأتيه رأيه )) الا ان الخلافة لم تدم للمنتصر لا خشي القادة الاتراك من انتقام أولاد المتوكل على الله، فتوفي في ظروف مجهولة ، وقيل ان القادة الاتراك قد رشوا طبيبه ابن طيفور ، فقصده بمبضع مسموم توفي على اثره .وبذلك تخلص القادة الاتراك من الخليفة المنتصر بالله كما تخلصوا من اخوته ، بتنحيتهم عن ولاية العهد ، فبقي المنتصر وحيدا ، دون أن يترك وليا للعهد ، فقتلوه بطريقتهم الخاصة ، وانفردوا بكل شيء في الدولة العباسية

**٢- المستعين بالله** : **٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢- ٨٦٦م**

هو ابو العباس احمد بن محمد الواثق بالله ، ولد بسامراء سنة احدى وعشرين ومائتين ، وامه ام ولد اسمها مخارق ، تولى الخلافة بعد وفاة المنتصر بالله سنة ثمان واربعين ومائتين للهجرة، كان ابيض حسن الوجه ظاهر الدم بوجهه اثر جدري ، جميل اللحية ونقش خاتمه ( استعنت بالله ) . كان مسلماً لموره إلى الله سبحانه وتعالى كثير التضرع اليه في حالة شدته ورخائه ، وكا ذا سخاء من غير افراط ، خلعه الاتراك ، بعد تفاقم الأزمة المالية ثم قتلوه ، وتولى قتله بغا التركي، ثم دفن في سامراء . بعد مقتل الخليفة المنتصر بالله اجتمع القادة الاتراك ، وهم بغا الكبير وبغا الصغير واو نامش وغيرهم (( فاستحقوا قواد الاتراك والمغاربة والاشر وسنية على أن يرضوا بمن رضي به بغا الكبير وبنا الصغير و او تامش ، وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب ، فطفوا وتشاوروا ، وكرهوا ان يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم، واجمعوا على احمد بن محمد ابن المعتصم بالله ، وقالوا : لا تخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم )) يشير هذا الاختيار على المدى الذي وصل اليه القادة الاتراك من التسلط على الخلفاء أولاً وعلى مقاليد الدولة ثانياً ، فاصبح للقادة الاثر الله دور وهم ومؤثر في اختيار الخلفاء العباسيين مع ما يعقب هذا الاختيار من نفوذ وتسلط على موارد الدولة العباسية ، وقد حدثت بعض الاضطرابات في سامراء جراء البيعة بهذه الطريقة (( واذكر بعض القواد البيعة ، واستمرت النزاعات بين الابناء والاتراك لمدة ثلاثة ايام انتهت بتغلب الاتراك ، وقد ذهب ضحيتها عدد كبير من الجانبين . وعند مجيء الخليفة المستعين بالله ٢٤٨-٢٥٢هـ /٨٦٢-٨٦٦م ، لم تتحسن الامور في سامراء مركز الخلافة العباسية ، بل ساعت ، اذ ادى التنازع على المصالح والامتيازات والسطو على الاموال ، فسيطر اوتامش وشاهك الخادم على الأموال، وشاركتهم في النفوذ ، أم الخليفة المستعين ، اذ كانت الاموال تصب في جيوب هؤلاء الاشخاص ، ثم استأثر اوتامش بالاموال دون الآخرين ، فأخذ وصيف وبغا يتأمران مع الجند ضده ، ونجحت خطتهما ، اذ ثار الجند مطالبين بمستحقاتهم، وخاصة الاتراك والفراغنة ، فهجموا على دار اوتامش وقتلوه ، ونهبوا داره سنة ٢٤٩هـ /٨٦٣م ، كما قتلوا كاتبه شجاع ايضاً وذهبت دورهما . وعندما قتل او نامش استوزر الخليفة المستعين

بالله ابا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد، واجرى تغيرات ادارية ، فعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج ، وولاه عيسى بن فرخانشاه ، وولى وصيفا على الاحواز ، وبغا على فلسطين ، لكن الخليفة اصبح لاحول له ولا قوة في تعيين أو عزل الوزراء ، فعندما غضب بغا الصغير على الوزير ابي صالح، هرب الى بغداد ، فاستوزر المستعين محمد بن الفضل الجراجرائي لكن قتل اوتامش لم يحل المشكله اذ تنفذ باغر الامور دون وصيف وبغا فأدرك باغر ان الامور تجري في غير صالحه ف(جمع اليه الجماعه الذين بايعوه على قتل المتوكل اوبعضاً مع غيرهم) وبعد ان تأكد من ولائهم قال لهم (الزموا الدار حتى نقتل المستعين وبغا ووصيف ونبايع علي ابن المعتصم او ابن الواثق ويكون الامر لنا كما هو لهذين فأجابوه الى ذلك) فلما سمع المستعين بما اقدم عليه باغر ، بعث الى وصيف وبغا ، وقال لهما : (( انتما جعلتماني خليفة ثم تريدان قتلي؟ فحلفا انهما ما علما بذلك، فاعلمهما الخبر ، فاتفق رأيهم على أخذ باغر ورجلين من الاتراك معه وحبسهم ، فأحضروا باغر ، فاقبل في عدة ، فعدل به الى حمام وحبس فيه ، فبلغ الخبر الاتراك فوثبوا على اصطبل الخليفة فانتهوه، وركبوا ما فيه، وحصروا الجوسق بالسلاح، فامر بغا ووصيف بقتل باغر فقتل .) نتيجة لما حدث هاج اصحاب باغر ، فاضطربت سامراء فاضطر الخليفة الى التوجه الى بغداد ، فرافقه وصيف وبغا و (( جلة العمال والكتاب وبني هاشم وكذلك الاتراك الذين في جانب وصيف وبغا )) واصبح الخليفة المستعين بالله لامر له ، والأمر لوصيف وبغا . وعندما ذهب الخليفة إلى بغداد ، شعر الاتراك في سامراء بحراج الموقف ، اذ لا يوجد سند شرعي لهم ، لهذا أرسلوا في المستعين بالله في بغداد وفداً يسترضونه ، فعفا عنهم ، لكنه أبى أن يعود إلى سامراء ، فخلعه الاتراك ، ونصبوا ابن عمه المعتز بالله خليفة ، بعد اخرجوه من السجن هو وأخاه المؤيد بالله فاصبح المعتز بالله في سامراء والمستعين بالله في بغداد ، وحدثت الحرب بين الطرفين ، وعرفت هذه الحرب بالحصار الثاني على بغداد ، وقد اسند المستعين بالله قيادة الجيش الذي معه الى محمد بن عبد الله بن طاهر للدفاع عن بغداد ضد الاتراك ، اما المعتز بالله ، فقد اسند قيادة الجيش الى اخيه ابي احمد بن المتوكل، وتم تحصين بغداد، وتقوية سورها وحفر الخندق ، ووضعت الحاميات العسكرية على الاسوار والأبواب، كما اعدت المجانيق ، وعمل المستعين على اعاقة تقدم الجيش التركي صوب بغداد ، فكسرت سداد الفرات ودجلة ، وامر بقطع الميرة والمواد

الغذائية عن سامراء ، من جهتي بغداد والموصل ، كما امر عمال الخراج بحمل الخراج الى بغداد بدلاً من سامراء ، وتم تجنيد عدد من سكان بغداد ، وخاصة من العيارين والشطار برئاسة عرفاتهم ، فضلا عن استخدام الحجاج الخراسانيين الذين كانوا موجودين في بغداد . وعندما توالت الجيوش صوب بغداد ، ازدادت الحالة الاقتصادية سوءاً ، بسبب هجرة اصحاب القرى المحيطة ببغداد الى بغداد ، وانعدمت المواد الغذائية ، يضاف الى ذلك انعدام الموارد ، ويبدو ان بعضا من قادة المستعين قد الحوا في طلب الصلح ، بعد ان مالوا إلى جانب الخليفة المعتز بالله ، وقد ابدى اهل بغداد مقدرة وشجاعة فائقتين في الدفاع عن بغداد ، وكان النصر لهم أول الأمر ، الا ان طول فترة الحصار الاقتصادي على بغداد ، وانعدام الطعام زاد في المشكلة ، فألح بعض القادة في طلب الصلح ورفع الحصار عن بغداد وقد طلب محمد بن طاهر من الخليفة المستعين بالله التنازل عن الخلافة فرفض ، فقال له : (( لابد لك من خلعها طائعاً لو مكرهاً ، فقبل المستعين شروط الصلح ، على ان يغادر العراق الى مكة المكرمة ، ويقطع بعض الاقطاعات ، وينتقل الى واسط الى ان يحين وقت الحج ، وقد اخبر محمد بن عبد الله بن طاهر اهل بغداد ببقاء الخليفة المستعين في منصبه على ان يكون المعتز ولي عهده، وعندما علموا بحقيقة الأمر ، هجموا على دار محمد بن عبد الله واحاطوا بها ، ولم يهدأوا الا عندما خرج اليهم المستعين بالله وطلب منهم الانصراف .

### ٣- المعتز بالله : ٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٨م

هو ابو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل على الله ، ولد بسامراء سنة ثلاث وثلاثين ومائتين للهجرة، وامه لم ولد تعرف بي قبيحة ، بويع : بالخلافة بعد خلع ابن عمه الخليفة المستعين بالله سنة اثنتين وخمسين ومائتين للهجرة. وكان المعتز رجلاً جسيما طويلاً وسيماً ابيض مشرب بحمرة ، ادعج العينين حسنهما اقتى الانف حسن الوجه ونقش خاتمه محمد رسول الله ، وخلعه الاتراك كذلك سنة خمس وخمسين ومائتين ، ثم قتلوه بعد ذلك ودفن بسامراء .وعندما جاء الخليفة المعتز بالله ، اصطدم هو الآخر بالاتراك ، بسبد عدم استطاعته دفع رواتب الجند ، وهذه هي المشكلة التي واجهت خلفاء هذه المدة ، فحاصروه في داره، فارسل الخليفة الى امه (قبيحة )

يطلب منها مالاً الدفع رواتب الجند فارسلت اليه (( ما عندي شيء )) ، كما حاول المعتز بالله تقريب فرق الجيش الأخرى من المغاربة والفراغنة ، الذين كانوا يكرهون الاتراك لإستئثارهم بالسلطة، لكن مشكلة توفير الاموال للجند ، دفعت كل فرق الجيش للوقوف بوجه المعتز ، فدخل على الخليفة صالح بن وصيف ومحمد اين بنا (( فجروه برجله الى باب الحجرة ، وضربوه بالدبابيس ، وخرقوا قميصه والقاموه في الشمس في الدار ، فكان يرفع رجلاً ويضع اخرى لشدة الحر، وكان بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده ، وادخلوه حجرة واحضروا ابن أبي الشوارب وجماعة اشهدوهم على خلعه ... وان للمعتز وولده واخته الامان )) ولكن الاتراك سجنوه وعذبوه حتى مات .

**قيام الامارة الصفارية** :

يرجع قيام الامارة الصفارية الى يعقوب بن الليث الصفار في سنة ٢٥٤هـ / ٨٦٨م ، في اقليم سجستان وعاصمة هذا الاقليم هي مدينة زرنج ، وكان يعيث في هذا الاقليم الخوارج، فتشكلت فرق من المتطوعة للقضاء عليهم ، واستطاع أحد هؤلاء المتطوعة من ركوب الموجة ، وسيطر على فرق المتطوعة،واصبح مسؤولا عنهم وهو يعقوب بن الليث الصفار . اما سبب تسمية الامارة بالصفارية ، فيرجع الى ان مؤسس الامارة كان عاملا يعمل في الصفر (النحاس ) بأجر شهري قدره خمسة عشر درهما .استطاع يعقوب بن الليث الصفار ، من ضبط الاقليم ، وتفرغ لنشر الامن والنظام ، وبعد ذلك حاول أن يوسع سلطته ونفوذه ، فتوجه نحو وادي السند وكابل ومكران ، كل هذا لم يثر أي اشكال مع الخلافة العباسية ، حيث ارسلت له التقليد بتولي هذه المنطقة ، واصبح احد الحكام التابعين للخلافة العباسية ،في اقليم سجستان ولكن كل من يسيطر على أي منطقة قريبة من خراسان لابد وأن يتطلع الى ولاية خراسان ، التي كانت محط انظار كل الطامعين، وكانت الامارة الطاهرية تحكم هذه الولاية ، بامر من الخلافة العباسية ، كما مر بنا. عند الحديث عن الخليفة المأمون . ولكن يعقوب بن الليث الأصفار تطلع للسيطرة على ولاية خراسان فسيطر في سنة ٢٥٣هـ / ٨٦٧م على هراة وبوشنج ، واصبح قريبا من الامارة الطاهرية ، لا بل شكل خطرا كبيرا عليها ، وقد حاول آخر امراء هذه الامارة محمد بن

طاهر ، التصدي لهذه الاعمال ، الا ان واليه على المنطقة ، فشل في التصدي للصفارين. وقد تدخل الخليفة المعتز بالله ، لهذه المحاولات ، وارسل التقليد بتولية يعقوب بن الليث على ولاية سجستان ، وامره باطلاق سراح جميع الأسرى من الجند الطاهريين .غير ان اطماع الصفارين لم تقف عند حد ، فامتدت الى ولاية كرمان وشيراز وغيرها من المناطق، ولم ينتظر يعقوب وصول التقليد ، بل كان يعمد الى الحيلة والدهاء والخدعة العسكرية من أجل السيطرة على المناطق التي يريد السيطرة عليها . وتطور الأمر الى أكثر من هذا فقد سعى الخليفة المعتز بالله ، الى اشغال الصفارين بحرب جانبية تضغف نفوذهم ، ولكنه فشل في ذلك ، ثم تطلع يعقوب بن الليث الصفار الى السيطرة على الامارة الطاهرية ، فسيطر عليها في سنة ٢٥٩هـ / ٨٧٢م ، وقد اتبع الحيلة ايضا ، في حربه مع الطاهريين حيث دخل نيسابور متظاهرا ، بانه يحمل تقليدا من الخليفة العباسي ، المعتمد على الله ، بتوليته على ولاية خراسان ، وعندما طلب منه امير خراسان محمد ابن طاهر ، أن يريه التقليد ليسلم له خراسان ، فشهر يعقوب سيفه وقال له : هذا هو التقليد ، ثم القى القبض عليه وسجنه ، وتدخل المعتمد على الله ، لإعادة امير خراسان الى منصبه ، ولكن دون جدوى ، فاصدر الخليفة منشورا ، يشير الى ان ولاية يعقوب بن الليث الصفار غير شرعية ، وانه خارج على ارادة الخليفة العباسي ، وبدلا من ان يتدارك يعقوب بن الليث الأمر ، ركب رأسه ، وقرر مهاجمة الخليفة العباسي قرب بغداد ، وجرت معركة دير العاقول ، التي انتصر فيها الخليفة العباسي ، وهزم الجيش الصفاري ، وظل الأمر هكذا حتى مجيء عمرو بن الليث الصفار، الذي كان أكثر مرونة من اخيه ، فحاول استرضاء الخليفة العباسي ، وحصل منه على التقليد ، بولاية خراسان ، ولكني طمع امير هذه الإمارة دفعه الى مهاجمة الامارة السامانية ، التي انتصرت عليه وهزمته في موقعة بلخ سنة ٢٨٧هـ /٩٠٠م ، ووقع عمرو بن الليث الصفار اسيرا ، وبذلك انتهت هذه الأمارة من الناحية الفعلية ، وارسل عمرو بن الليث الصفار الى بغداد اسيرا ، حيث اعدم في بغداد في عهد الخليفة المعتضد بالله

.

**قيام الامارة الطولونية** : **٢٥٤-٢٩٢هـ/٨٦٨-٩٠٥م**

بعد سيطرة الاتراك على مقاليد الحكم في عصر النفوذ التركي ، كانت البلاد تمنح لهم كاقطاعات ، يتولون حكمها ، ولكي يضمنوا بقاء هذه الاقطاعات في ايديهم كانوا لايستطيعون مغادرة العاصمة سامراء ، لأن مغادرتهم لها يعني انتهاء نفوذهم ، فضلا عن بعدهم عن مركز القرار السياسي ومنافسة بقية القادة الاتراك لهم عند مغادرتهم لمقر الخلافة ، فكانوا يرسلون نواب عنهم الى الولايات التي تقطع لهم ، وكان من هؤلاء القادة القائد التركي بايكباك ، الذي كان زوج ام احمد بن طولون ، فعينه نائبا عنه في حكم مصر ولم يلبث بايكباك ، أن قتل ، فعهد الخليفة العباسي الى يارجوخ بحكم مصر : فرأى احمد بن طولون أن يتزوج ابنة هذا القائد ، فتزوجها ، ولم يجد يارجوخ افضل من زوج ابنته، ليأتمنه على نيابة مصر ، فعهد اليه بحكم مصر ، وكتب اليه : (( تسلم من نفسل الى نفسك )) حيث عده أحد افراد اسرته ، أو بمكان ابنه فاصبح احمد بن طولون ، احد الحكام الذين تولوا حكم مصر ، وكانت مصر تعرف بكثرة خيراتها ، اذ ان فيها نهر النيل ، والأراضي المطلة عليه ، هذا فضلا عن تجارتها وموقعها على طرق التجارة العالمية في ذلك الوقت . فعمل احمد بن طولون على استقرار أوضاع مصر، والقضاء على الخارجين على الدولة ، فضبط الأمن،ولكن كان يقلقه وجود ابن المدبر ، الذي كان يتولى خراج مصر ، فعمل احمد بن طولون على ازاحة هذا الرجل من امامه،وعندما كان الخليفة العباسي،يطالبه بالأموال ، كان احمد بن طولون يجيبه ، بان الأموال بيد احمد بن المدبر ، فعزل الخليفة ابن المدبر عن خراج مصر ، واوكل مهمة الخراج الى احمد بن طولون ، فاصبح احمد بن طولون هو الرجل الأول في مصر ، وبيده كل شيء ولم يقتصر حكمه على مصر فقط ، بل شمل بلاد النوبة وطرابلس غرباً .عمل احمد بن طولون على تأسيس جيش قوي ، حتى ليقال ان عدة مماليكه جاوزت السبعين الف مرتزق ، من الاتراك ٢٤٠٠٠ ومن الزنج ٤٠٠٠٠ ، ومن العرب ٧٠٠٠ وهؤلاء يحتاجون الى ملابس وارزاق وطعام وتدريب واسلحة وعدد وخيول ، فانظر كيف استطاع احمد بن طولون ارضاء الخليفة وتسديد ما يقع على مصر من التزامات ، ومن ثم بناء هذا الجيش الكبير ولم يكتف أحمد بن طولون بهذا الجيش ، بل عزز الاسطول المصري ، لكي يكون على أهبة الاستعداد للدفاع عن سواحل الشام ومصر ، لأن مهمة للدفاع عن بلاد الشام قد أسندت اليه ، وبلاد الشام ومصر ، كما يعلم الجميع لها حدود بحرية، كانت تتعرض دائما الى هجمات الاسطول

البيزنطي. كما بنى احمد بن طولون مدينة القطائع ، وبناء مدينة جديدة ، يحتاج الى الوف الدنانير ، وهذه المدينة التي بناها عدت آية في البناء والتخطيط ، وبنى في هذه المدينة الجامع الذي ينسب اليه ، ويعرف بجامع احمد بن طولون ، واخذ ابن طولون نظام المئذنة الملوية في سامراء ، ونقله الى مصر ، فاصبحت هذه المنارة من عجائب مصر في ذلك الوقت ، وقد بقيت إلى الوقت الحاضر،بعد تجديدات اجريت عليها كما بنى احمد في مدينة القطائع المارستان ، وجلب اليه كل ما يحتاج المريض من الأدوية والاطباء .

**العلاقه مع الخلافة العباسية** :

اثناء تولي احمد بن طولون حدث خلاف بينه وبين الموفق بالله اخا الخليفة المعتمد على الله ، فقد كانت الدولة العباسية ، تسعى للقضاء على ثورة الزنج في جنوب العراق ، والحرب عادة تحتاج الى اموال ، فطالبت الخلافة العباسية ، امراء الامارة الطولونية ، بارسال اموال وجيوش مستعجلة منها ومن كافة الاقاليم، فامتنع احمد بن طولون من ارسال ذلك ، وفكر بطريقة اخرى ، الا وهي محاولة جلب الخليفة الى مصر ، ذلك لخوف احمد بن طولون على الخليفة من اخيه الموفق ، وأن مصر ستكون على اهبة الاستعداد لاستقباله اذا رغب في ذلك ، في أن يتخلص من سيطرة اخيه الموفق بالله ، وقد حاول الخليفة المعتمد على الله التوجه الى بلاد الشام ، الا ان عيون الموفق كانت لهذه المحاولة بالمرصاد. وكان احمد بن طولون ينوي التخلص من الاموال التي كان يرسلها سنوياً الى بغداد ، ويستغلها في خدمة مشاريعه في مصر والشام ، ثم ساءت الامور بعدها ، ووصلت الى لعن ابن طولون على منابر الخلافة في بغداد وبقية الاقاليم ، واصبح موقف ابن طولون حرجاً في مصر ، وقامت ضده ثورات ، لكنه قضى عليها ، واستمر هذا الحال الى وفاة احمد بن طولون ووفاة الموفق ، فحكم مصر بعد احمد بن طولون ابنه خمارويه الذي تعززت العلاقه بينه وبين الخليفه المعتضدبالله ، الذي تزوج من قطر الندى، كريمه خمارويه ، وظلت العلاقه طيبه بين الخلافه والامارة الطولونية ، حتى مجيء الخليفة المكتفي بالله ، الذي إعاد مصر الى السيادة العباسية المباشرة.

4- **المهتدي بالله** 255-256 :**هـ** 868-869/**م**

هو ابو عبد الله محمد بن الواثق بالله ،ولد بالقاطول محلة بسامراء وعلى اسمها نهر يجري قرب المدينة يعرف بهذا الاسم –سنة ثمانية عشر ومائتين للهجرة ،وامه ام ولد يقال لها قُرب ،بويع بالخلافة في نفس اليوم الذي خلع فيه ابن عمه المعتز سنة خمس وخمسين ومائتين .وكان المهتدي اسمر دقيقا حسن اللحية اقنى الانف ،حسن العينين ،نقش خاتمه (هداني الله )،وكان احسن الخلفاء قبله مذهبا واجملهم طريقة،واظهرهم ورعا وأكثرهم عبادة حرم الغناء والملاهي وحسم اطماع اصحاب السلطان عن الظلم وامر أن يحد شارب الخمر كائنا من كان ،قتله الاتراك لمنعه لهم عن المنكرات وتعاطي المحرمات فحاربهم وجرح ،واعتقله الاتراك وقتلوه سنة مائتين وست وخمسين للهجرة .كان الخليفة المهتدي بالله في بغداد منفيا ،حيث نفاه الخليفة المعتز بالله ،فجاء به الاتراك من بغداد ونصبوه خليفة ،ولم يرض الخليفة المهتدي بالله،أن يتولى الحكم الا وان يسمع بأذنه ويشاهد بعينه الخليفة المعتز بالله ،وهو يتنازل عن الخلافة ويقول هذا الكلام بلسانه ،وامام الشهود ،فاقر المعتز بخلع نفسه من الخلافة،وبعجزه عن القيام بمهامها ،وبالرغبة في تسليمها الى المهتدي بالله (محمد بن الواثق) وعند مجيء المهتدي بالله إلى الحكم ،لم تحل المشكلة مع الجند ورواتبهم وهنالك نقطة أود أن أشير اليها،وهي أن الجند عند مبايعة كل خليفة ،كانوا يطالبونه ،بحق مال البيعة كهدية من الخليفة للجند ،وهو مبلغ كبير على قيمته مهما كانت ،فلنا أن نتصور كثرة قتل وعزل الخلفاء في هذه المدة ،لأتضح لنا أن كثيراًمن الاموال كانت تذهب في هذا الباب ،ومن دون حساب ،حيث يأخذها الجند على اساس انها منحة ،لاعلاقة لها بالراتب الذي يستحقونه .ولربما تبلغ هذه الهدية أو المنحة ،أضعاف الراتب الذي يطلبه الجندي للدولة العباسية ،مما زاد في تعميق مشكلة توفير المال لهم وعندما شعر القادة الاتراك بان الخليفة المهتدي بالله خليفة قوي ،ويقف حجر عثرة امام مصالحهم وطموحاتهم ،قرروا خلعه ،والمجيء بخليفة ضعيف يستطيعون من خلاله تلبية مطالبهم التي لاتنتهي( اجتمعوا بدار موسى بن بغا داخل الجوسق ،واتفقوا على خلع المهتدي ،فقال لهم بايكبال :انكم قتلتم ابن المتوكل،وهو حسن الوجه سخي الكف ،فاضل النفس ،وتريدون قتل هذا ،وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ،من غير ذنب !والله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان الأشيع أمركم هناك) وعندم علم المهتدي بالله،بما عزم عليه القادة الاتراك من خلعه (تحول من مجلسه متقلدا سيفه ،وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ،ثم أمر بادخالهم

عليه ،فدخلوا فقال لهم :بلغني ما انتم عليه ،ولست كمن تقدمني،مثل المستعين والمعتز ،والله ما خرجت اليكم الا وانا متحنط،وقد أوصيت الى اخي بولدي ،وهذا سيفي،والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدي ،والله لئن سقط مني شعرة ليهلكن وليذهبن اكثركم ،كم هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجرأة على الله ...) وقد وقف بجانب الخليفة المهتدي بالله العامة ورجال الدين في بغداد ،وارسلوا له رسالة ذكروا فيها ((انهم سامعون مطيعون ،وانهم بلغهم أن موسى وبايكبال وجماعة معهما يريدونه على الخلع ،وأنهم يبذلون دماءهم دون ذلك) كما شكا اهل بغداد للخليفة المهتدي بالله سوء أوضاعهم ،وتأخر أرزاقهم،فأرسل اليهم المهتدي بالله كتابا جاء فيه ((قد فهمت كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم ...فأحسن الله جزاءكم)) كما اتبع المهتدي بالله براعة وحزما في محاربة الاتراك ،فحاول تقسيم صفوف الجيش،وضرب بعضهم ببعض ،وابتنى قبة للمظالم لها أربعة أبواب كان يجلس فيها للخاص والعام،وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ،كما مر ذكره ،وبدأ بنفسه فعاش حياة التقشف والزهد واخرج المغنين والمغنيات من سامراء ،ونفاهم الى بغداد،وابطل الملاهي ،وقرب العلماء ورفع مكانتهم،كما أمر بترك اللعب بالديكة ومهارشتها ،ونهى عن قتل السباع المحبوسة وتوقع الخليفة المهتدي بالله ان تؤتي سياسته الاصلاحية ثمارها ،لكن الأوضاع العامة داخل البلاد وخارجها لم تسمح له بذلك ،فقد ثار العامة في بغداد ضده وتبعهم الجند بسبب التأخر في دفع رواتبهم ،واذكي العلويون نار الثورة ضده في كثير من الاقاليم،ونشبت ثورة الزنج التي هددت كيان الدولة العباسية زهاء أربعة عشر عاما ،وثار الخوارج في الموصل ،كما ثار احمد ابن عيسى الشيخ والي فلسطين والاردن وأخيرا فكر الخليفة المهتدي بالله يضرب القادة الاتراك بعضهم ببعض ولكن الاتراك فطنوا الى هذا التدبير عليهم،فكتب المهتدي كتابا الى بايكبال يأمره فيه بقتل موسى بن بغا ،ففطن للأمر ،وجاء إلى موسى ،فقرأ عليه كتاب المهتدي ،وقال له لست افرح بهذا ،فانه تدبير علينا جميعا ،فما ترى ،فقال موسى :ارى ان تسير الى سامراء،وتخبره انك في طاعته ونصرته علي وعلى مفلح ،فهو يطمئن اليك ،ثم تدبر في قتله فعاد القادة الاتراك الى سامراء ومنهم موسى وبايكبال،وعندما دخلوا سامراء،شعر المهتدي بانهم يتأمرون عليه ،فجمع المغاربة والأتراك ،وقبض على بايكبال وأمر بقتله،فكانت هذه الشرارة التي أنهت حياة الخليفة المهتدي ،إذ هاج الاتراك لمقتل بايكبال،ولم يستطع المهتدي تجميع قواه ومؤيديه ،على الرغم

من استنجاده بالعامة،وخرج يقاتل الاتراك ،ويقول أنا امير المؤمنين،قاتلوا عن خليفتكم ،ولكن جهود العامة لم تكن منظمة ،فادت إلى انتصار الأتراك،ومقتل الخليفة المهتدي بالله

**5- المعتمد على الله : ٢٥٦-٢٧٩هـ / ٨٦٩-٨٩٢م**

هو ابو العباس احمد بن المتوكل على الله ، ولد بسامراء في سنه تسع وعشرين ومائتين ، وامه ام ولد رومية تعرف بـ فتيان ، كان اسمر رقيق البشرة أعين لطيفا خفيف اللحية جميلا ونقش خاتمه (اعتمادي على الله وهو حسبي ) ، حارب يعقوب بن الليث والزنج وسيطر عليه اخاه ابا طلحة في كثير من الأمور ، وانتقلت دار الخلافة في عهده الى بغداد، حيث توفي بها سنة مائتين وتسع وسبعين ومائتين ونقل جثمانه الى سامراء حيث طلب ان يدفن الى جنب آبائه في مقبرة سامراء تولى الخلافة بعد مقتل الخليفة المهتدي بالله ، وقد لعب الأتراك دورا في اختيار المعتمد على الله ، ولكن وجود اخيه ابي طلحة بجانبه ، وحدوث ثورة الزنج التي فشل الجند التركي في القضاء عليها ، لم يُبق للجند التركي ذلك الدور السابق ، الذي كانوا يمارسونه في المدة السابقة ، وقد استعادت الخلافة مكانتها السابقة ، وباشر الخلفاء في هذه المدة كامل صلاحياتهم ، في ظل وجود الاتراك ، من دون تدخل مباشر منهم ، ولم تسجل لنا كتب التاريخ في هذه المدة سوى حادثة واحدة ، هي شغب الجند على الموفق ، اثناء القضاء على ثورة الزنج ، فقد عاقب الموفق بالله ابنه المعتضد بالله ، فشغب الجند على الموفق ، فخرج الموفق اليهم وقال لهم : أأنتم اشفق على ولدي مني ، ولكنه احتاج الى التأديب ، فأدبته ، فسكن الجند الذين كانوا في حرب مع الزنج .وقد قاد الخليفة المعتمد على الله الجيش العباسي ، في موقعة دير العاقول ، وانتصر على الصفارين، بعد ان اوشك الجيش العباسي على الانتحار أمام الجيش الصفاري . كما تولى اخو الخليفة المعتمد على الله ، ابا طلحة الموفق بالله، قيادة الجيش العباسي لمحاربة الزنج ، وبذلك اصبحت القيادة بيد ولي العهد ، وهو من الأسرة العباسية ، ويعلى هذا الحسار دورالقادة الاتراك في هذه الفترة ، فلم يعد لهم ذلك النفوذ وفي هذه المدة ايضاً تم انتقال مركز الخلافة من سامراء الى بغداد ، فانتقل الخليفة

المعتمد على الله الى بغداد، تاركاً سامراء التي ، لم تعد منذ هذه الفترة، مركزا للخلافة العباسية، وفقدت مكانتها التي كانت تتمتع بها ، فيما الشماع سبق

**قيام الإمارة السامانية** :

بعد تولي الخليفة المأمون لمقاليد الخلافة ،كانت تسيطر على منطقة ماوراء النهر احدى الأسر الفارسية،وهي الأسرة السامانية ،التي ساندت الخلافة العباسية في نشر الدعوة العباسية ،وبعد ذلك في القضاء على ثورة رافع بن الليث في خراسان،وفي اثناء ولاية غسان بن عباد على خراسان ،قربهم هذا الوالي وأسند اليهم بعض الاعمال في بلاد ماوراء النهر،ثم عهد اليهم بادارة بلاد ماوراء النهر وفي سنة 261هـ 874 /م ،تولوا رسميا حكم بلاد ماوراء النهر ،وأصبحوا يحكمونها باسم الخلافة العباسية ) .ووصلهم تقليد حكم هذه البلاد من الخليفة المعتمد على الله في هذه السنة وبعد هذا التاريخ اخذ السامانيون على عاتقهم ادارة هذا الاقليم ،والسعي لتنفيذ مطالب لخلافة العباسية ،فضلا عن سعيهم الى توسيع حدود دولتهم في بلاد ماوراء النهر ،ونشر الاسلام فيها ،والعمل على تطوير اقتصاد هذه البلاد بما يخدم مصالهم ،وذلك باقامة صداقات مع حكام بلاد الأويغور واباطرة الصين والهند .

ويمتاز العهد الساماني بنهضة علمية وادبية رائعة ،فجعلت الامارة السامانية من مدينة بخارى قبلة للعلماء والادباء ،واصبحت من اهم المراكز الاسلامية العلمية في بلاد ما وراء النهر ،وقد ظهر عدد من العلماء في ظل هذه الامارة منهم الرازي وابن سينا والبلعمي الذي ترجم تاريخ الطبري الى اللغة الفارسية ،والشاعر الدقيقي الذي نظم لنوح بن نصر الساماني منظومة من ألف بيت عن تاريخ الفرس ،ثم جاء بعده الفردوسي وكتب ملحمته الشعري الشاهنامة (كتاب الملوك) كما امتاز العصر الساماني بنهضة صناعية تمثلت في الصناعات الخزفية في مدينة سمرقند ،وكذلك صناعة الورق التي اشتهرت بها بلدان ماوراء النهر وغيرها من الصناعات النسيجية .وقد ظلت الامارة السامانية من بين الدول المخلصة للخلافة العباسية وتأتمر بأمرها ،ولم يحدث ما يعكر

العلاقة بين الطرفين ،ويعود الفضل الى هذه الأمارة في زيادة استخدام الجند الاتراك في بلادها أو في بقية ارجاء الخلافة العباسية

**5-المعتضد بالله** 279-289 :**هـ** 892-901 /**م**

هو أبو العباس احمد بن الأمير أبي أحمد طلحة الموفق بالله بن المتوكل ولد بسامراء سنة اثنتين وأربعين ومائتين وامه أم ولد اسمها خفير وقيل ضرار تولى الخلافة بعد وفاة عمه المعتمد على الله سنة مائتين وتسع وسبعين للهجرة ونقش خاتمه (احمد يؤمن بالله الواحد) ،وهو أول من جدد له دار الخلافة بغداد المعروف بالقصر الحسني ،اذ جددته له بوران زوجة المأمون (تقع في الجانب الشرقي من بغداد في منطقة الرصافة قرب المدرسة المستنصرية الحالية )،تزوج بقطر الندى ابنة خمارويه حاكم مصر توفي في سنة تسع وثمانين ومائتين ،بعد أن قضى أكثر حكمه في مقارعة الخارجين على الخلافة العباسية .ودفن في حجرة الرخام في دار محمد بن طاهر ببغداد .وقد باشر الخليفة المعتضد بالله الامور بنفسه ،تولى الخلافة والخزينة خاوية ،فاستطاع بذكائه ،وبمساعدة وزيره من تجاوز المحنة الاقتصادية ،قلم يكن لدى الدولة العباسية مصاريف قصر الخلافة ،فكيف برواتب الجند ،التي كانت تشكل محور الازمات السياسية في العراق .كما كان المعتضد بالله لا يترك الخارجين عليه ولا يمهلهم لحظة ،فاذا سمع بخارج على الدولة ،ركب اليه ،واذا تمرد قائد او والي عليه ،توجه اليه من ساعته ،حتى اعاد للخلافة مجدها ،ولم يهنا يوما واحدا ،وهنالك خارج على الدولة ،فقد وصلت زوجته قطر الندى من مصر ،ولم يكن حينها في بغداد،بل كان في الموصل للقضاء على بعض الخارجين على الخلافة العباسية كما جرى اصلاح نظام الجباية في عهده ،ففي سنة 282هـ 895/أمر الخليفة المعتضد بالله بترك النيروز العجمي،وتأخير الجباية الى 21حزيران موعد نضج المحاصيل ،وذلك للتخفيف عن الناس والترفيه عنهم ،وفي سنة 283هـ 896م الغى ديوان المواريث،وأمر برد الفاضل من الارث على ذوي الأرحام .

**ثورة الزنج** :

حدثت ثورة الزنج في منطقة البطيحة ، والبطيحة تعني الأراضي المنخفضة التي تغمرها المياه ، والمنطقة الوسطى من العراق والجنوبية تكثر فيها البطائح ، اما كيف وصل الزنج الى العراق ؟ فقد كان العمل في منطقة البطائح شاقا جدا في ذلك الوقت ، وهذه الأراضي تعد من اخصب الاراضي الزراعية ، اذا اعتنى بها وزرعت ، ومن الصعب أن يتحمل العمال الزراعيين في العراق التعامل مع هكذا نوع من الأراضي التي كانت تغمرها السباخ ، فمن اجل استصلاحها ، يقتضي عملا شاقا جدا ، لا يتحمله سكان العراق ، لهذا فقد استقدم الزنج من افريقيا للعمل في هذه المناطق المغمورة بالمياه ، و وزراعتها ، واعادتها الى الزراعة والانتاج الزراعي وكانت تصرف لهم أجور عمل كمواد عينية من الزيت والارز والطحين والسويق والتمر . وفي هذه الفترة ظهر رجل ادعى النسب العلوي ، وتسميه المصادر ببهبوذ ، وهو من قرية ورزنين قرب الري (تقع شمال طهران في ،جمهورية ايران الاسلامية ) ، وكان هذا الرجل قد ظهر بالأحساء ومنطقة الخليج ، ثم حدثت له بعض المشاكل مع سكان المنطقة، فهرب إلى البصرة ، فسجنه واليها ، ثم اتجه إلى البطيحة فسجنه واليها أيضا ، ثم رجع إلى البطيحة وادعى أنه مرسل من ابناء الخليفة الواثق بالله الى البصرة ، لرعاية مزارعهم ، ثم دعا الزنوج للالتحاق به، بعد ان مناهم ووعدهم بتمليكهم العبيد والنساء والاراضي ، اذا التحقوا بدعوته ، فالتحق به العبد الاثنان والثلاثة ، حتى كثر جمعة ((وما زال يدعو غلمان اهل البصرة ويقبلون اليه للخلاص من الرق والتعب ، فاجتمع عنده منهم خلق كثير ، فخطبهم ووعدهم أن يقودهم ويملكهم الأموال ، وحلف لهم بالأيمان أن لا يغدر بهم ولا يخذلهم )) . وكان اغلب الزنج من غير العرب، فاقتضى منه اللجوء إلى المترجمين ، لغرض تبليغهم تعليماته ، ولغرض الاطلاع على متطلباتهم ، وادعى بهبوذ النبوة ، ومعرفة الغيب ، وعلى الرغم من ادعائه النسب العلوي ، الا انه رفع شعار الخوارج الشراة ، (( ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم بان لهم الجنة )) ، ودعا أن يكون خليفة المسلمين ، من افضل المسلمين ، وجوز خليفة العبد الحبشي على المسلمين ، وكتب اسمه واسم أبيه على العلم الذي رفعه ، وهو علي بن محمد

**اسباب استمرار ثورة الزنج** :

١- الكثافة الزراعية في المنطقة التي قامت فيها ثورة الزنج وكثرة القنوات الزراعية فيها، مما يعيق حركة الخيالة فيها.

٢- كان صاحب الزنج يحصل على معلومات تعينه في وضع خططه العسكرية لمجابهتها.

٣- اتخاذه لعدة مواقع عسكرية حصينة من بينها المختارة عاصمة صاحب الزنج .

٤- انشغال الخلافة العباسية عنه لسيطرة الاتراك على مقاليد الأمور فيها وعدم معالجة الأمر في بدايته .

ثم اتسعت ثورة الزنج لتشمل البصرة وواسط والأحواز ، وانقطعت الطرق بين البصرة وبغداد ، وتعرضت البصرة لأكثر من هجوم عليه ، وهم اهلها بمغادرتها ووصلت قوات الزنج الى النعمانية (تقع جنوب بغداد ٨٠) لكن مجيء المعتمد على الله إلى الخلافة ، عجل بالقضاء على ثورة الزنج ، حيث عهد الى اخية الموفق بالله بقيادة الجيوش العباسية المتجه الى منطقة البطيحة ، وكانت البداية صعبة للغاية ، وذلك لعدم تعرف الجيش على طبيعة المنطقة ، ولعدم تدربهم على القتال في هكذا مناطق ، فضلا عن أن الخزينة خاوية بسبب تسلط القادة الاتراك على اموال الخلافة في المدة السابقة ، والجيش كما نعلم لا يعد بالمجان ، بل ان امولا ضخمة يحتاجها من اجل اعداد حملة بسيطة ، فكيف بجيوش تقاتل في منطقة واسعة تمتد مـ الأحواز جنوبا حتى بغداد شمالا ومن واسط شرقا إلى الحلة غربا . كما ان قائد الجيش اضطر لمغادرة ميدان المعركة أكثر من مرة (محاولة هروب المعتمدعلى الله إلى مصر ، الحرب مع الصفارين ، محاولة صاحب الزنج الاتصال بالصفارين ، وغيرها ) ، مما أجل القضاء على ثورة الزنج . لكن انتهاء هذه المشاكل واتباع الموفق بالله لنفس اسلوب صاحب الزنج في الحرب ، واتباع حرب العصابات ، وفرض الحصار الاقتصادي على الزنج ، واستخدام القوارب الصغيرة، لغرض السير في الجداول الصغيرة ، والاحسان الى الأسرى واكرامهم، ووصول النجدات من مختلف المناطق الى الموفق ، وبناء مدينة الموفقية ، وتولي المعتضد بالله القيادة العسكرية، وبناء السفن الصغيرة التي تصلح للقتال في الأهوار ، عجل في

القضاء على الثورة وانتهائها . لقد كشفت هذه الثورة عن ضعف الخلافة العباسية ، وذلك لاستمرار الثورة قرابة الـ ١٥ عاما استنفذت فيها هذه الثورة كل موارد الخلافة العباسية ، وقوتها العسكرية، وذلك لكثرة من قتل في هذه الثورة ، والجيش الذي قضى معظمه في القضاء عليها ، كما أدت هذه الثورة الى تعطيل كل النشاطات الزراعية والتجارية في المنطقة التي قامت فيها ، فهجرت المزارع ، والمصانع وانعدمت التجارة، مع ما يتبع هذه المشاكل من قلة واردات الدولة ، فاذا لم تكن زراعة فمن ايت تحصل الدولة على الخراج ، وهكذا في بقية النشاطات الأخرى

**القرامطة** :

ظهرت الحركة القرمطية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وهي استمرار للدعوة الاسماعيلية ، رغم الاطوار العصيبة التي مرت بها العلاقة بين الحركة الام (الاسماعيلية ) والحركة الناشئة (القرمطية ) ووصولها الى حد المواجهة المسلحة ، واذا رجعنا الى المصادر الاسماعيلية ، نجدها تصف القرامطة بالفئة المتمردة التي انشقت على قيادتها . نشأت الحركة في سواد العراق في عام ٢٦١هـ / ١٨٧٥م في عهد الخليفة المعتمد على الله ، ثم انتقلت الى بلاد الشام والبحرين واليمن ، وذلك في ظروف سياسية واجتماعية هي نفسها التي قامت عليها حركة الزنج ، والراجح أن الاتجاه الاجتماعي الاقتصادي قد غلب على اتجاهها الديني بالرغم من أن دعاتها كانوا متطرفين في آرائهم الدينية المتعلقة بالشريعة الاسلامية .وبعد حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط ، وهو من أهل سواد الكوفة ، وقامت ثورته في اعقاب ثورة الزنج ، واتجهت الى الطبقات الذين استمالتهم حركة الزنج ، ومن الذين نجوا من القتل على يد الجيش العباسي ، فصادفت رواجا كبيرا في صفوف الاعراب الذين يتوقعون الغنائم وفلاحي السواد الفقراء ، وقد عرف اتباعه بالقرامطة نسبة اليه.ثم خبت حركة القرامطة في العراق ، وذلك للاختلاف بين الحركة الاسماعيلية والقرامطة ، فنقل القرامطة نشاطهم الى بلاد الشام ، وتولى نقله زكرويه بن مهزويه ، وهو احد تلاميذ حمدان . ثم توالى

اتباعه نشر فكر القرامطة ، وتلقب امراءهم بأمراء المؤمنين ، وهاجموا المدن والقرى والقصبات في بلاد الشام وفي بادية السماوة ، حتى قضت الدولة العباسية على نشاطهم في سنة ٢٩٠ و ٢٩١هـ/٩٠٣-٩٠٤م. ونقلت الحركة نشاطها الى البحرين، والتي ينتمي اصحابها الى ابي سعيد الجنابي الفارسي والذين سيطروا على الاحساء والقطيف وسائر البحرين ، وانشأ دولة عاصمتها المؤمنية ، واغار على قوافل الحجاج ونهبوا الحجر الاسود لعدة أعوام، وسقطت دولة القرامطة في عام ٣٣٢هـ/٩٤٢م بسبب الصراع على السلطة من الناحية الفعلية، لكنها استمرت الى سنة ٤٦٩هـ / ١٠٦٧م ٣٣٢هـ /٩٤٢م .

**المكتفي بالله** : **٢٨٩-٢٩٥هـ/٩٠١-٩٠٧م**

هو ابو محمد علي بن احمد المعتضد بالله ، ولد في سامراء سنة اربع وستين ومائتين ، وامه ام ولد تركية تعرف بـ ججك ، تولى الخلافة بعد وفاة والده سنة مائتين وتسع وثمانين الهجرة ، وكان يومئذ بالرقة تقع الآن في الجمهورية العربية السورية ) . كان معتدلاً ليس بالطويل ولا القصير اسود الشعر جميل الوجه ، ونقش خاتمه (علي يتوكل على ربه) ، ولما استخلف امر بهدم المطامير التي تقع في القصر الحسني، وامر بان يبلى مكانها جامع يصلي فيه الناس، وانفق الأموال في حرب القرامطة الخارجين على الحجاج حتى آبادهم ، وفتحت في عهده الطاكية ، وكان له قول مأثور اود ايراده (( لا ارى الدنيا تفي بهمتي ولا اموالها بقدر ما اوثر من الانعام على اهلها )) . توفي سنة خمس وتسعين ومائتين ودفن بالقرب من ابيه بدار ابن طاهر بالحريم لم يكن المكتفي بالله كحزم ابيه في قيادة الجيوش ، ومباشرة المعارك ، وتوجيه الحملات العسكرية صوب الخارجين ، مما افسح المجال لتدخل جديد للقادة العسكريين في شؤون الدولة العباسية ، الا انه تقرب الى الناس بهدم المطامير التي حفرها ابوه ، واخرج المسجونين وعفا عنهم . كما قام المكتفي بالله ببعض الاجراءات ومنها استرجاع بلاد الشام من يد القرامطة والقضاء على الاسرة الطولونية في مصر ، كما بنى المعتضد بالله عدة قصور منها قصر الثريا والفردوس ووضع اسس قصر التاج ، وبنى مسجد في ساحة البلاط العباسي ، كما جمع أربعة ملايين دينار ، فضلا عما جمعة أبوه من قبل .

**نشأة الامارة الحمدانية** :

الحمدانيون بطن من بطون قبيلة تغلب العربية ، وهم من العرب العدنانية ، وكان لهم دور بارز في احداث فترة السيطرة التركية ، ونتذكر كيف انهم في فترة النفوذ التركي قد ظهرت قوتهم وسيطروا على قلعة ماردين ((تقع في جمهورية تركيا، وهي قلعة حصينة جدا وتسيطر على كل طرق المواصلات في الجزيرة الفراتية ))وكيف ان الخليفة المعتضد بالله قد توجه اليهم مباشرة ، واعاد سيطرة الدولة العباسية ، وسيطر على قلعة ماردين ، لا بل حول ولاء زعماء هذه الامارة الى صف الدولة العباسية ، ووجههم الي حرب الخوارج في المنطقة ، وعفا عن والدهم حمدان واخرجه من السجن ، وبعد سيطرة الاتراك على مقاليد الأمور ، سيطر الحمدانيون على الموصل وحلب واتخذوها قاعدة لهم في سنة ٢٩٣هـ / ٩٠٥م ، ولعبت امارتهم دورا مهما في الدفاع عن حدود الدولة الإسلامية ضد البيزنطيين ، كما لعبوا دورا مهما في مقاومة السيطرة البوبيهية في العراق، وكانت لهم أكثر من معركة مع البويهيين .

**٨ – المقتدر بالله :٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م**

هو ابو الفضل جعفر بن احمد المعتضد بالله ، ولد في بغداد سنة مائتين وثمانين للهجرة ، وامه ام ولد يقال لها شغب ، تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي بالله سنة خمس وتسعين ومائتين للهجرة الشريفة ، تولى الخلافة وهو صغير لا يتجاوز عمره الثلاثة عشر ربيعا . وجرت محاولة لخلعه لكنها فشلت في هذه المرة . كان المقتدر حسن الوجه والعينين بعيد مابين المنكبين ، جعد الشعر، كثير الشيب في رأسه وعارضيه ، ونقش خاتمه (( المظمة الله )) ، قتل سنة ثلاثمائة وعشرين للهجرة ، بعد ان اختلف مع مؤنس الخادم ، فخرج يقود الجند بباب الشماسية ، فقتل واخفي قبره تولى الخلافة ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله ، وجرت محاولة لخلعه ومبايعة ابن المعتز في عام ٢٩٦هـ / ٩٠٨م ، وقد لعب القواد والقضاة والوزير العباس بن الحسن دورا في خلع الخليفة المقتدر بالله، والبيعة لابن المعتز ، وارسلوا الى ابن المعتز ، فأجابهم على أن لايكون فيه سفك دم ولا حرب ، فاخبروه باجتماعهم عليه ، وانه ليس لهم منازع ولا محارب

، ويرجع سبب الخلع الى صغر سن الخليفة المقتدر بالله وهو البالغ ١٣ سنة ، وقد افشل هذه المحاولة اتباع الخليفة المقتدر بالله ، اذ ارسل ابن المعتز الى الخليفة المقتدر بإخلاء الدار لينتقل اليها ، فاجابه ، لكن حاشيته واتباعه رفضوا تسليم.

**٨- المقتدر بالله** : **٢٩٥-٣٢٠هـ / ٩٠٧-٩٣٢م** هو ابو الفضل جعفر بن احمد

المعتضد بالله ، ولد في بغداد سنة مائتين وثمانين للهجرة ، وامه ام ولد يقال لها شغب ، تولى الخلافة بعد وفاة اخيه المكتفي بالله سنة خمس وتسعين ومائتين للهجرة الشريفة ، تولى الخلافة وهو صغير لايتجاوز عمره الثلاثة عشر ربيعا. وجرت محاولة لخلعه لكنها فشلت في هذه المرة . كان المقتدر حسن الوجه والعينين بعيد مابين المنكبين ، جعد الشعر ، كثير الشيب في رأسه وعارضيه ، ونقش خاتمه (( العظمة الله )) ، قتل سنة ثلاثمائة وعشرين للهجرة، بعد أن اختلف مع مؤنس الخادم ، فخرج يقود الجند بباب الشماسية ، فقتل واخفي قبره تولى الخلافة ابو الفضل جعفر بن المعتضد بالله ، وجرت محاولة لخلعه ومبايعة ابن المعتز في عام ٢٩٦هـ / ٩٠٨م ، وقد لعب القواد والقضاة والوزير العباس بن الحسن دورا في خلع الخليفة المقتدر بالله ، والبيعة لإبن المعتز وارسلوا إلى ابن المعتز ، فأجابهم على ان لايكون فيه سفك دم ولا حرب ، فاخبروه باجتماعهم عليه ، وانه ليس لهم منازع ولا محارب .سبب الخلع الى صغر سن الخليفة المقتدر بالله وهو البالغ ١٣ سنة ، وقد افشل ، ويرجع هذه المحاولة اتباع الخليفة المقتدر بالله ، اذ ارسل ابن المعتز الى الخليفة المقتدر باخلاء الدار لينتقل اليها ، فاجابه ، لكن حاشيته واتباعه رفضوا تسليم الدار ، والتنازل عن محتوياتها وضرورة الدفاع عن الخليفة الذي اقسمو إليه اغلظ الايمان ، فاجتمعوا وقالوا : (( لاتسلم الخلافة من غير أن نبلي عذرا ، ونجتهد في دفع ما اصابنا )) وقد نجحوا فعلاً في إعادة المقدر لي الخلافة ، حيث انهزم اتباع ابن المعتز كما جرت محاولة أخرى لخلع الخليفة المقتدر بالله في سنة ٣١٧هـ / ٩٢٩م ، وسببها هو الخلاف مع مؤنس الخادم قائد الجيش ، فبايعوا القاهر بالله اخا المقتدر ، فبقي يومين ، ثم اعيد المقتدر لى الحكم . بعد فتنة كادت ان تعصف بالبلاد نتيجة هذا التغيير . ان اهم قضية يمكن تناولها في عهد الخليفة المقتدر بالله هي المشكلة المانية ، فقد بذر الخليفة المقتدر بالله كل الأموق التي جمعها المعتضد والمكتني في فترة قصيرة جدا ، وقد رأينا كيف ان المعتضد بالله قد ورث الخلافة والخزينة خاوية ، وكيف قرر أن يوفر للدولة سنويا مبلغا هاتلاً وهو مليوني دينار سنويا ، ثم ما وفره اخاه المكتفي بالله بعد ذلك ، ويعود السبب إلى كثرة تدخل الجيش وقادته والوزراء وجشعهم وقعمال وتطاولهم على المال العام ، هذا فضلاً عن تدخل النساء في الحكم ، كل هذا سبب ازمة مالية خانقة دفع الظيفة

المقتدر بالله حياته ثمناً لها ، ويضاف الى ذلك هو انشغال المقتدر باللهو والملذات ، كل هذا ادى الى خواء الخزينة ، ونستكل على قولنا بكثرة تبدل الوزراء وعزلهم في عهد المنتشر بالله ومنهم : ابو علي محمد بن عبد الله الخاقاني ، علي بن الفرات ، علي بن عيسى ، علي بن الفرات (مرة ثانية ) حامد بن العباس ، ابن الفرات (مرة ثالثة) ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الله الخاقاني (ابن الوزيرالسابق) ، علي بن عيسى (المرة الثانية )، ابن مقلة ، سليمان بن الحسن بن مخلد الكلواذي، الحسين بن القاسم وقد عزل هؤلاء وتبدلوا بسبب الأموال ، حيث كان الجيش بفرقه المختلفة من الفرسان والرجالة ينتهزون هذه الفرص، من اجل إثارة الفتن والمطالبة بارزاق اضافية ، او طلب زيادة رواتبهم ، ففي احد المرات شغب الجند وهاجوا ، فارسل المقتدر في طلب الوزير، وسأله عن سبب شغب الجند وهل أن رواتبهم متأخرة ، فاجابه الوزير انهم استلموا كامل حقوقهم ورواتبهم . من هنا يتبين لنا أن بعض المشاكل كان يخلقها الجند وقادتهم من أجل الضغط على الخليفة والوزير ، بسبب او بدون سبب.كما ظهرت في هذه الفترة ظاهرة التزام الوظائف ، فلا تعطي الوظائف للاشخاص الاكفاء ، بل لمن يدفع أكثر، ولربما يتولى الوظيفة الواحدة أكثر من شخص ، خلال أيام وكان تعيين العمال يتم من قبل الوزراء ، والذين كانوا يولون من يدفع لهم ، أو يولون أقاربهم ، وهناك ظاهرة اود ان اشير اليها في هذه المدة، وهي كثرة المصادرات التي كانت تجري على العمال والموظفين، والتي كانت تجري بعد عزل العامل أو الموظف ، بحجة استثارهم باموال الدولة. كما كثر تدخل الحريم بالسياسة ، ومن بين النساء ، كانت شغب ام الخليفة المقتدر بالله ، التي كان لها دورا في تمشية امور الدولة العباسية ، هذا فضلاً عن وصيفاتها ، وخاصة أم موسى ، والتي كان المقتدر لا يرد لها طلباً . كما كثر أيضا شغب الجند وكثر مطالبتهم بالأموال كما ذكرنا ، ففي سنة ٣١٨هـ / ٩٣٠م (( هلك الرجالة المصافية ، واخرجوا من بغداد ، بعدما عظم شرهم، وقوي امرهم .... وكثر شعبهم ومطالبتهم ، وادخلوا في الارزاق اولادهم واهليهم، ومعارفهم، واثبتوا اسماءهم، فصار لهم في الشهر مائة الف وثلاثون الف دينار )) واتفق ان شخب الفرسان في طلب ارزاقهم، فقيل لهم ان بيت المال فارغ ، وقد انصرفت الارزاق الى الرجالة ، فثار بهم الفرسان ، فاقتتلوا ، فقتل من الفرسان جماعة ، واحتج المقدر بقتلهم على الرجالة، ونودي فيهم بالخروج عن بغداد ، ومن يتخلف يعرض نفسه للعقوبة ، وهدمت دور زعمائهم ،

وقبضت املاكهم . وفي سنة ٣٢٠هـ /٩٣٢م هاج الجيش على مؤنس الخادم ، وقالوا له (( اذهب بنا الى الخليفة ، فان انصفنا واجرى ارزاقنا ، وإلا قاتلناه ، فتوجه مؤنس الى بغداد، وقد اراد المقتدر أن ينحدر الى واسط ، ويكاتب العساكر ، ويترك مؤنس في بغداد ، الا أن مستشاريه أشاروا عليه بعكس ذلك ، ومحاربة مؤنس ، وجرت المعركة، وقتل الخليفة )) في سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م .

**٩- القاهر بالله** : **٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٣م** هو أبو منصور محمد بن احمد المعتضد بالله ، ولد في بغداد سنة سبع وثمانين ومائتين للهجرة، وامه ام ولد يقال لها فتون، تولى الخلافة سنة ثلاثمائة وعشرين للهجرة، كان معتدلا في الطول ، اسمر اللون ونقش خاتمه القاهر بالله ) ، كان شديد البطش باعدانه ها به الناس ، فاجتمع قادة الجيش . والادارة على خلعه ، فخلع وظل محبوسا مرة وطليقا مرة حتى توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، ودفن قرب والده المعتضد بالله بالحريم الطاهري وقد استمرت في عهده الأزمة المالية، وفي عهده كثر شغب الجلد ، فها جوا وطالبوه بالارزاق ، وعندما لم يكن لديه ما يعطيهم ، عزاوه وسملوه ، وهو أول خليفة عباسي يسمل، حتى لا يبقى له أي أمل بالعودة الى الحكم

**١٠- الراضي بالله** : **٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م** هو ابو العباس محمد بن جعفر المقتدر ، ولد سنة سبع وتسعين ومائتين في بغداد بالدار المعروفة بالبدرية من دار الخلافة ، وامه ام ولد تسمى ظلوم ، بويع بالخلافة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ، كان قصيرا نحيف الجسم ، اسمر رفيق اللون اسود الشعر ونقش خاتمه (الراضي بالله ) ، توفي ببغداد سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ودفن بالرصافة وعندما بايعه الاتراك كان محبوسا ، فاخرجه الأتراك وبايعوه ، وفي عهده تم استحداث منصب امير الأمراء ، ومهمة من يتولى هذا المنصب هو توفير الاموال للجند ، واحداث الموازنة في النفقات والمصروفات في الدولة العباسية . وباستحداث هذا المنصب فقد الوزير مكانته التي كان يتمتع بها في الدولة العباسية ، واصبح امير الامراء يتولى تعيين العمال والموظفين ، وقد ذكر مسكويه عن استحداث هذا المنصب : (( بطل منذ يومئذ أمر الوزارة ، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من امر النواحي ، ولا الدواوين ولا الاعمال ، ولا كان له غير اسم الوزارة فقط )) وقد عبر ابن الأثير عن هذهالة فقال : (( ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها ، والحكم في جميعها لابن رائق ليس الخليفة حكم ، وأما بالي الاطراف ، فكانت البصرة في يد ابن زائق، وخوزستان الاحواز _ في يد البريدي ، وفارس في يد عماد الدولة بن بويه ، وكرمان في يد أبي علي محمد ابن الياس ، والري والجبل في يا ركن الدولة بن بويه ويد وتمكير أخي مرداويج يتنازعان عليها ، والموصل وديار بكر في يد بلي حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طغج ، والمغرب وافريقيا في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهدي العلوي، ويلقب بأمير المؤمنين، والاندلس في يد عبد الرحمن ابن محمد الملقب بالناصر الأموي، وخراسان وماوراء النهر في يد نصر بن احمد السامانى، و طبرستان و جرجان في يد الديلم ، والبحرين واليمامة في يد ابي طاهر القرمطي )) كما تدخل أمير الامراء في امر البيعة وولاية العهد ، فقد رفض بحكم طلب الراضي بأن يعين ابنه وليا للعهد، كما تدخل أمير الأمراء في تعيين الوزير ايضاً ، وكان استحداث هذا المنصب تجربة فاشلة ادخلها الخليفة الراضي بالله ، لم تحل الأزمة المالية المستعصية بل عقدتها ، واضافت لها مشاكل اخرى ، كانت الخلافة العباسية في غنى عنها .

**قيام الامارة الاخشيدية** : **٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٥-٩٦٩م** بعد أن عادت مصر إلى السيادة العباسية المباشرة في عهد الخليفة المكتفي بالله ، تعاقب على حكمها عدد من الولاة ، الذين لم يستطيعوا أن يضبطوا هذه البلاد ، فعهد بحكم ولاية مصر الى محمد بن طغج الاخشيد ، وذلك في سنة ٣٢٣هـ / ٩٣٥م ، والذي التمس حكم مصر من الخليفة الراضي بالله ، والاخشيد هي احد القاب ملوك فرغانة قبل الاسلام ، وما يهممنا من هذه الاماره هو السنوات العشر الأولى من حكمها لأنها تدخل في موضوع منهجنا لهذا العام، وسار محمد بن طغج الاخشيد تقريبا ، على نفس نهج ابن طولون ، حتى كان يتشبه به في كل شيء ، كما حاول نقل الخلافة العباسية الى في عهد الخليفة العباسي المتقي الله في سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م لكنه فشل في مسعاه هذا كما فشل به من قبل احمد بن طولون . ودخلت الامارة في صراعات مع أمير الأمراء ابن رائق والدولة الحمدانية وكذلك الدولة الفاطمية التي ظهرت في هذه الفترة وسيطرت على شمال افريقيا ، وتوجهت نحو مصر .

**١١- المتقي الله** : **٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م**

هو ابو اسحق ابراهيم بن جعفر المقتدر، ولد في بغداد بالقصر المعروف بالحسني سنة سبع وتسعين ومائتين، وامه ام ولد اسمها خلوب ، كان معتدل الخلق ، حسن الجسم ابيض مشرب بحمرة حسن اللحية كثها ونقش خاتمه ابراهيم بن المقتدر ، بالله يثق ، ولم يل الخلافة من اسمه ابراهيم سواء. خلع بعد ان اضطرب امر بغداد فسمله توزون وغدر به بعد ان اعطاه العهود والمواثيق ، وبقى أعمى الى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة حيث توفي ودفن بالجانب الغربي في دار اسحق بدار البطيخ

**١٢- المستكفي بالله** : **٣٣٣-٣٤**: **هـ/٩٤٤-٩٤٥م**

هو أبو القاسم عبد الله المستكفي بالله بن المكتفي، ولد بالقصر الحسني ببغداد سنة اثنتين وتسعين ومائتين، وامه ام ولد يقال لها غصن كان ربعة من الرجال ، خفيف العارضين حسن الوجه ابيض مشرب بحمرة ونقش خاتمه ) المستكفي بالله أمير المؤمنين)، خلع على يد البويهيين ببغداد وسمل، وتوفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ، ودفن بالرصافة

## الفصل الخامس

## الجيش في العصر العباسي

ان دراسة التاريخ العسكري لأي امة من الامم يبين لنا اسهاماتها العسكرية في هذا الجانب الحضاري ، وان مما يدعو الباحث الى تناول الجيش العباسي هو الكيفية التي استطاع بها هذا الجيش البسيط والمتواضع ، اسقاط دولة تمتلك في ذلك الوقت جيشاً يعد من اقوى الجيوش في العالم ، فالدولة التي حاصرت مدينة القسطنطينية لمدة عام كامل، وزرعت وحصدت زرعها على حدود الدولة البيزنطية ، لم تستطع أن تقف بمواجهة الجيش العباسي ، فضلا عن أن الجيش الأموي كان يقوده اقدر قائد اموي، لم يعرف الهزيمة طوال حياته ، وهو اقدر قائد الجبته الدولة الأموية ، بعد مسلمة بن عبد الملك هذه الاسباب تدعو الباحث منا إلى التأمل في هذا الجيش

وتدريبة وتسليحه وأساليبه القتالية ، وتعبئته في المعارك . هذا الجيش كان له دورين ، الدور الأول دور ايجابي الا وهو المحافظة على الدولة العباسية وحماية حدودها ، والدفاع عن ممتلكاتها وسكانها ، والدور الآخر سلبي ، وهو قيام هذا الجيش بتدمير الدولة من حيث لا يشعر ، فيخلع قادة هذا الجيش الخلفاء ويوليون من يشاءون ، ويتمرد قادة الجيش على الدولة، ويعجزون عن حماية الدولة التي كانت سببا في وجودهم ولتسهيل تناول الموضوع سيتم تقسيم الموضوع الى النقاط التالية:

أ–مكونات الجيش العباسي

ب– تدريب الجيش ومعسكراته

ج– الدور الايجابي للجيش العباسي

د– الدور السلبي للجيش العباسي

## مكونات الجيش العباسي :

تشكل الجيش العباسي أول الأمر من المتطوعة الذين انضموا الىالدعوة العباسية في خراسان ، واصبحوا يشكلون معظم الجيش العباسي في ذلك الوقت وهو وقت اعلان الثورة العباسية في خراسان في سنة ١٢٩هـ ٧٤٦م، أن مما يثير التساؤل وكثير من علامات الاستفهام هو كيف استطاع هؤلاء المتطوعة من هزيمة جيوش الدولة الأموية في خراسان ومن ثم في العراق ، وبالتالي اسقاط الدولة الأموية ؟ ان الجواب على هذا التساؤل يدفعنا إلى التفكير جيدا في هذا الجيش الا وهو الجيش العباسي،أن العرب ومواليهم في خراسان قد شكلوا قوة عسكرية قوية جداً،استطاعت ان تحصل على التدريب العسكري المنظم والمنضبط عبر الحملات السنوية التي كانت تتجه الى بلاد ما وراء النهر وبلاد الهند ، هذا من جانب، ومن جانب آخر لا استبعد انضمام عدد من قادة الجيش الاموي وجنوده المحترفين الى تنظيمات الجيش العباسي السرية اولا،والعلنية بعد اعلان الثورة العباسية،بحيث قابل هؤلاء القادة وجنودهم الجيش العباسي، بنفس خططه ونفس تكتيكه ونفس اساليبه التعبوية

في القتال ، والذي يعرف خطة خصمه سينتصر عليه حتماً، اذن تم الانسلال من الجيش الاموي الى الجيش العباسي،طبقا للولاءات الجديدة،حيث انضمت اليمانية بنقلها الى الدعوة العباسية،كما شجعت الثورة العباسية العناصر الأخرى للانضمام اليها ، وهكذا انضم الى الجيش العباسي كل من استطاع الدعاة ضمهم الى الدعوة العباسية،وكان من هؤلاء الجندي والضابط والقائد وغيرهم.

**العرب** :

توجهت الدعوة العباسية كما رأينا إلى العرب أولا لدعوتهم للانضمام الى التنظيم السري وهو الدعوة والبيعة للرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم . ولو نظرنا الى قائمة النقباء لوجدنا ان العرب يشكلون القسم الاعظم منها ، فمن بين اثني عشر نقيبة كان هنالك شخص واحد غير عربي والباقي هم من القبائل العربية في خراسان ، ولكن هذا لا يمنع من دخول عناصر غير عربية من الموالي في خراسان وبلاد ما وراء النهر الى الدعوة العباسية والى الجيش العباسي ، بعد قيام الثورة العباسية وفتح باب التطوع للجيش العباسي ، وكانت هذه القبائل تتكون من اليمن وربيعة وبعض قبائل مضر التي كانت تقفسه الى جانب الدولة الأموية ، وهذا امر طبيعي في كل ثورة أو تنظيم سياسي يسعى الى تولى الخلافة ، فمن غير المعقول أن يذهب دعاة الدعوة العباسية الى من يساند الدولة التي يريدون اسقاطها ويطالبونهم بالانضمام اليهم في ثورتهم .وظل العرب يتنقلون المادة الرئيسة للجيش العباسي ولهم تقلهم الكبير في قمع التمردات التي حدثت في مختلف أرجاء الدولة العباسية في اليمن وشمال افريقيا وفي سجستان والشام وغيرها من مناطق الدولة العباسية ، وعندما هاجمت الراوندية الخليفة أبي جعفر المنصور، نجد أن العرب هم الذين خلصوا المنصور من القتل ولو نظرنا الى الاشخاص البارزين في الدفاع عن المنصور لتصدرهم معن بن زائدة الشيباني ، وخازم بن خزيمة التميمي ، وعثمان بن نهيك ، ومالك بن الهيثم الخزاعي ، ولو القينا نظرة على ارباع بغداد واقسامها ، لوجدنا ان اغلبها تحمل اسماء قبائل عربية مثل سكة بني العكي وسكة بني حليفة وسكة غزوان وسكة العباس وسكة عطية بن مجاشع وسكة الحسين وسكة الهيثم وسكة الحكم بن يوسف وغيرها ولو انتقلنا الى اسماء ولاة الخليفة أبي جعفر المنصور

ونظرنا في انسابهم والقابهم لوجدنا أن معظمهم من العرب، فمنهم: زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي، الهيثم بن معاوية العتيقي، السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس،محمد بن ابراهيم الامام ، ابراهيم بن يحيى بن محمد العباسي، محمد بن خالد القسري البجلي،رياح بن عثمان المري،عبد الله بن ربيعة الحارثي، جعفر بن سليمان بن علي العباسي، الحسن بن زيد بن الحسن العلوي ،الصقر بن نجدة الاسدي،سفيان بن معاوية المهلبي،سلم بن قتيبة الباهلي،موسى بن علي بن رباح اللخمي،محمد بن الاشعث الخزاعي ، حميد بن فحطبة الطائي، جابر بن توبة الكلابي الهيثم بن معاوية العتكي خالد ابن ابراهيم الذهلي،عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الانصاري ، عمرو بن المسيب الضبي معن بن زائدة الشيباني وابن اخيه يزيد بن مزيد الشيباني ، وغيرهم كثير،الى جانب عدد من الموالي الذين تولوا بعض الولايات وهم من المخلصين طبعاً للدعوة العباسية والدولة العباسية بعد ذلك. وكل هؤلاء الولاة هم من خيرة القادة العسكريين، تدعمهم في كل تصرفاتهم قبائلهم العربية القوية والمؤيدة للدولة العباسية . وحتى عندما دخلت عناصر أخرى في الجيش العباسي ، ظل العرب هم القوة التي يحسب لها الف حساب ، فكانت فرق المغاربة من الفرق التي تضم في صفوفها خيرة الجند والقادة العرب ، لكنها فيبعض الاحيان كانت تبعد أو تحيد في خضم بعض الاحداث وخاصة في مدينة سامراء.ولو تتبعنا الثورات التي قامت ضد الخليفة أبي جعفر المنصور،والقوات التي قضت عليها لوجدنا ان معظمها كان يعتمد على القبائل العربية فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد تكون جيش موسى بن كعب من ثلاثة آلاف مقاتل من العرب والموالي والف رجل من بني تميم خاصة.مما يؤكد ما ذهبنا اليه من كثرة الجند العرب واعتماد الدولة العباسية عليهم في جسام الامور.وحتى عندما استخدم الخليفة المعتصم بالله الاتراك لم يترك العرب فكانت فرق المغاربة وهم عرب من اليمانية والقيسية استوطنوا مصر وشمال افريقيا، لكنه كتب الى عامله على مصر كيدر،يأمره بانيسقط العرب من ديوان مصر ففعل وكذلك فعل المتوكل على الله.

**الفرس** :

شكل الفرس أحد مكونات الجيش العباسي ، وعندما قامت الثورة العباسية تم ادخال كل العناصر الراغبة في التجديد في الديوان ، ولم يعتمد التنظيم الاموي السابق القائم على التنظيم القبلي، وانتمى الناس في الجيش العباسي كأفراد لا كقبائل ، وكان ولاءهم للدولة التي تعطيهم الرواتب وتدربهم وتشرف عليهم ، وقد اراد العباسيون بهذا التنظيم الجديد ، القضاء على الفكرةالقبلية التي كانت اساس سقوط الدولة الأموية وقد دخل الفرس من مختلف المدن في الجيش العباسي ، بعد ان مناهم العباسيون بالأموال والامتيازات، وكانت الفرق الخراسانية تضم في صفوفها اعداد كبيرة من الفرس من سكان خراسان . وعندما تضخم الجيش في عهد ابي مسلم الخراساني ، كتب اليه الخليفة أبي العباس أن يسقط من لم يكن من اهل خراسان من ديوان الجند ، فقعد ابا مسلم الخراساني ، و ، واخذ يقرأ اسماء الجند ويسقطهم من الديوان ، فانبرى له احد سكان خراسان وقال له : علام تسقط الناس منذ ثلاث ، إبدا بنفسك فانك من اهل اصبهان وليس من اهل خراسان ، فقطع ابا مسلم الأمر ولم يسقط أحد . وقد تكرر تجنيد الفرس اثناء ولاية الفضل بن خالد البرمكي على ولاية خراسان ، واثناء القضاء على ثورة يحيى بن عبد الله بن الحسن ، وسميتهذه الفرقة بالعباسية، ودخلت بغداد تحت اسم الكرنبية ، لكننا لم تسمع عنوجود أي دور سياسي لها مما يؤكد ولاءها للخليفة العباسي والدولة العباسية

**الترك**:

شكل الترك احدى القسام الجيش العباسي منذ عهد الخليفة الأول أبي جعفر المنصور، ونسمع عن منارة وحماد وغيرهم من موالي الخليفة أبي جعفر المنصور ، فقد ذكر ابن اسفنديار أن جزءا من الضريبة التي كان يرسلها اصبهبذ طبرستان للمنصور كانت عددا من الغلمان الأتراك، كما كان المنصور نفسه يشرف على تدريب مماليكه على استعمال السيف والرمي بالنبل والتدريب على القتال . وقد ذكر الخليفة المنصور أن هؤلاء الاتراك هم من البدو ولم يتعلموا آداب الخلافة واصول التصرف في حضرة الخليفة كونهم حديثي عهد بالإسلام . كما ذكر الثعالبي ان المنصور هو أول الخلفاء العباسيين الذين استخدموا الاتراك في البلاط العباسي وقد لعب الجند التركي في عهد المهدي والرشيد دورا في القضاء على ثورتي عبد السلام بن حمزة اليشكري والوليد بن طريف

الشاري،حيث كانوا يجيدون الرمي بالسهام وازداد عددهم في عهد المأمون بشكل كبير اذ اكثر عامل بخارى من ارسالهم اليه ضمن جزية بلاد ما وراء النهر وكان من ابرزهم طولون والد احمد بن طولون ولكن أول من أكثرهم بهذا الشكل فهو الخليفة محمد المعتصم بالله ، عندما كان وليا للعهد وبعد ان اصبح خليفة ، اصبح اكبر همه ان يستخدمهم في الجيش وازداد عددهم في عهد المأمون حتى بلغ سبعة آلاف جندي . ولما استخلف المعتصم بالله استخدمهم في الجيش وشكل فرق عديدة منهم كلفرقة تتبع منطقتها مثل البخارية ، الصغدية ، الاشروسنية والفراغنة.

وغيرهم ، ولم يسمح لهذه الفرق بالاختلاط ببعضها ، ولم يسمح لهم الاختلاط بالمجتمع العراقي ، بل زوجهم المعتصم بالله بنساء من مناطقهم ، وقرض لنسائهم وسجلين في الديوان ، فكان التركي لا يستطيع أن يطلق زوجته لأنها مسجلة في الديوان وتستلم راتبا حدده الخليفة المعتصم . ويعود السبب الى استخدام الجند التركي ، الى تطور الحياة وعزوف العرب عن الجيش حيث مانوا الى حياة الراحة والاستقرار ولم يتطوعوا في الجيش كالسابق. فضلا عن شجاعة الاتراك في الحروب . وظل الاتراك يتوافدون على المعتصم حتى ضاقت بهم بغداد ، فانتقل الى سامراء ، وكان احد اسباب الانتقال هو حاجة الجند الجديد الى معسكرات جديدة ، وحاجة هؤلاء الجند الى التدريب ، وكما نتذكر فان احد اسماء سامراء هي مدينة العسكر . ولم يظهر الدور السلبي للأتراك في عهد المعتصم بل ظهر جليا في فترة الفوضى العسكرية وما بعدها،حتى الاحتلال البويهي للعراق .

**الزنج**:

لقد ورد ذكر فرقة الزنج او السودان لأول مرة في الجيش العباسي ، اثناء ثورة الموصل ضد الدولة العباسية ، اذ اهملت الدولة العباسية قبائل الموصل التي وقفت الى جنبها ، ولم تساعد الأمويين ، وكان جزاؤهم الجفاء من الدولة والابعاد والاهانة فاعلنوا ثورتهم ضد العباسيين ، وقد قمع العباسيون هذه الثورة كعادتهم بأقصى ما يتمكنون من قوه وجرى في الموصل على يد هذه الفرقة ما لا يوصف من اعمال وانتهاك الاعراض.

**تدريب الجيش العباسي ومعسكراته الدائمة والمؤقتة**:

ان اتساع الدولة العباسية اقتضى منها اعداد جيش قوي ومدرب على استخدام افضل التقنيات الحربية والاسلحة الممتازة والتدريب الجيد ، وكانت تنتشر في طول الدولة العباسية وعرضها ، وهذه المعسكرات دائمية ومؤقته ، والدائمية التي ترابط قرب المدن ، وفي اغلب الاحيان تعسكر على اطرافها وفي منطقة معزولة، لغرض توفير الامن للقطعة العسكرية ، وتكون طرق اتصالها بالمناطق المتواجدة بالقرب منها سهلة ، بحيث تتيح للجند حركة سريعة وغير معقدة . ويختلف عدد الجند بحسب حاجة المنطقة ، فالمناطق الهادئة يكون عند القوات فيها قليل نسبة الى المناطق الساخنة . أما المعسكرات المؤقتة فهي التي تظهر أثناء قيام بعض الحركات المعادية للدولة العباسية مما يقتضي ارسال قطعات عسكرية لتهدئة الأمور ، وتتخذ هذه القطعات بعض المناطق كمعسكرات مؤقتة لحين عودتها الى اماكنها الاصلية .. اما الروابط العباسية فهي المناطق التي تتواجد فيها قطعات بسيطة في مناطق متفرقة من الدولة العباسية ، وتكون عادة على طرق المواصلات او قرب الاقضية والنواحي ، وقد ورد ذكر الحاميات العباسية أو الروابط في اكثر من مناسبة ومكان عند الحديث عن الثورات التي قامت في العصر العباسي الأول . وكانت هذه الحاميات ترابط كما ذكرنا قرب المدن حماية لها من أي هجوم من قبل الخارجين على الدولة العباسية ، وفي بعض الاحيان كانت هذه الحاميات او الروابط العباسية يصيبها الهزيمة في بعض المعارك ، فترسل لها الدولة العباسية التعزيزات ، لقمع المتمردين . وكانت هذه القطعات تتكون من المشاة والفرسان ، وقد اهتمت الدولة العباسية بتدريب هؤلاء ، وايجاد الاماكن التي تصلح لتدريبهم ، وتخصيص مدربين يدربون الجند العباسي على اساليب استعمال الاسلحة ، وكان الخليفة في أحيان كثيرة يشرف على تدريب هؤلاء الجند على استخدام مختلف الأسلحة ، كالتدريب على السيف والرمي بالنبال والاشتباك القريب ، وهذا ما وجدناه عند الكلام عن الخليفة أبي جعفر المنصور ، كما كان الخلفاء العباسيين يحظون بشريب بدني عالي جدا ، يدل على ذلك الاخبار التي تذكر عن في مناسبات كثيرة اما الفرسان فيحتاج تدريبهم الى مساحات واسعة من الأراضي لسباق الخيل والتدريب على القتال على ظهور الخيل ، الذي لم يحسنه الا العرب ، وقد تعلم

البيزنطيون هذا الفن منهم ، كما انتقل الى اوربا عبر الحروب الصليبية . وقد خصصت الدولة العباسية اراض شاسعة لتدريب الخيول في الشماسية والرقة لغرض التدريب ، ولم يستخدم الجيش العباسي الا افضل الخيول ، ولدينا في معركة بابك الخرمي ، وفي معركة عمورية خير دليل ، حيث امتحن القادة العباسيون الخيول بسباق قبل قيام المعركة واستبعدوا الخيول غير الجيدة ، ولأهمية الخيل فقد كانت الدولة العباسية تختار افضل انساب الخيول وتكثيرها . ويتم تدريب الفارس على انواع مختلفة من الاسلحة لاستخدامها في ساحة المعركة . كما كانت الدولة العباسية تهتم كثيرا باللياقة البدنية للمتطوعين فيختارون ذوي الصحة الجيدة الذين يتحملون مشاق السفر ومشاق الحرب. ولكي نؤكد مدى اهتمام الدولة العباسية بالجيش عامة والفرسان خاصة نجد انهم ابقوا على اعطاء حصة اضافية للفارس ، فالراجل يستلم سهم واحد في المعركة، والفارس يستلم سهمان سهم له وسهم لفرسه.

**اسلحة الجيش** :

ان الحديث عن اسلحة الجيش العباسي، يعني من جهة اخرى التحدث عن اصناف الجيش العباسي ، فلكل صنف سلاح خاص به يتميز به عن غيره من اصناف الجيش الأخرى ، ومن هذه الاصناف :

١ – اسلحة المشاة : يؤلف المشاة او الرجالة القسم الأكبر من الجيش العباسي وهم الذين يمسكون الأرض ، ويقع عليهم الاصطدام المباشر مع العدو ، وامتاز الجيش العباسي في الفترة الأولى بقابليته على القتال تحت مختلف الظروف ، فنراهم في الفترة الأولى يقاتلون في شبه الجزيرة العربية في اليمن والحجاز و عمان والبحرين، وفي حرب بابك الخرمي قاتل الجيش العباسي في مناطق جبلية وعرة جدا وفي عمورية وفي حصار القسطنطينية . وقد استخدم هذا الجند مختلف انواع الاسلحة التي يستطيع المشاة استخدامها ولا تشكل عائقا لهم وتعيق تحركاتهم ، ومن أسلحتهم السيوف ، الرماح ، المزاريق، وكانت السيوف التي يستخدمها الجند في المدة العباسية مختلفة المصادر أجودها السيوف اليمانية تليها المهندة ، ثم بقية السيوف التي لاتخلوا مدينة من اسلامية من مراكز لصناعتها هذا فضلا عن مصانع الدولة التي تجهز الجيش بمختلف انواع الاسلحة ومن

بينها السيوف. ويستخدم المشاة أيضا الرماح الطويلة الصلادة ، وعندما تم استخدام الأتراك في الجيش العباسي، ثم استخدام الرماح القصيرة والمجوفة، وهي اشد طعنة واخف في الحمل ، ولباس المشاة الخوذة والدرع الوقاية الراس والصدر والاطراف. ويركب رؤساء فرق الجند المشاة الخيول ، لمتابعة المعارك لكي يتمكن من سرعة الانتقال وسد الخلل في اثناء سير المعركة .

**اسلحة الفرسان** :

استخدم الفرسان السيوف والرماح والاقواس والدروع والخوذ ، وتتميز رماح الفرسان بطولها لكي يتمكن الفارس من طعن العدو من مسافة لكي تحميه من ضربة سيفه او حتى رمحه ، وهنالك رماح قصيرة تسمى بالحراب، كما استخدم الجند التركي الرماح القصيرة المجوفة لكي تتيح للفارس حرية حركة أكبر وحمل اخف وبعد افضل للاصابة ، كما الحق في العصر العباسي بفرق الفرسان كتائب رماة السهام الخيالة ، والذين اشتهروا بدقة الرمي من على ظهور الخيول، وكان الفارس يحمل معه الفؤوس لتهشيم الخوذ الفولاذية للاعداء وكذلك الدبابيس . وتنحصر واجبات الفرسان بـ حماية الجيش اثناء التنقل ومسك المقتربات الى طرق مسير الجيش، وحماية تشكيلات الجيش اثناء المعركة فضلا عن الواجب الاساس وهي الهجوم على العدو لإحداث الصدمة الأولى في القتال ، ومطاردة العدو اثناء انهزامه، والاستطلاع قبل المعركة ، وبعد . انتهائها خوفا من مباغتة الاعداء أو شن هجوم جديد على القطعة العسكرية اثناءانسحابها أو تمتعها بالراحة .

**النشابون** :

النشابون هم الجند الذين يحملون الأقواس والنشاب ويسمون يضا بالناشبة والرامية ورماة النبل ، وهذا الصنف من بين أهم صنوف الجيش العباسي ، ويعول عليهم في المعارك وهم الذين يمسكون المضائق والاحتفاظ بالاماكن الاستراتيجية كالمرتفعات المشرفة على ساحة المعركة ، والنشابون هم أول من ينشب المعركة مع العدو في حالتي الدفاع والهجوم

**المنجنيقيون**:

وهم طوائف المنجنيق والمنجنيق هو آلة حربية بوضع فيها الانتقال او قدور الزيت الفائر أو النفط الممزوج بالكبريت او الفسفور المغلف ، ويرمونه بها على العدو، وتشد الآلة من احد طرفيها بحبل او نابض وتكون متصلة بالقاعدة ، ويصدها قطعة حديدية ، فعندما يفلت المنجنيق ، يصطدم بالقطعة الحديدية ، فتسبب قوة الضربة انطلاق الجسم المحمول الى العدو فيسبب انسكاب النفط مع الكبريت او الفسفور اندلاع حريق هائل في مكان سقوطه ، فيتأذى العدو بكثرة رمي المنجنيقات وخاصة على الاسوار التي تسبب سقوط الاحجار تهدم وتصدع الأسوار ومن ثم احداث ثغرة ينفذ منها الجيشالعباسي الى تحصينات العدو

**النفاطون** :

استخدم الجيش العباسي النفط كما ذكرنا ذلك عند الحديث عن المنجنيقيون ، وكان هؤلاء النفاطون يرتدون ملابس لاتتأثر بالحريق ، ويقذف النفط ايضا عن طريق النقاطة ايضا فضلا عن المنجنيقات ، واستخدم النفطكسلاح في المعارك البرية والبحرية معا.

**الدبابون(الدبابات)**:

هذه الدبابات هي اشبه بالدبابات الحالية ، غير أنها فارغة من الداخل ، وذلك لكون الفعلة والعمال يحتمون بها ، وتستخدم هذه لثقب الاسوار ، حيث تتدحرج هذه البابات على العجلات ، ثم تلصق بالاسوار ، لينطلق العمال والفعلة بعملهم وهو احداث ثغرات في السور ، ثم تحشى هذه الثغرات بالبارود وتنفجر بعد احراقها محدثة فجوة في جدار السور ، وقد استخدمها الخليفة المعتصم بالله في هجومه على مدينة عمورية . وتتوفر في هذه الدبابات حماية العمال بداخلها من رمي الاعداء لها بالنفط والزيت الفائر ليقع على رؤوس العمال ، وذلك بوضع قطع الجلد المطلية بمادة تمنع احتراقها وحماية من بداخلها . هذا فضلا عن الفعلة الذين يلحقون بالجيش

والمهندسون والاطباء والقاضي الذي يسمى بقاضي العسكر والمخابرون (الكوهبانية) والذي يشكل وجودهم معززا لاداء القطعات العسكرية وتحقيق النصر على الاعداء ، فضلا عن استخدام اسلحة اخرى من بينها الحسك الشائك وهو أشبه بالاسلاك الشائكة في الوقت الحاضر ، واقامة الحفر على اطراف المعسكرات وخاصة في الليل للايقاع بفرسان العدو أو المهاجمين ليلا

## ج – الدور الايجابي للجيش العباسي :

لعب الجيش العباسي في بداية تشكيل الدولة العباسية دورا ايجابيا ، فهو السبب المباشر في اقامة الدولة العباسية ، فلولا الجيش العباسي وقوته لما قامت للدعوة العباسية قائمة . وقد تحمل الجيش العباسي كثيرا من المشاق من اجل تحقيق هذا الهدف، فلم تكن الأمور ممهدة له ، بل قدم الجيش العباسي تضحيات كثيرة في سبيل تحقيق نجاح الثورة ، فكل المدن التي تم اخضاعهاللعباسيين قاومت الجيش العباسي، ولم نسمع عن مدن فتحت أبوابها للجيش العباسي الا مدينتي الموصل والكوفة التي دخلها الجيش العباسي دون قتال . اما دمشق فقد جهد عبد الله بن علي في اخضاعها وكذلك بقية المدن في الشامومصر وشمال افريقيا .كما لعب الجيش العباسي دورا ايجابيا في القضاء على كل الثورات التي قامت ضده في مختلف ارجاء الدولة العباسية من شمال افريقيا الى سجستان ، ومن ارمينة والقوقاز الى اليمن جنوبا ، وكان لهذا النصر أو الدورالايجابي اسبابا كثيرة منها :

١– وجود خلفاء اقوياء مثل المنصور والمهدي والرشيد والمأمون والمعتصم بالله ، أمسكوا العصا من الوسط ، واحسنوا اختبار القادة العسكريين .

٢– حسن تدريب الجيش وشدة انضباطه واطاعته للاوامر العسكرية والتزامه بها ، وتطبيقها بحذافيرها .

٣– صرف الرواتب في اوقاتها المعلومة للجند ، والتزام الدولة بها ، وعدمتأخير هذه الرواتب .

٤- محاسبة المقصرين من الجند وفصلهم او سجنهم ، وذلك لوضع حد لإستهتار البعض منهم ، مما يسبب للدولة مشاكل اضافية ، هي في غنى عنها .

ولو استقرينا المعارك التي حدثت وعددناها فقط لأقتضى منا عشرات الصفحات ، فالجيش العباسي دافع افضل دفاع عن البلاد الاسلامية ضد الدولة البيزنطية ، وخاض افضل المعارك واعنفها وحقق النصر فيها ، فلو اجرينا معادلة حسابية في عدد المعارك التي خاضها الجيش العباسي ضد الدولة البيزنطية لوجدناه قد انتصر في أكثر من ٩٨% من تلك المعارك ، وحقق نصرا مبينا ضدهم، وقد قاتل الجيش العباسي في ارض غير ارضه وجو صعب عليه من ناحية البرد والثلج وعورة المنطقة وقساوة المقاتلين البيزنطيين ، وتمرسهم على القتال في ارضهم، ولكن مع هذا ، فقد انتصروا عليهم ، وفرضوا جزية عليهم ، وردوا كل الهجمات التي قامت بها الدولة البيزنطية على حدود الدولة العباسية . واجبروا الدولة البيزنطية على دفع الجزية وعقد معاهدات صلح مع الدولة العباسية ، وسرعان ما كانت هذه المعاهدات تنقض من قبل الدولة البيزنطية . ولم ولن ينقض العباسيين اية معاهدة عقدت مع الدولة البيزنطية ، كما كان للجيش العباسي الفضل في اعادة الأسرى الى اهاليهم سواء أكانوا من المسلمين أو من اهل الذمة من سكان البلاد الإسلامية . هذا هو الدور الايجابي للجيش العباسي ، فقد حقق وحدة الدولة العباسية ، وقمع الخارجين عليها وقاتلهم اشد القتال ، وحمى حدود الدولة العباسية برا وبحرا وقاتل في ظروف قاسية وصعبة عليه ، الا انه انتصر في تلك المعارك، مما اعطى دورا مشرفا لذلك الجيش يذكره التاريخ دوما على مر العصور

**د الدور السلبي للجيش العباسي** :

شكل الجيش العباسي في عهد السيطرة التركية، عبئا كبيرا على الدولة العباسية ، ممثلا بقادة هذا الجيش وجنده ، فمنذ اجبارهم للخليفة المتوكل على الله على مغادرة دمشق ، التي اراد ان يتخذها قاعدة للدولة العباسية ، بعد ان طفح الكيل ، وازدادت التجاوزات على الناس وعلى مؤسسة الخلافة خاصة ، اضطر بعدها الخليفة المتوكل على الله ، الى العودة الى مدينة سامراء ، وقرر الانتقال الى المتوكلية قرب مدينة الدور الحالية ، لكنه في

اللحظة التي قرر التخلص من قادة الجند التركي تخلصوا منه . بعد ذلك زادت تجاوزات الجند فكل من لايرغبون به يقتلونه منالخلفاء ، ويأتون بأخر ثم عندما لا يعطيهم أو يعطيهم ما يشبع نهمهم يقتلونه ايضا ، ونسوا واجبهم الاساس وهو حماية الدولة العباسية ، التي جاءت بهم من اطراف التركستان الى العراق ، ووضعتهم في مكانة متميزة ، لابل فضلتهم على بقية الجند العباسي ، وتفضلت عليهم فزوجتهم ومنحت زوجاتهم الرواتب السخية، وتجملت كلفة زواجهم وكلفة بناء دور خاصة لهم ، لكنهم مع هذا فقد تناسوا ما قدم لهم ، وانتقل المعتصم بالله الى سامراء لأجلهم ، ولكن دون جدوى ، وقد عبر الخليفة المعتصم بالله في اخريات ايامه عن خطأنه في اختيارهم ، ولكن بعد فوات الأوان . ان كل اهمال في جانب له انعكاساته الكبيرة على الجيش خاصة والبلد بصورة عامة ، فلو أخذنا ثورة الزنج، ومن كان وراء اندلاعها ، لوجدنا ان الجيش العباسي، باهماله لواجبه وعدم تحسبه لما يجرى في منطقة جنوب العراق ، وعدم انتباه قادة الجيش والوزراء للاحداث وقتل الخلفاء مما جعل الخليفة لا يفكر الا بالحفاظ على حياته ، وكذلك الوزير مما اعطى صاحب الزنج المرونة الكافية لتوسيع ثورته وانتشارها بحرية دون خشية أي جيش عباسي ، قوي ومدرب للوقوف بوجهه ، فلو كانت هنالك قوة عسكرية حقيقية لما استطاع صاحب الزنج من اعلان ثورته اصلا ، ولكن السارق امن العقاب ، فسرق . ويعود سبب هذا الضعف ومن ثم الدور السلبي للجيش الي

**اسباب عدة منها** :

١- ضعف الخلفاء الذين تولوا الحكم في هذه الفترة، بحيث اطلق على فترتهم فترة الفوضى العسكرية .

٢-قوة القادة الاتراك وتسلطهم على مقاليد الأمور بحيث اصبح الامر بيدهم في عزل وقتل وسمل الخلفاء

٣-عدم صرف رواتب الجند في مواعيدها ، كان اهم الاسباب في شغبالجند في سامراء .

٤-عدم التوازن في الجيش فالغلبة كانت للاتراك ، مقارنة مع فرق الجيشالأخرى وأخص منه فرق المغاربة .

٥-وجود الخلفاء في سامراء ، وعدم وجود مساندة لهم من اهل سامراء ، لأن اغلبهم من الترك، بحكم كون المدينة مدينة عسكر.

٦- تخلي امراء الاطراف عن دعم الخلفاء ماليا وهو السبب في كل هذه المشاكل .

٧-سيطرة الحريم على الخلفاء في هذه الفترة وما بعدها ، كان السبب فيكثير من المشاكل التي تعرضت لها الخلافة العباسية .

وختاما كلما توفرت الأموال ادت دورا ايجابيا في دعم الدولة ، ولو تذكرنا قول المنصور لأبنه : ان المال عدة السلطان ، لاعطانا جوايا شافيا عما عانته الخلافة العباسية في هذه المدة

## الفصل السادس

## المعطيات الحضارية

كثيرة هي المعطيات الحضارية ، ولو أردنا أن نكتب عنها كتابا ، لما وفيناها حقها ، وقد كتب اساتذتنا وزملائنا الكثير عن معطيات المدة العباسية بتفصيل كبير ، ولكني سأركز هنا على ثلاثة جوانب اعتقد أن لهما اهميتهما الأول هو تناول الحركة العلمية في المدة العباسية ، لأنها أساس كل شيء ، فلا يمكن لدولة من الدول ان تنال قسطا من التقدم دون الاهتمام بالعلم واسبابه ، والشيء الثاني هو تناول اهم معطيات تلك المدة، فرأيت ان يكون البناء الحضاري واهم انجازات تلك الدولة ، فاقتطفت موضعين هما بناء مدينة بغداد وبناء مدينة سامراء ، وهاتين المدينتين قد تناولتهما دراسات لأساتذة كرام كتبوا الكثير عنها ، ولكني أعدت تناولهما لأذكر طلبتنا

الاعزاء باهمية البناء والجهود الجبارة التي بذلها الاجداد من أجل بناء مدينتين في فترة لاتتجاوز الخمسة والسبعين عاما ، دولة تستطيع ان تنشأ مدينتين في فترة قصيرة في عمر التاريخ ، جديرة بان يتناول الباحثين جهدها وعطاؤها ، وهذا ما كان كما ان بناء المدينتين لا يمكن أن يتم الا بتخطيط علمي وتنسيق دقيق بين الفكرة العلمية والتطبيق العملي ، فكان لابد من اعتماد العلم أساسا في أي عملية تقدم ، فالامم التي تحترم العلم وتقدر اهله نجدها في القمة في سلم الرقي الحضاري ، والامم التي لا يحترم ابناؤها العلم والعلماء تجدها دائما في الحضيض ، كما أن عدد المدن التي بنيت في المدة العباسية ، قد تجاوزت الثلاثين مدينة فهذه القطائع ، وتلك العباسية ، وغيرها كثير . والشيء الثالث هو تناول التطورات الادارية في الدولة العباسية بشكل موجز

ولما كانت الفترة الاموية فترة فتوح ومحاولة نشر الاسلام بين سكان البلاد المفتوحة ، ومع هذا فقد بنيت مدينة واسط في هذه المدة ، كما نجد ان الخلفاء العباسيين في المدة العباسية كانوا يهتمون بالعلم واهله ، حيث بدأ الاستقرار النسبي يعم المجتمع العباسي ، وتفرغ الناس للاطلاع على ما لدى الامم الأخرى ، فكان ولا بد من تناول الحركة العلمية في المدة العباسية

**أ- الحركة العلمية** :

شهدت المدة العباسية اهتماما متزايدا بالحركة العلمية ، واصبحت بغداد قبلة العلماء والادباء ، صحيح ان الخلفاء الأوائل ، لم يحبذوا قدوم الشعراء الى عواصمهم لأسباب سياسية ، اذ ان معظم الشعراء ، كانوا معاصرين للخلفاء الامويين ، وكان كلما يأت شاعر ليمدح الخليفة الأول ابو العباس او المنصور ، يقال له : ألست القائل في هشام بن عبد الملك او مروان بن محمد أو غيره من الخلفاء الأمويين كذا وكذا ، فيستحيي الشاعر ويخاف على نفسه من العقوبة ، لكن الحال تغير بتقدم الزمن ، وانهال الشعراء والأدباء على قصور الخلفاء العباسيين ، يمدحونهم ويتلقون جوائزهم وصلاتهم ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه الى مدح الوزراء وخاصة البرامكة وغيرهم . هموم والاكثر من هذا ان الخلفاء اصبح لهم ندماء يرافقونهم ليلا ونهارا لتسليتهم من الدنيا ومشاكلها . ومن يراجع كتب الأدب يجد مصداق هذا القول .

لقد توسعت قاعدة المجتمع العربي بانتشار الاسلام من المحيط الى الخليج ، واتصل العرب بامم وشعوب وحضارات ، لها عمقها الحضاري ، وتجربتها في الحياة وأفكارها الخاصة بها ومعتقداتها الدينية ، وبحكم سيادة العرب المسلمين على هذه المنطقة ، فقد انضوي تحت سيطرتهم امم وشعوب ، ونظرا لإنفتاح العرب على الامم الأخرى نجد ان سكان هذه البلاد لم يبخلوا بما عندهم ، بل قدموه للعرب عن طيب خاطر وهذه حالة قلما نجدها في أمم أخرى ، اذ ان العلاقة بين الفاتحين وسكان البلاد دائما تكون سلبية ، خلا العرب الذين أحبهم سكان البلاد المفتوحة ، وخدموهم وقدموا لهم كل ما يحتاجون اليه ، بعد أن وجدوا عدلهم الذي شملهم منذ الفترة الأولى للفتح الاسلامي . ومن بين ما قدموه هو الكتب والمدونات العلمية

ولما كانت هذه المدونات باللغات المحلية ، فقد تطلب من العرب التعرف على اللغات الاجنبية ، او الاستعانة بالمترجمين لترجمة هذه المؤلفات الى اللغة العربية ، لوضعها بيد الدارسين ، للاستفادة منها في الحياة العملية . فنشأت حركة الترجمة وهي حركة كبيرة جدا ، شهدتها المدة العباسية ، وانشأت دور للترجمة ، وانشأ بيت الحكمة في عهد الخليفة هارون الرشيد ، وفي هذه الدار تمت ترجمة امات الكتب الاجنبية من اللغات الأخرى الى اللغة العربية التي اصبحت بين ليلة وضحاها لغة الادارة والمجتمع والعلم ، وتم تنقيح بعض من الترجمات التي لم تترجم مباشرة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية مباشرة لغات وسيطة ومن ثم الى اللغة العربية ، ثم تعلم العرب اللغات بل عبر الاجنبية ، وقاموا هم بعملية الترجمة والنقل ، وقد ذكر عن الخليفة عبد الله المأمون انه ارسل وفودا الى القسطنطينية وقبرص للبحث عن نفائس الكتب اليونانية ونقلها الى بيت الحكمة وترجمتها . ولم يكتف العرب بعملية الترجمة والنقل ، بل تحققوا من النظريات والافكار العلمية والعملية وفحصوا نتائج تجاربهم وتحققوا منها ، فتبين لهم خطأ بعض الافكار التي قدمتها الترجمات لهم ، وقاموا بتصحيحها وطرحها من جديد امام العالم ككل ، ولم يحتكروا علما خاصا بهم ، بل عمموه على ابناء جلدتهم وعلى ابناء شعوبهم ولم يجعلوه علما خاصا بالسادة او الاغنياء او الحكام ، فكان الطبيب يعالج الخليفة ويعالج افقر شخص في المجتمع يرقد في أي مارستان من مارستانات الدولة العباسية ، وهكذا في بقية العلوم الأخرى .

ومن بين العلوم المهمة والتي اكد عليها العرب في المدة العباسية هو علم الطب ، فقد تطور علم الطب في المدة العباسية بشكل كبير ووصل الى القمة في ذلك الوقت، وقياسا الى الامم الأخرى ، وقد لقي الاطباء احتراما وتشجيعا في نقل الكتب الطبية من اللغات الأخرى الى اللغة العربية ، ولعب الدور الأول في هذا الباب ، الخلفاء العباسيون ، اذ قدموا كل التسهيلات التي يمكن ان تقدم العالم من العلماء ، من دعم مادي و معنوي و اعتباري، ونال الاطباء احتراما كبيرا من لدن طبقات المجتمع في المدة العباسية ، وحصلوا على افضل الاجور والجوائز والهدايا فضلا عن المكانة الاجتماعية التي تمتعوا بها ، لابل رافق البعض من الاطباء الخلفاء والوزراء العباسيين في رحلاتهم وتنقلاتهم وغزواتهم

ولم يكتف الخلفاء العباسيين والوزراء العباسيين بالترجمات بل امروا الاطباء بامتحان هذه المعلومات وتطبيقها على صعيد الواقع ، واجروا بعضا من هذه التجارب على القرود ، وبينوا صحة بعضها وبطلان البعض الآخر . كما لم يكتف الخلفاء العباسيون بهذا الامر ، بل جعلوا لمن يمارس مهنة الطب امتحانا خاصا ، يجتازه المتقدم لممارسة هذه المهنة ، ولا يعطى الاجازة الا اذا تبين فهمه وعلمه وبراعته في الطب ، وهذا ارقى ما وصل اليه علم الطب ، اذ تمت حماية المهنة من الطارئين عليها من ذوي النفوس الضعيفة ، الذين يدعون المعرفة في الطب ، والطب منهم براء . كما فتح العباسيون مدارس لدراسة الطب قرب المارستانات ، لكي يدرس الطلبة فيها ، ويكونون قرب المرضى في المارستانات ليطلعوا على احوال المرضى عن كثب ، ويتعرفوا على علاجاتهم وظهر لدينا عدد كبير من الأطباء المبدعين نذكر منهم محمد بن زكريا الرازي ، وعلي بن عباس المجوسي ، وخلف بن عباس الزهراوي وابن سينا وغيرهم كثير مما لايتسع هذا المجال لذكرهم . وفي علم الحساب ، فقد برز العرب وبرعوا في هذا العلم ، وعدوه من العلوم التي تساعد الشرع في تنظيم شؤون الزكاة و الارث وحساب اتجاه القبلة ، وله علاقة ايضا بعملية فرض الضرائب وجمعها وحساب رواتب الجند وتكاليف المشروعات وغيرها من الامور التي تدخل في صميم معاملات الناس في التجارة والبيع والشراء . ونتيجة للاتصال الحضاري بين العرب والهنود انتقلت الارقام الهندية الينا وهي الي نكتب بها الارقام اليوم ، اما الارقام العربية، فهي التي يطلق عليها

اليوم الارقام الانكليزية ( 1 ، 2 ،3 ،4) ، كما ادخل العرب في العصر العباسي الصفر في المعاملات ، اذ اخذوه عن الهنود وكان يكتبوه دائرة في وسطها نقطة ، ثم رفع العرب النقطة التي في داخل الدائرة ، فاصبحت كما يرسم الصفر بالحروف الانكليزية ، وقد حل العرب بواسطة هذا الاستخدام للصفر مشاكل حسابية كثيرة .. . ومن مشاهير علماء العرب في علم الحساب ابو كامل شجاع الحاسب وسنان بن الفتح الحراني واحمد بن محمد الحاسب ويعقوب بن محمد الرازي وابي حنيفة الدينوري وسند بن علي المنجم اليهودي والبوزجاني وغيرهم مما لا يحصيهم العدد .اما ابدعات العرب في علم الجبر في العصر العباسي ، فيكفي أن نذكر محمد ابن موسى الخوارزمي ، بما قدمة لعلم الجبر وفيما طرحه من حلول للمعادلات من مختلف الدرجات ، وعنه عرف الغرب علم الجبر ، إذ اطلقوا عليه الجبرا كما ابدع العرب في علم اللوغارتمات والهندسة والمثلثات والفلك الذي شهد تقدما كبيرا في المدة العباسية ، حيث انشأ العباسيون المراصد وقاسوا محيط الأرض ، كما برعوا في علم الاعشاب ووصف الأدوية والكيمياء ويكفي العصر العباسي فضلا ذكر جابر بن حيان ، وقدموا نظريات جديدة في العلوم . وهكذا وجدنا أن العرب في المدة العباسية قد اسهموا بشكل الطبيعية فاعل وكبير في تقدم عدد من العلوم ، وقد ذكرت ما رأيته مفيدا للطالب ، لأن كتابنا عن المدة العباسية ، يتناول الجانب السياسي ، ولكي ابين ان المسلمين قد اسهموا في تقدم العلوم ، ذكرت هذه العلوم حسب اهميتها باعتقادي

**الحركة العمرانية**:

شهدت المدة العباسية حركة عمرانية واسعة النطاق في جوانب شتى كان اعظمها على الاطلاق هو بناء عاصمتين للخلافة العباسية الأولى بناء مدينة بغداد ، والثانية بناء مدينة سامراء ، فضلا عن بناء مدن أخرى . وبناء المساجد الكبيرة وتوسيعها في بلاد الحرمين الشريفين مكة المكرمة ،والمدينة المنورة ، وفي اعادة بناء المسجد الأموي وترميم مسجد قبة الصخرة في القدس الشريف ، وبناء مساجد كبيرة في انحاء الدولة العباسية ، فضلا عن بناء القصور والاستراحات للخلفاء العباسيين في طول البلاد وعرضها ، ففي مكة المكرمة والبصرة

كانت هنالك قصور للمنصور . كما أمر المنصور ببناء مدينة المصيصة وجعل عليها سورا محكما ، وتولى اعادة بنائها اخو الري الخليفة العباس بن محمد ، وأمر المنصور ابنه المهدي ان يعمر مدينة ،. وعمّر جعفر بن المنصور مدينة حديثة الموصل، وسكنها ثلاثة سنين وولدت له فيها زبيدة زوجة الرشيد ، وبنى عمر بن حفص بامر المنصور مدينة طبنة واتخذها قاعدة عسكرية لجنده ، كما بنى المنصور مدينة الرقة (تقع الآن في الجمهورية العربية السورية وتنتج الصابون الجيد المعروف بالرقي ) ، ولم يقف الأمر عند الخلفاء ، بل تعداهم الى الوزراء والاعيان وكبار التجار ، ولكننا سنركز هنا على المراكز الحضرية العباسية فقط دون تناول بقية الاعمال العمرانية ، لأن هدفنا هو ضرب نماذج من فن العمارة وبناء المدن ، فليس من السهل الآن بناء عاصمة في اية دولة كانت ومهما

اوتيت من القوة والامكانات المادية والبشرية . ولهذا اقتصرنا على مدينتي بغداد وسامراء فقط، دون غيرها من المنشآت ، فلو نظرنا إلى مسجد سامراء الكبير الذي بناه الخليفة العباسي المتوكل على الله ، لوجدناه اكبر مسجد في العراق الآن ، من حيث المساحة والسعة وطرز البناء واساليبه وتنظيمه وحسن تخطيطه ، ما توسعت بتفاصيله دراسات متعددة ، تعفينا من الاعادة. اوتيت من القوة والامكانات المادية والبشرية . ولهذا اقتصرنا على مدينتي بغداد وسامراء فقط، دون غيرها من المنشآت ، فلو نظرنا الى مسجد سامراء الكبير الذي بناه الخليفة العباسي المتوكل على الله ، لوجدناه اكبر مسجد في العراق الآن ، من حيث المساحة والسعة وطرز البناء وأساليبه وتنظيمه وحسن تخطيطه ، ما توسعت بتفاصيله دراسات متعددة، تعفينا من الاعادة

**بناء مدينة بغداد** :

تعد مدينة بغداد من بين المدن التي كان لها صدى في التاريخ العباسي ، فذكرها يعيد الأذهان الى مقر الخلافة العباسية ، وتناول الخلافة العباسية يحتم التطرق الى مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسية ، التي كانت تشد لها الرحال من مشارق الأرض ومغاربها لطلب العلم أو الرزق أو التكسب من خلفائها او وزرائها او علمائها ، هكذا كانت بغداد ، دار عز ، ودار علم ، ومقر خلفاء بني العباس كما مر بنا عند الحديث عن الثورة العباسية ،

حكمت الظروف الخليفة العباسي الأول ابا العباس، من أن يتخذ مدينة الكوفة مقرا له ، فليس باستطاعته في مثل هذه الظروف ان يبني عاصمة جديدة أو يتخذ من مدينة دمشق عاصمة الدولة الأموية عاصمة للعباسيين ، في هذا الظرف بالذات ، ونظرا لموقف اهل الكوفة من العباسيين والثورة العباسية ، فقد اصبح من الضروري ايجاد مقر آخر للخلافة العباسية ، وكان خير مكان وافضل في تلك الظروف الصعبة هو في قصور ابن هبيرة قرب الكوفة ، فتم تحصين هذه القصور وترميمها وتوسيع قسم منها وتسويرها، فجعلت عاصمة للدولة العباسية الجديدة . ، وقد سماها العباسيون هاشمية الكوفة ، لكن عموم الناس ظلت تسميها على اسمها الأول قصور ابن هبيرة ، فكره الخليفة العباسي الاول ابو العباس ذلك ، وانتقل الى مدينة الانبار ، واشترى اراضي كثيرة واقطعها لقواده وخدمه وحشمة واسرته ، وسماها هاشمية الانبار ، وظل بها حتى ادركته الوفاة سنة ١٣٦هـ / ٧٥٣م . جاء ابو جعفر المنصور الى الخلافة، فوجد أن العاصمة هي هاشمية الانبار ، لكنه لم يستقر بها طويلا ، لعدة اسباب منها عدم ارتياحه لجوها الحار صيفاً البارد شتاء ، على الرغم من موقعها الملائم للخليفة الجديد ، لأن اهلها لم يكونوا يعارضون الخلافة العباسية ، ولموقعها شمال الكوفة غير الموالية للعباسيين على مر الوقت . وقد غادرها بعد فترة من وصوله اليها ، اثناء القضاء على أبي مسلم الخراساني ، الى مدينة المدائن الحالية ، ثم عاد الى الكوفة ، لأسباب سياسية وامنية ليراقب اوضاع الكوفة التي كانت تقلقه على طول الوقت، وظل بها حتى قيام الرواندية بمحاولة قتل الخليفة أبي جعفر المنصور . عندها فكر الخليفة أبو جعفر المنصور مليا في اتخاذ عاصمة تحمل اسمه ، وتحفظ اموال الدولة وسجلاتها من الضياع او التلف أو الحرق ، كما كان ذلك معروفا ، فضلا عن شخص الخليفة ومعاونيه واسرته . لقد طرح الخليفة ابو جعفر المنصور فكرة بناء عاصمة له على كل معاونيه ومستشاريه ، وطلب من الجميع التعاون معه في سبيل اختيار افضل مكان لتقام عليه العاصمة الجديدة التي طالما رنت اليها الابصار والخواطر . ان الخليفة ابا جعفر المنصور قد زار مناطق مختلفة من البلاد الاسلامية ،فقدزار شمال افريقية في مهمة عائلية، واطلع على احوالها وكذلك زار الموصل ، وتزوج بها من امرأة كردية هي ام ولده جعفر الاكبر ، وعمل ملاحا في نهر دجلة ، ينقل الناس بين ضفتي دجلة ذهابا وايابا ) ، ولم يكن غائبا عن البصرة والكوفة التي طالما تردد عليهما في مهام سرية ، فضلا عن

خراسان اذن فان الخليفة ابا جعفر المنصور قد اطلع على معظم مناطق العالم الاسلامي. وكان العراق محط رحال الاسرة العباسية لقد وقع اختيار الخليفة العباسي على العراق ، وظل يجيل الآراء فيه حتى وقع اختياره على موضع بغداد

## تسمية مدينة بغداد :

سميت مدينة بغداد بأسماء مختلفة من بينها ، مدينة السلام ، والسلام هو أحد أسماء الله الحسنى، والزوراء لازورار أبوابها الخارجية عن الأبواب الداخلية ، والمدينة المدورة نسبة الى تخطيطها المدور، ومدينة المنصور نسبة الى بانيها ، كما وردت تسميات متعددة تشير الى قدم مدينة بغداد تعود الى العصر البابلي بصيغة بكدادو ، ووجد اسم بغداد في رقيم طيني لتثبيت الحدود تعود لعهد الملك البابلي مردوخ، ووردت بصيغة بكدادي في العصرالكشي

## اسباب بناء مدينة بغداد :

وقفت عوامل و اسباب عديدة وراء بناء مدينة تبغداد يقف في مقدمتها :

١- عدم اطمئنان الخليفة العباسي الى ولاء المدن الأخرى ولاسيما بعد حركة الراوندية التي كادت أن تودي بحياة الخليفة نفسه

٢- رغبة الخليفة أبي جعفر المنصور في ان يتخذ عاصمة تحمل اسمه على مر الزمن

٣- الحفاظ على الاسرة العباسية وعلى دواوين الدولة ، ولاسيما ان العراق كان يغلي بالفتن

٤- كثرة تغيير العاصمة العباسية اعطى المنصور مسوغا لبناء عاصمة خاصة بالدولة العباسية

٥- عدم اطمئنان المنصور الى سكان المدن التي انتقلوا اليها فاراد ان يبني عاصمة جديدة يسكن فيها العناصر الموالية للدولة العباسية كما فعل الحجاج بمدينة واسط

وقد تميزت مدينة بغداد بمزايا اقتصادية وعسكرية واستراتيجية وسوقية ، جعلت منها مدينة متميزة في ذلك العصر ، لا بل ان لم نقل انها من اجمل مدن العالم آنذاك وبلا منافس . ومن بين الاسباب الاقتصادية التي دعت الخليفة ابا جعفر المنصور لبناء مدينة بغداد ، هو توافر الغلال في هذه المنطقة لكثرة انهارها وجداولها وكثافة زراعتها وغزارة انتاجها ، بحيث أن المواد الغذائية لا تنقل اليها من مدن اخرى ، وتوافر المواد الغذائية ، يمنع ارتفاعا سعارها اذ ان المدن التي تستورد ما تحتاجه من المواد الغذائية ، قد تتعرض الى انقطاع تلك المواد او شحتها فترتفع اسعارها ، وفي بغداد يسكن الجلد فترتفع عليهم الاسعار في حين رواتبهم ثابتة ، فيتأذون بذلك ، فضلا عن فرض الحصار الاقتصادي في الحروب التي قد تتعرض لها مدينة بغداد ، فيتضرر الناس جراء ذلك الحصار فترتفع الاسعار وتسود المجاعة في حين تنتج بغداد هذه المواد ولا تحتاج الى استيراد مواردها اليومية من غيرها من مدن العراق ، فضلا عن استيرادها من خارج العراق برا او بحرا . وقد قال المنصور : (( انه لا يحمل الجند والناس والجماعات ، وانما اريد موضعا يرتفق الناس به، ويوافقهم مع موافقتهم لي ، ولا تغلو عليهم فيه الاسعار ، ولا تشتد فيه المؤونة ، فاني ان اقمت في موضع لا يجاب اليه من البر والبحر شيء غلت الاسعار وقلت المادة واشتدت المؤونة ، وشق ذلك على الناس مررت في طريقي على موضع فيه مجتمعة هذه الخصال ، فانا راجع اليه ، وبانت فيه ، فان اجتمع لي فيه ماريد من طيب الليل والموافقة مع احتماله ، وقد للجند والناس ابتنيه )) اما الاسباب العسكرية فهي في عدم استطاعة أي مهاجم من اقتحام المدينة فهي مسورة بثلاثة اسوار ومحاطة بخندق عميق يصعب اجتيازه من الخارج،هذا فضلا عن القناطر التي اذا قطعت اصبحت بغداد في موضع بحيرة يحيط بها ماء نهري دجلة والفرات وفروعهما (( وانت بين انهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسور واخربت القناطر لم يصل إليك عدوك، وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك احد من المشرق والمغرب إلا احتاج إلى العبور،وأنت متوسط للبصرة والكوفة والموصل فقد ملح والسواد كله وانت قريب من البر والبحر والجبل .اما الناحية الجغرافية الله سبحانه هذه المنطقة،موقعا يتوسط بلاد العراق مع توافر الماء للنقل والسقي ، وقد طلب المنصور ممن ارسلهم (( اريد موضعا واسطا بالعامة والجند (( فذكروا له موضع بغداد والموقع الجغرافي الجيد تتوافر فيه نقاوة الهواء مع طيبه فضلا عن الظروف الصحية الملائمة

التي يوفرها الجو الجيد والتي تنجي المنطقة من الأمراض ومن البعوض وقد بدأ بناء مدينة بغداد في سنة ١٤٥هـ / ٧٦٢م،حيث امر الخليفة ابو جعفر المنصور بإحضار المهندسين

واهل المعرفة بالبناءوالعلم بالذرع والمساحة وقسمة الارضين والفعلة والصناع،وكتب الى كل بلد في حمل من فيه ممن يفهم شيئا من امر البناء حتى تكامل بحضرته من اهل المهن والصناعات الوف كثيرة،ولم يبدأ بالبناء حتى تكامل له من الفعلة واهل المهن مائة الف ))

وبعد أن تكامل له اهل المهن امر الخليفة بان تخط المدينة ((بالرماد فدخلها من أبوابها وفصلانها وطاقاتها ورحابها،وهي مخطوطة بالرماد ،ثم امر ان يجعل على الرماد حب القطن،ويصب عليه النفط ، ويشعل بالنار ، ففعلوا ، فنظر اليها وهي تشتعل ففهمها وعرف رسمها)). ثم امر البنائيين بالمباشرة بالبناء وقال الخليفة أبو جعفر المنصور:(( بسم الله والحمد الله ،والارض الله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين)) ثم قال بعد ذلك:(( ابنوا على بركة الله))،وعين مشرفين على البناء ومنهم الحجاج بن أرطاة وابا حنيفة النعمان ، وذلك لأمانتهما ، ودقة مراقبتهما للعمال والفعلة اما تخطيط المدينة فجعله دائريا أي ان يبعد المركز عن بقية المناطق من السور بعدا متساويا ، وهذه ميزة فريدة لم تكن معروفة في تخطيط المدن الاسلامية التي سبقت مدينة بغداد اما الأسوار فجعل عرض السور الأول من الاسفل خمسين ذراعا ومن اعلاه عشرين ذراعا، وجعل للمدينة اربعة ابواب هي باب خراسان وباب الشام وباب البصرة وباب الكوفة ، وهذه الابواب هي باتجاه المناطق المؤشرة ازاءها . اما السور الثاني فكان اعظم من الصور الأول وأعلى منه ، فضلاً عن احتوائه على أكثر من مائة وثلاثة عشر برجا دفاعياً وهذا السور أيضا يحتوي على اربعة ابواب كالسور الخارجي ، ولكن ابوابه مزورة عن الأبواب الخارجية وذلك لأسباب دفاعية هجومية في آن واحد يفهمها العسكريون فقط. وجعل بين الاسوار مساحات فارغة عرفت بالفصيل ، لغرض استغلالها للزراعة وقت الحروب ، اما الابواب فكان لا يفتحها ولا يغلقها الا جماعةمن الرجال ، وبلغ من علو الباب ان الفارس برمحه يستطيع دخول الباب من دون ان يخفض رمحه . اما الابواب فقد صنع بعضها محليا ، وهي الابواب الداخلية ، أما الابواب الخارجية فقد جلبت من مدينة

واسط والشام والكوفة،اما مواد البناء فكان اللبن بالدرجة الاساس ، وقد نقل اللبن من ايوان كسرى في المدائن ، الا انه وجد أن كلفة صنع الطابوق هي اقل من كلفة انتاجه ، فضلا عن نوعية اللبن الجديد ، مقارنة باللبن القديم ، والذي يهشم قسم كبير منه أو يتكسر اثناء النقل ، وكان الخندق هو من نتاج انتاج اللبن ، حيث يقطعون اللبن ويهيئون مواده بحفر الخندق ، ويضاف له التبن ليصبح قويا ويتماسك بشكل جيد وقد بنى المنصور قصوره وقصور أولاده في المدينة المدورة وبني جامع المنصور بقرب باب قصر الذهب ، وجعل الاسواق تحيط بالشوارع الاربعة الرئيسة التي تقطع المدينة طولا وعرضا ، وبلط شوارع المدينة وانار طرقاتها ليلا ومنع احدا من الركوب فيها ، فكل من يدخلها راجل فقط ، ولم لأقرب المقربين له بركوب الخيل . ونقل اليها الازهار والرياحين واشجار البرتقال والليمون والرارنج ، ثم بدا له بعد ذلك بنقل الاسواق الى خارج المدينة لأسباب تنظيمية لاغير ، حيث جعل لكل حرفة سوقا خاصة بها ، وعين مسؤولا لكل صنف من الاصناف،يعرف اسرار وخفايا لصنعة . ، ويكون مسؤولا امام الدولة عما يحدث داخل الصنف ، وموقف اهل الصنف وكذلك لتسهيل مراقبتهم وقد انتقل ابو جعفر المنصور الى بغداد في أواخر سنة ١٤٧هـ / ٧٦٥م ونقل اليها خزائنه واموالة وخدمه وحشمة ودواوينه وغير ذلك من مستلزمات ادارة الدولة العباسية .وبعد الانتقال اليها اصبحت بغداد مركزا للخلفاء العباسيين ومركزا علميا وحضاريا ، ظلت تحمل مشعل الحضارة والتقدم والعلم لمدة خمسة قرون تقريبا ، ولم تفقد مركزها الاقتصادي والعلمي والثقافي بانتقال العاصمة الى سامراء ، بل ظلت تمارس دورها الحضاري والعلمي (( فهي المدينة العظمى التي ليس لها نظير في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبرا وعمارة))وقد وصفها الخطيب فقال : (( لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة قدرها وفخامة امرها ، وظلت هكذا حتى احتلها المغول سنة ٦٥٦هـ كما بني المنصور مدينة الرصافة في الجانب الشرقي من بغداد سنة ١٥١هـ / ٧٦٨م ، وجعلها مدينة المهدي، ولتكون معسكرا للجند في شرق بغداد ، واقطع قسما من اراضيها للقواد والوزراء ، وربطها ببغداد عبر ثلاثة جسور تربط جانبي بغداد . ويبدو أن بناء هذه المدينة التي كانت تسمى ايضا بالشرقية ، قد يكمن وراءه اسباب امنية وعسكرية، حيث جاء بناء هذه المدينة بعد شغب الجند في بغداد، فاراد المنصور أن تكون هنالك قوة عسكرية احتياطية لدى الخليفة اذا تكرر شغب الجند في بغداد، وسورت مدينة

الرصافة بسور وميدان وبستان ، واجري اليها الماء ، واتسعت الرصافة بشكل كبير حتى قاربت بغداد في السعة والبناء، واكتمل بناؤها في سنة ١٥٩هـ / ٧٧٦م في عهد الخليفة محمد المهدي مخطط يوضح تخطيط مدينة بغداد نقلا عن حسن زعين العاني : السياسة الداخلية والخارجية للمنصور

**بناء مدينة سامراء** :

تعد مدينة سامراء من بين اهم المدن العباسية ، وسميت بهذا الاسم سر من رأى ، حسبما قيل لجمالها ولبهائها ولرونقها ودقة تخطيطها ، وخفف الاسم فصار سامراء ، وتقع سامراء الى الشمال الشرقي من بغداد باتجاه الموصل ، وتبعد عن بغداد بحدود مائة كيلومتر شمالا ، وعندما انتقلت الخلافة عنها دعيت بساء من رأى ، وذلك لإنتقال مقر الخلافة والادارة عنها ، فانتقلت الدواوين والادارات الحكومية والجيش بمقراته ، وكذلك الجند وعوائلهم ، وهكذا الدنيا في تغير وتبدل ، فسبحان الدائم الذي يغير ولا يتغير وقد بناها الخليفة المعتصم بالله، وسكنها من بعده الخلفاء الواثق بالله والمتوكل على الله والمنتصر بالله والمعتز بالله والمستعين بالله والمهتدي بالله وانتقل منها المعتمد على الله الى بغداد

**اسباب بناء مدينة سامراء**:

ان الانتقال من بغداد عاصمة العباسيين الى مدينة سامراء كانت وراء اسباب كثيرة ، تدفع الباحث منا إلى التأمل في السبب الرئيس الذي ادى بالخليفة المعتصم بالله الى الانتقال من بغداد ، بعمقها الحضاري ومكانتها لدى العباسيين الذين بنوها وانتقلوا اليها ، وموقف ابناء الدعوة من هذا الانتقال ، وكذلك انصار العباسيين والعناصر الموالية لهم . ويبدو انه كانت هنالك دوافع عديدة دفعت المعتصم بالله الى الانتقال من عاصمة آبائه واجداده بغداد ، وبناء عاصمة جديدة للدولة العباسية ، والانتقال اليها ، دون التأكد من هوية العناصر المحيطة بالمدينة الجديدة ، مهما كان ولاؤها للعباسيين ، مؤيدا معارضا ، فضلا عن ملابسات الانتقال وما ينجم من مشكلات اقتصادية واجتماعية وسياسية ، تتبع هذا الانتقال ، وما هو موقف سكان العاصمة بغداد من هذا

الانتقال، وما هي ردود الأفعال التي ابدوها ، سلبية كانت ام ايجابية ، كل هذه الأسئلة تدور في ذهن الباحث قبل تناول اسباب الانتقال ومع كل هذا فقد رجح بعض الباحثين هذه الاسباب دون غيرها، من أنها تقف وراء ذلك الانتقال وهي :

١- كثرة استخدام المعتصم بالله للجند الاتراك ، بحيث شكل منه فرقا كبيرة نسبت كل فرقة الى المنطقة التي جاءت منها ((البخارية ، السمرقندية ، الفراغنة ، الاشروسنية وغيرها .

٢- تضايق الناس في بغداد من تصرفات هؤلاء الاتراك ، وسوء سلوك البعض منهم ، وخاصة في الطرقات ، اذ يتأذى منهم الطفل والمرأة والشيخ وحتى الباعة المتجولون ، واصحاب المحلات ، فضلا عن قيام سكان بغداد بالانفراد بقسم من هؤلاء الاتراك وقتلهم ، مما سبب اذى كبيرا لسكان المنطقة التي يقتل فيها أحد هؤلاء العسكريين ، حيث يستجوبون ويحقق معهم من قبل الشرطة والجيش .

٣- خوف الخليفة المعتصم بالله من الجيش السابق وردود افعالهم ضد الجند الجديد ، وقد عبر المعتصم بالله عن خوفه من هذه الناحية فقال : (( اني أتخوف هؤلاء الحربية ، فيصيحوا بي فيقتلوا غلماني ، فأريد ان اكون فوقهم ، فان رابني منهم شيء انحدرت اليهم )) .

٤- تحذير اهل بغداد للخليفة المعتصم بالله (( اما ان تخرج من بغداد ،فان الناس قد تاذوا بعسكرك .او نحاربك ))

٥- حاجة الجند الجديد الى معسكر كبير يحويهم ، وحاجة هؤلاء الجند الى منطقة تدريب مفتوحة ، فبغداد لم تعد لديها تلك المساحات الفاضية للتدريب ، اذ ان البناء قد تشابك بها ، وارتفعت اسعار الأراضي فيها بشكل كبير مقارنة بغيرها من المدن الأخرى ، ولهذا كان احد اسماء مدينة سامراء هو العسكر ، وينسب اليها الامام الحسن العسكري

٦ _ رغبة المعتصم بالله ببناء عاصمة جديدة تحمل اسمه ، مثلما حملت بغداد اسم المنصور

٧- كثرة فيضان نهر دجلة ، وتعرض بغداد للغرق أكثر من مرة ، فقد اراد الخليفة المعتصم بالله الخروج من بغداد في احد المرات ، فمنعه الفيضان من ذلك . اما سامراء فكانت مرتفعة عن الماء قياسا الى مدينة بغداد

٨ – رغبة الخليفة المعتصم بالله في نقل مركز الادارة الى مناطق يمكن حمايتها والسيطرة عليه ، نظرا للتوسع الحاصل في الادارة ومقتضياتها المتطورة ولم تكن سامراء غريبة عن المعتصم بالله او غيره من الخلفاء فقد كان يقصدها الخليفة هارون الرشيد، اذ كان قد حفر في المنطقة نفسها نهرا عرف بالقاطول ، وكان دائما يغادر بغداد الى القاطول ، اذ يصحب معه الاسرة العباسية ومن بينهم ابناؤه ، ولهذا كانت المهمة سهلة على الخليفة المعتصم بالله ،، فارسل وزيرة لشراء الأراضي من الناس . .. بحيث كانت تكفي لبناء مدينة متكاملة في ذلك العصر ، فاخبر الخليفة بكفاية الاراضي لذلك ، فامر بالبناء فيها . وقد كتب الخليفة المعتصم بالله الى سائر البلدان كما فعل جده المنصور من قبل ، باشخاص اهل الخبرة والبناء والمهندسين واهل المهن من الحدادين والنجارين ، وسائر الصناعات وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة وما والاها من بغداد وسائر السواد من انطاكية وسائر سواحل الشام وفي حمل عملة الرخام وفرش الرخام ، وأقيمت باللاذقية وغيرها دور صناعة الرخام.

**تخطيط المدينة** :

بعد استكمال الخليفة المعتصم بالله كل مستلزمات التخطيط والانشاء واحضار مواد البناء ، وبعد أن تكامل لديه العدد الكافي من العمال ،فضلا عن قطعات الجيش التي شاركت مشاركة فعالة في عملية البناء اجتمع الخليفة المعتصم بالله بكبار مهندسي الدولة الذين كانت الدولة تعتمد عليهم وتستشيرهم في المهام العظيمة ، فضلا عن المهندسين الذين قدموا من مناطق الدولة الاخرى وحلوا ضيوفا اعزاء على الخليفة المعتصم بالله وعلى الدولة العباسية ، تمت مناقشة وضع التصاميم الابتدائية لمدينة سامراء ، وتم طرح آراء مختلفة ، وفي بعض الأحيان متناقضة يناقض بعضها البعض الآخر ، وكانت كل فكرة تنال من النقاش والتفكير الشيء الكثير ، فكل مهندس جاء من شمال افريقيا او من مصر لديه تصاميمه الخاصة والمهندس الذي جاء من الشام له تصاميمه الخاصة

في بناء المدن ، والمهندس الذي جاء من نيسابور او سمرقند له ايضا افكاره، ووسائل البناء التي يرتنيها ، لبناء افضل مدينة عرفها التاريخ في ذلك الوقت اذن تزاحمت الافكار والآراء والتصاميم ، حتى وقع اختيار الخليفة المعتصم على افضل تصميم ، مع الأخذ بعين الاعتبار تجاوز الاخطاء المعمارية والهندسية في تصميم مدينة بغداد المدورة . وقد ساعدت الطبيعة التي تتمتع بها مدينة سامراء ، وفسحة الأرض واستوانها دورا كبيرا ، في اعطاء التصميم النهائي لمدينة سامراء ، بحيث استقر العمل بموجبه ، وتم وضع التصميم النهائي للمدينة بموجبه ساعدت سعة مساحة المنطقة على تطبيق أفضل التصاميم فقال المسعودي في ذلك(( فنظر المعتصم الى فضاء واسع ، تسافر فيه الابصار )) ، كما تم الاستغناء عن الاسوار في بناء مدينة سامراء ، فلو قارنا بين سامراء وبغداد لوجدنا ان مدينة بغداد هي قاعدة عسكرية محصنة جدا ، وقلما يوجد شبيه لها في ذلك الوقت، فبغداد تقع بين اسوار ثلاثة وخندق وتقع بين نهري دجلة والفرات وجداول فرعية اخرى ، والناظر الى ابراجها التي تربو على المائة يجد انه واقف امام قلعة عظيمة من قلاع العصور الوسطى الاسلامية ، اما هنا في سامراء فلا حاجة للاسوار الآن ، فالدولة قد استقرت ، والاعداء قد قضي عليهم ، والمعارضة ضعيفة لاحول لها ولا قوة ، وسامراء تقع في قلب الدولة العباسية ، فضلا عن البناء الطولي لسامراء مما يصعب تسويرها ، فما الداعي لإقامة الاسوار التي تحدد من سعة المدينة مستقبلا ، فالسور كالخزان حجمه محدود،اما لو كانت المدينة بلا اسوار قاعة كما ان سامراء لاتحتاج الى اسوار بسبب موقعه الاستراتيجي ،فالمياه تحيطها من جميع الجهات فشكلت هذه الاسوار ايضا سورا دفاعيا للمدينة ضد أي هجوم محتمل. لقد وضع تصميم المدينة بخمسة شوارع رئيسة متوازية ، ترتبط فيما بينها بشوارع فرعية، على طول المدينة من شمال المدينة حتى جنوبها ، ووضع في المركز المسجد الجامع وقصر الخلافة ودواوين الدولة ومؤسساتها المهمة ، ثم صممت الاسواق على نفس نسق مدينة الكرخ من أن لكل حرفة سوق خاصة بها ويرأسها رئيس الصنف لتلك المهنة . اما الجند فقد تم عزلهم عن سكان المدينة ، وجعل لهم ثكنات خاصة خارج مدينة سامراء، بحيث أن تحركهم وتدريباتهم لاتؤثر على عمل الناس في مدينة سامراء ، كما كان يحدث في مدينة بغداد من قبل . كما اقطع القادة العرب الاقطاعات في داخل التصميم الاساسي لمدينة سامراء ، مما يؤكد على اهميتهم في هذه الفترة الحرجة بالذات (( وجعلت

الشوارع لقطائع قواد اهل خراسان واصحابهم والشاكرية)) ، و (( ثم قطائع قواد خراسان واسبابهم من العرب )) وخصصت الاراضي الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة لتكون بساتين وحدائق،بعد ان اقام جسرا ربط ضفتي النهر ، وقد نمت هذه المنطقة وزكا زرعها بسبب خصوبة أرضها . ، وقد افادت هذه المزارع في تمويل جزء لابأس به من احتياجات المدينة الغذائية وفعل المعتصم بالله كما فعل جده المنصور من قبل ، عندما نظم مدينة بغداد وشجرها ، وذلك بتشجير المنطقة ونقل الفسائل والاشجار اليها من جميع مناطق العراق ، ونقل اليها البرتقال والنارنج والزهور .ولم يهمل تجميل المنطقة بحديقة للحيوانات (( الحير ))، وأمر بانشاء مراسي للسفن التي تنقل المواد الغذائية والميرة من شمال العراق من الموصل وديار ربيعة وبلاد الروم . اما المهن فلم يغفل عنها الخليفة المعتصم بالله ، فأمر بنقل خيرة اصحاب المهن الى سامراء واسكنهم فيها ، وزاد في اكرامهم، فحمل من البصرة من يعمل الزجاج ، ومن الكوفة من يعمل ،الادهان ومن سائر البلدان ميدن اهل كل مهنة وصناعة ، فانزلوا بعيالهم بهذه المواضع ، واقطعوا فيها. وظلت مدينة سامراء عاصمة للخلافة العباسية ، وقد أضاف لها كل من الخلفاء الثمانية ما استطاع من عناصر الجمال والروعة والبهاء ، فهذا بني القصور ، وذاك اكمل بناء المسجد الجامع وزوقه ، وهذا توسع شمالا ليصل. بناء المدينة الى منطقة الدور، وهكذا . ازدهرت سامراء وازداد عدد سكانها ، حتى جاء الخليفة المعتمد على الله حيث قرر الرجوع الى بغداد ، فانتقلت العاصمة مرة اخرى الى بغداد، ولكن ليس الى مدينة بغداد المدورة بل الى مدينة المهدي، أي الرصافة ، وتم بناء بعض القصور التي تليق بالخلفاء فيها ، ونقلت الدواوين الى المنطقة الشرقية من بغداد ، وازداد البناء وسورت المنطقة ، وبنيت فيها الاسواق ، وازدحمت بالسكان ، وظلت هذه المنطقة هي ما يعرف بدار الخلافة حتى الغزو المغولي للعراق ، واسقاط الخلافة العباسية في بغداد

### ج - **تطور المؤسسات الادارية** :

عند مجيء العباسيين الي الحكم ، ساروا على نفس نهج الدولة الأموية في الادارة حذو القذة للقذة ، فنظام الحكم ظل وراثيا ، ينتقل من الاب الى . الابناء أو الاخوة ، أو الى ابناء الاخوة ، وهذه هي الناحية الأولى

والمهمة ، ففي المدة الاموية حكمت الأسرة الأموية بفرعيها السفياني والمرواني الدولة الأموية ، وفي المدة العباسية انتقل الحكم الى العباسيين الذين أدعوا انهم احق من الأمويين في الحكم ، وذلك لقربهم من الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ، والوراثة في الحكم غير جيدة وذلك لأنها توصل في بعض الاحيان اشخاصا غير كفوئين الى رئاسة الدولة في المدة الاموية والعباسية ، وبالتالي تتحمل الدولة والناس مشاكل هؤلاء الخلفاء بعد منصب الخليفة منصب الوزير ، ففي المدة الأموية لم يعرف الأمويين هذا المنصب اثناء حكمهم ، على الرغم من استخدامه ، من قبل الدولة البيزنطية ، بل كان هنالك منصب الكاتب ، وممن اشتهر بهذا اللقب عبد الحميد الكاتب ، كاتب الخليفة الأموي الاخير مروان بن محمد . وعندما جاءت الدولة العباسية ، اطلق الدعاة العباسيين لقب الوزير على أبي سلمة حفص بن سليمان الخلال، وكان يطلق علية وزير آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وعندما قتل .. لم يتلقب أحد بعده بهذا اللقب فترة من الزمن، بل كان يطلق عليه لقب المشير أو المشاور ، وقد تشاءم من ولي الوزارة ان يطلق عليه هذا اللقب ، ولم يفضل أي من الاشخاص الذين تولوا الاشراف على الدواوين تلقبهم بلقب الوزيرفيما خلا ابي ايوب المورياني الذي تلقب بلقب الوزير في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور .اما في عهد الخليفة محمد المهدي فقد ، تطور منصب الوزير وذلك لطبيعة الحياة العامة في عهد الخليفة المهدي ، فعهده عهد استقرار وهدوء ، وبناء مؤسسات الدولة الادارية ، فتمتع الوزير في عهده بصلاحيات . واسعة قياسا الى عهد والده أبي جعفر المنصور ، كما اعتمد المهدي على الوزراء بشكل كبير في تمشية أمور الدولة ، ومن وزرائه أبو عبيد الله معاوية بن يسار وابي عبد الله يعقوب بن داؤد والفيض بن صالح النيسابوري. ، اما في عهد الخليفة هارون الرشيد فقد تمتع البرامكة بصلاحيات الخليفة كلها ، وهذا الشيء لم يسبق له مثيل في تاريخ الدولة العباسية ، ثم أخذ منصب الوزير يتبلور أكثر فاكثر بتطور الحياة العامة في الدولة العباسية ، وظهر لدينا وزير تفويض (أي يفوض بكل شيء ) ووزير تنفيذ( ينفذ ما يأمره به الخليفة ) ، فكلما كان الخليفة قوي ، ضعف دور الوزير امامه وبالعكس . وهذا ما نجده في فترة سيطرة القادة الاتراك على مقاليد الامور بعد مقتل الخليفة المتوكل على الله ، وما حدث منذ تولى الخليفة المقتدر الله حتى دخول البويهيين العراق . حيث تولى الوزارة في هذه المدة بعض الوزراء غير الاكفاء ،ولسنا نحن بصدد تناول ظهور وتطور

منصب الوزارة ، فقد تناوله باحثون كرام كتبوا في هذا الموضوع ، وتناولها الفقهاء ايضا بتفصيل كبير، وحددوا شروطا لتولي الوزارة . اما الدواوين في المدة العباسية فقد بقيت على نفس منوال الدواوين في المدة الاموية ، فبقي ديوان الجند والخراج والرسائل والبريد والمستغلات ،والنفقات والصدقات والخاتم والطراز . ولم يزاد عليها أي شيء سوى ان الدواوين في المدة العباسية اصبحت تسجل في سجلات ، اذ انشأها خالد بن برمك ، بعد ان كانت تسجل في صحف متفرقة . وفي عهد الخليفة ابي جعفر المنصور تم استحداث ديوان المستغلات ، وهي الاموال التي تمت مصادرتها من الاسرة الأموية ، أو من الاشخاص المعزولين من الادارة العباسية من ولاة أو عمال أو كتاب وغيرهم . وقد دون الخليفة ابي جعفر المنصور هذه المصادرات في سجل ووضع اموالهم في مكان خاص ، وفي نهاية حياته أمر ابنه محمد المهدي برد هذه الاموال الى اصحابها ليكسب ودهم كونه قد اطلق سراحهم من السجن ورد اليهم اموالهم فيتقرب الى هؤلاء دون ان يخسر من ماله او مال الدولة العباسية شيئا .وفي عهد الخليفة محمد المهدي حدث تطور في الدواوين ، بحيث اقتضى التنظيم الاداري تطوير هيئات الرقابة على جميع الدواوين ، فأنشأ الخليفة محمد المهدي دواوين الزمام ، في سنة ١٦٢هـ / ٧٧٨ م جعل لكل ديوان زمام ، فديوان الخراج له ديوان زمام يشرف عليه ، وهكذا في بقية الدواوين الأخرى ، والهة من انشاء هذه الدواوين الجديدة هو لزيادة المراقبة على اعمال الدواوين وضبط حساباتها المالية ، وتشبه هذه الدواوين هيئة الرقابة المالية عندنا في الوقت الحاضر ، لمنع أي اختلاس أو تزوير في السجلات وحفظا للمال العام من السرقة والابتزاز . ولكي يضبط الخليفة محمد المهدي سير دواوين الزمام جعل فوقها ادارة عليا اطاق عليها ديوان زمام الازمة ، في سنة ١٦٨هـ / ٧٨٤م ، وهذه الهيئة العليا تراقب سير عمل وتدقيق دواوين الازمة . وتم انشاء ديوان الزندقة في عهد المهدي لمحاربة الزنادقة ، كما استحدث الخليفة محمد المهدي ديوان النظر في المظالم وذلك للنظر في القضايا التي لا يستطيع القضاة النظر بها لكون المسؤولين عنها هم خارج منطقة القاضي او خارج حكمة من اقرباء الخليفة او القادة العسكريين أو الولاة الذين ينقلون من ولاياتهم. ويقدم المشتكي الى هذا الديوان مالديه من اوراق ثبوتية تثبت حقة ، وغالبا ما يجلس الخلفاء للنظر في الشكاوى المقدمة الى هذا الديوان وتكون قراراته قطعية لارجعة فيها وتنفذ فور صدور الحكم ، ويشترك في هذا الديوان

الخليفة او من ينيبه والوزير وقاضي القضاة والشهود والخصوم، ويكون مقر هذا الديوان في العاصمة ، وبنزل من يقدم الشكوى ضيفا على الدولة العباسية وتصرف له نفقات الإقامة والطعام واللباس ، وذلك لحين النظر في الدعوى ، والدعوى قد تستغرق أكثر من شهرين وذلك لكون بعض الخصوم خارج العاصمة في مهام رسمية او عسكرية . كما استحدث الرشيد دواوين جديدة أهمها ديوان الصوافي وهو اشبه بديوان المستغلات في المدة الاموية ، للاشراف على الأراضي التابعة للدولة ، واستحدث الرشيد ايضا ديوان الضياع لإدارة املاكه واراضيه المنتشرة في طول البلاد وعرضها ، واستحدث ايضا في المأمون ديوان الجهبذة ، ويبدو انه شعبة من بيت المال تنحصر مهمته في تدقيق حسابات بيت المال ، وفي عهد المعتصم بالله نشأ ديوان الي و الغلمان ، ومهمته النظر في شؤون الجواري والموالي النابعين الحنيفة العباسي . كما نشأ لدينا في العصر العباسي الثاني ديوارير أن الاستخراج ، وتنحصر مهمته في متابعة الاشخاص المزولين من الادارة من وزراء وكتاب وموظفين ممن اتهموا بالرشوة . اذن كانت الدواوين في المدة العباسية تتماشى مع طبيعة التطور ، وهذا ما ميز الدولة الاسلامية عن غيرها من الامم الأخرى ، والتي ظلت دواوينها جامدة ، لا تلبي التطورات في الحياة ، فالحاجة كما يقال هي ام الاختراع ، وامس ما يمس الناس هو التطورات الادارية التي تلبي احتياجات الدولة والناس.

**اهم المصادر والمراجع**

أ- المصادر الأولية :


| | |
|---|---|
| أ ١- الطبري: تاريخ الرسل والملوك. | ب المراجع الحديثة : |
| ٢- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي . | ١- الجومرد: ابو جعفر المنصور . |

| | |
|---|---|
| ٣- اليعقوبي : البلدان . | ٢- حسن فاضل العالي:السياسة والداخلية والخارجية لأبي جعفر المنصور |
| ٤- ياقوت الحموي : معجم البلدان . | ٣- الجومرد: هارون الرشيد .. |
| ٥-المسعودي:مروج الذهب ومعادن الجوهره | ٤- عبد العزيز الدوري : العصر العباسي الأول |
| ٦- خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط . | ٥- عبد العزيز الدوري : النظم الاسلامية |
| ٧- أبن منظور: لسان العرب | ٦- فيصل السامر: ثورة الزنج . |
| ٨- ابن خلكان: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان | ٧- فاروق عمر فوزي: طبيعة الدعوة العباسية |
| ٩- ابن حوقل : صورة الارض | ٨- فاروق عمر فوزي : الخليفة المقاتل مروان بن محمد . |
| ١٠- ابن خرداذبة: مسالك الممالك . | ٩- فاروق عمر فوزي : العباسيون الأوائل ٢ جزء |
| ١١- الاصطخري : المسالك والممالك . | ١٠- فاروق عمر فوزي : الخلافة العباسية في عصر الفوضى العسكرية . |
| ١٢- المقدسي : البدء والتاريخ. | ١١- حمدان عبد المجيد الكبيسي: عصر |

| | |
|---|---|
| | الخليفة المقتدر بالله . |
| ١٣- البغدادي: الفرق بين الفرق | ١٢- محمد بدر عبد الرحمن : الدولة العباسية في سياستها الداخلية . |
| ١٤- التنوخي : نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة | ١٣- طقوش: تاريخ الدولة العباسية . |
| ١٥- ابو يوسف : الخراج | ١٤- حمدان عبد المجيد الكبيسي : اسواق بغداد حتى العصر البويهي |
| ١٦- قدامة بن جعفر : الخراج وصنعة الكتابة . | ١٥- تقي عارف الدوري : عصر إمرة الامراء. |
| ١٧- الخطيب البغدادي تاريخ بغداد . | ١٦- فتحي عثمان: الحدود الإسلامية البيزنطية . |
| ١٨- الصولي : اخبار المقتدر بالله العباسي . | ١٧- سلسلة اعلام العرب (الطبري المأمون ) . |
| ١٩- الصولي: اخبار الراضي بالله والمتقي الله . | ١٨- محمد عمارة: المعتزلة والثورة .. |
| ٢٠-مجهول: العيون والحدائق في اخبار الحقائق . | ١٩- الذهبي: سير أعلام النبلاء . |
| ٢١- ابن النديم : الفهرست . | ٢٠- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي . |

| | |
|---|---|
| | ٢١- الشيخ محمد الخضري بك :<br>محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية . |
| | ٢٢- سليمان ضفيدع لرحيلي: العلاقات السياسية بين الدولة العباسية ودولة الفرنجة في عهدي الخليفة هارون الرشيد والامبراطور شارلمان |
| | ٢٣- محمد عبد الحي شعبان: الثورة العباسية. |